

ذيلُ كتاب
بِشَارِ أَهْلِ الْأُمِّيَّةِ
فِي فَتَوَحَّاتِ آلِ عُمَانَ
فُقَهَاءَ وَعُلَمَاءَ مِنْ تُونِسَ

تأليف
الشيخ حسين خوجه

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

٥٢٦ ش بورسعيد - الظاهر

ت: ٥٩٢٢٦٢٠ - فاكس: ٥٩٢٦٢٧٧

حقوق الطبع والنشر محفوظة للناسر
مكتبة الثقافة الدينية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل خلق البشر
الصادق الأمين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وبعد ..

تفتخر الأمة العربية بتراتها في شتى مجال العلم والمعرفة فلهذا حملت
مكتبة الثقافة الدينية على عاتقها نشر أمهات الكتب التراثية النادرة، فمنها
كتاب "بشائر أهل الإيمان في فتوحات آل عثمان" الذي يحتوي على عدد كبير
من علماء وفقهاء في شتى الأمصار الإسلامية وخاصة تونس "إفريقية" خلال
القرون المتأخرة "الحادى عشر والثانى عشر" بطريقة مبسطة مع إبراز أهم
المصنفات والمؤلفات لهؤلاء العلماء والفقهاء الأجلاء. وصاحب هذا العمل هو
حسين خوجه من رواد الفكر والعلم في القرن الثانى عشر ..

والله خير المعين ..

بسم الله الرحمن الرحيم

[وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم]

[قال الفاضل الأديب الكاتب المؤرخ]

[الشيخ حسين خوجة بن على بن سليمان الحنفي رحمه الله]

—((الباب الرابع والعشرين))—

وهو تذييل للكتاب فى ذكر استقرار العساكر العثمانية وتصرفاتهم فى مدينة تونس وقطر أفريقية وقد تقدم ذكر فتح حلق الوادى على يد الوزير الأعظم وسردار الأكرم سنان باشا رحمه الله وقبل عوده ورجوعه الى جانب السلطنة العلية خلف فى مدينة تونس لحافظتها أربعة آلاف عسكر وهى دار معينه من ديار عسكر الإنجيرية باغتهم ومقدمى عسكرهم وانتخب منهم أربعين رجلا من صناديد الغزاة المجاهدين يسمى كل منهم باسم داي كناية عن أصحاب الشجاعة والخصال وقدم كل رجل من الأربعين على مائة من الأربعة آلاف عسكر لوقت الحاجة ومدافعة الأعداد وقدر أيضا أمير الأمراء الكرام المعين من الباب العالى لحافظة البلاد المعظم حيدر باشا وعين أيضا أمير لواء لضبط الأوطان وتقدير رعاياتها واستجلاب جباياها رمضان باى وعين لها قاضيا لاجراء الأحكام الشرعية بين الناس وهو العلامة المولى حسين أفندى

ومكث بتونس وتزوج بها وله عقب الى الآن معروفون ودون دواوين مرتبات
العساكر وعلوفاتهم حسب مرتباتهم ووظائفهم وتركهم على هذا النظام وسار
عائدا الى دار السلطنة واقتبسوا هم أيضا اقتباسات من ديوان مصر والجزائر
وبقيت أحكام العساكر ومرجع أمورهم لنظر آغاتهم وديوانهم ووالى البلاد
الباشا وأمير الأوطان الباي فى تصرفاتهم واستجلاب الجبايا وضبط الأموال
لتصرف فى مرتبات العساكر واستمروا على هذا النظام برهة من الزمان
ولكن حكام أهل الديوان عظمت شوكتهم ونفذت كلمتهم وجاروا فى
أحكامهم وبلغ من جورهم بالتعد على سائر العساكر فضجروا من ذلك فكان
آخر أمرهم أن قاموا فيهم وأوقعوا السيف والقتل فى كبار أهل الديوان وقتلوا
فى ساعة واحدة ثمانين نفراً من طائفة البولقباشية وقطعوا رؤوسهم والقوهم
قبالة باب القصبة وكانت فتنة عظيمة فى تاريخ سنة ٩٩٩ هـ ثم تداركتها
العقلاء وحضرة الباشا وأعيان العسكر وعقدوا ديواناً باتفاق العساكر أن
يقدموا واحدا من الدايات الأربعين المقدم ذكرهم ولا يتصرف أهل الديوان فى
يولداش عسكرى إلا بمشورة المقدم المذكور وكان اتفاقهم على تقديم ابراهيم
داى وهو أول من سمي دايا بمدينة تونس وكان رجلاً ذا عقل وسياسة وكان
أهل الديوان لا يتصرفون فى عسكرى إلا بمشورة المقدم المذكور وأذنه وجرى
هذا النظام والقانون بينهم وكل من تصدر منهم للأحكام والنظر فى أمور
العسكر وأهل البلاد سمي بذلك الاسم واستمر ابراهيم داى يسوس ويرفق
مدة ثلاث سنين ثم أنه طلب الإذن وسار إلى الحج ورجع إلى بلاده جزيرة
رودس وعاش بها إلى ما بعد الستين وألف، ثم تولى بعده موسى داى فى سنة

١٠٠١هـ وأراد الانفراد بالكلمة فلم يتم له ذلك ومكث سنة وسلم وسار إلى الحج فارسلوا في أثره أن لا يعود ثم تنازع فيها صفر دای وعثمان دای وآل أمرهما أن أخذ كل منهما سلاحه وسبق عثمان دای وجلس بباب القصبة ولما رءا صفر دای قادما أرسل إليه من رده وجلاه الى الجزائر واستقر عثمان دای في سنة ١٠٠٢هـ وهابيه من سواه، وهو أول من انفرد بالكلمة وساعده الزمان ومن جملة خيراته بناؤه للقنطرة التي على طريق بنزرت وتصرف كل التصرف وتوفي سنة ١٠١٩هـ وقام بالأمر بعده يوسف دای واستقام أمره وانتشر عدله وحسن الثناء عليه وخلف آثاراً تنبئ عن علو مقامه منها الحنية التي انهدمت وكان أجرى منها مياها سبيلاً بأكثر أسواق تونس وبنى قناطر عديدة، وكان من أمراء السناجق وبيات الوقت وامتاز اذ ذاك مراد باى، وفي أيامه جاءه منصب الباشلك من الباب العالي سنة ١٠٤١هـ، وفيها توفي رحمه الله وظهرت نجابة ابنه محمد باى المعروف بمحمودة باشا كما سيأتى التعريف به إن شاء الله تعالى وتوفي يوسف دای ليلة الجمعة لثالث وعشرين خلت من شهر رجب سنة ١٠٤٧هـ، وكان مدته ثمانية وعشرين سنة تغمده الله برحمته، وتولى الأمر بعده مراد قبطان باى وكان من الاعلاج وقبطان البحر وله خصال محموددة فى الجهاد وله صيت فى جميع البلاد الأفرنج ولم يزال سائراً سيرة حسنة بين الناس وسعدت به البلاد وعمر كثيراً من خراباتها، وكثرت الغنائم فى أيامه وبنى المسجد والمدرسة المعلومه وعمر عدة حصون وأكثرها وأجلها ما هو مشهور به على ساحل بلد بنزرت رحمه الله، وأيامه تعد من الأيام السعيدة، وتوفي رحمه الله ليلة الجمعة الثالث والعشرين من شهر رجب سنة ١٠٤٧هـ،

وتولى الأمر بعده مراد قبودان وكان من الاعلاج وقبودانا فى البحر، وله خصال محموده فى الجهاد وعلا صيته فى جميع بلاد الكفرة الافرنج، وسار سيرة حسنة ورخصت الاسعار فى زمانه، وخصت البلاد فى أيامه وكان هو السبب فى تعمير مرساء غار الملح وتعميره لحصار بلاد قلبية وحسناته كثيرة، توفى سنة ١٠٥٠هـ وقام بالأمر بعده أحمد خوجه كان دفتر دار بالديوان، وولى باتفاق من العسكر فعامل الناس برفق ولين ومالت إليه القلوب، وهو الذى بنى البرج الثانى بحلق الوادى، لتجاسر النصارى على مرساته، ووقع فى زمانه غلاء عظيم وظهرت فيه محمد باشا خيرات حسان وبذل صدقاته للفقراء والمساكين فى كل يوم من الخبز وغير ذلك من الحسنات، وفى أيامه وقع فناء عظيم ودام سع سنين، وفى أيامه عظمت شوكة محمد باشا وقمع الأشقياء من العربان، وفيها مات سليمان باى ولم يبق ل محمد باشا منازع، وتوفى أحمد خوجه الداى المذكور سنة ١٠٥٧هـ وتولى الأمر بعده الحاج محمد لاز، وسكن بالقلعة الى أن بيت داره التى بقرب الشيخ أبى خريصان، وفى أيامه كانت الوليمه العظيمة التى لم يسمع بمثلها فى إقليم المغرب لمراد باى ابن محمد باشا بابنه يوسف داي، وانفق فيها أموالاً تجل عن الحصر وكانت أيامهما من أجل الأيام، وتوفى الداى المذكور لثلاث وعشرين من شوال سنة ١٠٦٣هـ، ومن حسنات الداى المذكورة بناؤه للقنطرة التى بمقبره من الشيخ أبى حميده، وتولى الأمر بعده الحاج مصطفى باتفاق ومشورة من محمد باشا، وفى أيامه جاءت عمارة الانكليز الى غار الملح سنة ١٠٦٥هـ وحرقت المراكب التى به، وكانت واقعة مشهورة وبسببها بنيت الأبراج التى بغار الملح وبنيت جابية مرساها

وحفظت بحفظ الله والحصون والمدافع الكبار، وفي أثنائها جاء التشريف السلطاني لحضرة محمد باشا، وخطب فيه بالبasha ابن البasha، وله خيرات وحسنات كثيرة لا تعد ولا تستقصى منها بناؤه المسجد المشهور، وهو من أحسن وأجل وأبدع المساجد، وصومعته أحسن الصوامع، ومنها أحياءه دار الشفا المعبر عنها بالمرستان بالعزافين، ومنها بناؤه للحنية الموجودة الآن لاجراء الماء للسقايات فى الأسواق بمدينة تونس والنفع بها متصل إلى الآن والمدرسة التى يازاء السيد صاحب بالقيروان، وكان الحاج مصطفى لاز لين العريكة يخاف من سفك الدماء ويحكم الشرع الشريف، وكانت أيامه حسنة وتوفى رحمه الله لعشر مضت من شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٠٧٥هـ، وتولى الأمر بعده الحاج مصطفى قاره كوز وكان مهاباً فى الناس وخافه القريب والبعيد وعزل الشيخ المفتى مصطفى بن عبد الكريم وولى مكانه الشيخ يوسف بن درغوث الفتيا وفى أيامه توفى محمد باشا رحمه الله وفى عقبها وقع لقاره أو كوز اختلال فى عقله وخلع بعد موت البasha وكان ذلك فى أواخر ذى القعدة سنة ١٠٧٧هـ، وتولى الأمر بعده الحاج محمد ويعرف بحاجى أوغلى، وكان رجلاً لين العريكة واختبظت أحواله، وكانت الأحكام تصدر عن غير أمره، ويتكلم كلاماً ثم يعود فيه، فعزلوه فى أوائل سنة ١٠٨٠هـ وتولى الأمر بعده الحاج شعبان خوجة الديوان وباشر الأحكام بلين، ونظر فى معاش المسلمين، واشترى له مراد باى داراً وأعانه على بنائها، وأظهر الطمع فى أموال الناس ودخلت بينه وبين مراد باى الوشاة، وأراد المكر به فلم يتم له ذلك، وامتنع مراد باى من الدخول لتونس بعد عوده من محلة الشتاء، وكانت

أكابر العسكر يجبونه ويجلونونه فأتفقوا على خلع شعبان خوجه لسوء ضميره لأربعة عشر مضت من ذى الحجة سنة ١٠٨٣هـ، وتولى الأمر بعده الحاج محمد منتشالي كان رجلاً لين العريكة، لا يبدئ ولا يعيد وتعطلت الأحكام في أيامه، وقام عليه من له غرض في عزله، وكان مراد باى غائباً في ناحية الأعراض وشاوروا فيه باشة الوقت، وعزلوه سنة ١٠٨٣هـ وتولى الأمر بعده الحاج على لاز، ووافق إن كانت ولايته أول يوم من الحسوم فتطيرت الناس من ذلك، وتعصب لاز المذكور على مراد باى ووقعت بينهم فتنة وقتال، وكان الظفر فيها لمراد باى وهى من أكبر الوقايع التى يعبر عنها بوقعة الملاسين، وقتل فيها خلق كثير، وكان ذلك في منتصف صفر سنة ١٠٨٤هـ، وتولى الأمر بعده الحاج مامى جمل براى من مراد باى وكان رجلاً عفيفاً يحب الفقراء وينتمى إليهم، وفي أيامه توفي مراد باى في شهر جمادى الأولى سنة ١٠٨٦هـ ولمراد باى حسنات كثيرة، منها قنطرته العظيمة التى على بلاد مجاز الباب، ومنها مدرسته المشهورة بمدينة تونس المسماة بالمرادية، ومنها مسجد ببلد قابس داخل البلد، ومنها مسجده الحنفى ببلد باجه وقنطرته التى بالتلة على طريق القيروان، وبعد موته وقع الخلاف بين ولديه المرحومين محمد باى وعلى باى وعمهما محمد الحفصى، وفي شهر رمضان من السنة هرب محمد الحفصى وسار إلى دار السلطنة أسطنبول وقويت الوحشه بين الأخوين، وخلع الحاج مامى المذكور في أواخر ذى الحجة سنة ١٠٨٨هـ، وتولى الأمر بعده الحاج محمد بيشاره كان دفتر دار بالديوان، ولم يمكث سوى ثلاثة أشهر ثم أعيد الحج مامى جمل المذكور، ومكث أياماً واضطربت عليه الأحوال بتقلب الأيام

والليال، وتغلب الأخوان على بعضهم وسلم، وهرب إلى زاوية الشيخ سيدى
أبى الغيث القشاش، وولى مكانه أوزون أحمد ولم يلبث سوى ثلاثة أيام ثم ظهر
أن على باى نصب دايا وهو محمد طبايق من رؤساء البحر كان ودخل إلى
قلعتها وتعاطى الأمر بشهامة وجور، وفى أيامه وقع الغلاء المفرط حتى بلغ قفيز
الحنطة إلى الستين ريالاً وفى أيامه قدم محمد باى بجيوشه وأحرق أبواب المدينة
وكان خطباً عظيماً ونزل محمد باى بالجبل الأخضر، وانحصر محمد طبايق داي
بقلعتها ووقعت حروب وقتل ومقتول، وكثر الخطب وعم البلاء على
المسلمين، وفى أثنائها اعتقل محمد باى الشيخين مفتى الحنفية الشيخ يوسف
درغوث ومفتى المالكية العلامة الشيخ محمد فتاة فهرب الشيخ فتاة من بين
العسس، وهى تعد من الكرامات ونجاه الله من شره، وقتل الشيخ يوسف
درغوث وورد الخبر إلى محمد باى بأن أخاه على باى قادم إليه فرحل عن مدينة
تونس بمن معه ومن وافقه، والتقى فكانت الهزيمة على محمد باى، واستقل على
باى بالتصرف فى أوطانها وطبايق داي بمدينةها، وفى شعبان قدم محمد باشا
الحفصي وتعاطى منصب الباشالك فى سنة ١٠٩١ هـ، وفيها وقعت الزينة لفتح
قلعة شهوان، وفى أثرها وقعت وحشة بين الداى والباشا محمد الحفصي
وخرج الباشا مغضباً، وبعد أمور ووقايح سيروه إلى بلاد، الروم وكان آخر
العهد به، وبعد مدة عزل الداى محمد طبايق لأمر نسبت إليه، وتولى مكانه
باذن من على باى أحمد شلبي دايا الاثنين من شوال سنة ١٠٩٣ هـ، وسار
سيرة ظاهرة مخالفاً لما فى باطنه وعاقبته، أظهر الاستبداد والتصرف فى البلاد
فاتفق إذ ذاك الأخوان محمد باى وقصداه، ووقعت بينهم وقايح وحروب،

وآخر أمرهم استنجدو بعسكر من الجزائر وبعد الشدائد والأهوال والحرب والقتال أخذ أحمد شلبي محبوساً، وفي تلك الأيام قتل على باى وفي ليلتها الثالثة من شعبان واستقل محمد باى فى البلاد، وولى دايا الحاج بكتاش خوجه سنة ١٠٩٧هـ وبعد مدة جاءتة إمارة البياشة من السلطنة العليا، وبقي هو ومحمد باى برهة من الزمان على اتحاد واتفاق، ثم توفي الحاج بكتاش المذكور فى سنة ١١٠٠هـ وولى مكانه على داي، وهو رجل عفيف يحب الفقراء والدراويش وينتمى إلى الصالحين، وسار سيرة حسنة، ولم يزل محمد باى يسوس فى البلاد ويعدل ويحسن بالعباد، وأجرى الرفق والاحسان وله ولوع بحفر الآبار وعمل المواجل واستجلاب المياه إليها فى الصحارى والأماكن المعطشه. وفى أيامه أمنت الطرقات وخصبت الخيرات ومن حسناته بناؤه للقنطرة العظيمة بالمكان المعروف بالخرمين على طريق بلد طبرية وصرف عليه أموالاً جزيلاً، ومن حسناته أيضاً بناؤه للمسجد الضخم العظيم الجسيم المجاور لضريح الأستاذ الشيخ البركة محرز بن خلف نفعا الله به وبركته آمين. ومن حسناته أيضاً بناؤه للمدرسة التى أحدثها ببلد قفصة من بلاد الجريد وأوقف عليها أوقافاً عظيمة، ومن حسناته بناؤه للمدرسة التى ببلد قابس الملاصقة لأبى لبابة الانصارى رضى الله عنه خارج البلدة المذكورة وأوقف عليها أوقافاً جليلاً، ومن حسناته تشييده بناءات مشهدة أبى زمعه البلوى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم خارج مدينة القيروان وتلك القبة العظيمة الضخمة التى على ضريحه رضى الله عنه. ومن حسناته مدرسته التى أحدث ببلد باجة وأوقف عليها أوقافاً لكفايتها وزيادة، ومن حسناته مدرسته التى أحدث ببلد

الكاف وعين لها ما تحتاجه ولشيخها وطلبتها، ومن حسناته أيضاً المسجد الخنفي بمدينة القيروان لإقامة الصلوات الخمس والجمع والعيدين، وهو من أجل المساجد وإصلاحه للبر العظيمة التي بمدينة القيروان العتيقة المعروفة ببر بروطة وأحدث بها دولاباً لجلب المياه ليلاً ونهاراً وأجراها لمواجل أحدثها بالمدينة المذكورة وانتفع بها أهلها والفقراء والمساكين وخيراته، وحسناته ليس لها حد ولا عد، وكان من قدر الله أن وقع بينه وبين أهل الجزاير وحشة، وجهزوا له العساكر وجاءوه بخيلهم ورجلهم وجهز هو أيضاً عساكره والتقى ببحيرة الكاف واقتتلا فكانت الهزيمة عليه لخمس مصت من ذى القعدة سنة ١١٠٥ هـ وعاد الى مدينة تونس فوجد علي داي فر بنفسه وركب البحر وسار الى بلاد الروم، وكانت مدته خمس سنين تقريباً فولى مكانه ابراهيم خوجة داي فى التاريخ، وقدمت عساكر الجزاير لخاربه أيضاً وأحصر محمد باى بمدينة تونس ووقعت بينهم حروب شديدة وانخذل كثير من أنباع محمد باى وجميع العربان ودام الحال إلى شهر ربيع الأول، فلما ضاق به الأمر سلم وخرج فاراً بنفسه الى صحراءها وولى مكانه صهره محمد باى ويعرف بابن شكر وعزل إبراهيم خوجه باى وولى مكانه أحد عسكرها يسمى الحاج محمود داي ولم يمكث سوى ثلاثة عشر يوماً وعزل وولى مكانه أحد البغاة الجبارين من عسكرها المسمى طاطار محمد داي فى التاريخ، وكان ظلوماً جهولاً غشوماً تصدر منه أحكام فرعونية وقضايا حجاجية قتل من النفوس ظلماً أناساً كثيرة وتجاوز ظلمه حتى فتك بالعلامة الشيخ مصطفى بن عبد الكريم مفتى الحنفية ولم تطل مدته سوى خمسة أشهر وتغلب محمد باى على المتولى من بعده

محمد ابن شكر وقهره وأجلده وعاد إلى بلاده فاستقبله أهلها بالترحاب والفرح والسرور واستقر بها وقتل محمد طاطار شر قتله وعاقبه الله على ظلمه وسفكه لدماء المسلمين ونصب بها دايا أحد كبار عسكرها يسمى يعقوب داي، وكان ذلك في شهر رمضان من سنة ١١٠٦هـ وأخذ محمد باي في تهديد البلاد وتطمين العباد وإزالة الفتن ودفع المحن، وكان يعقوب داي رجلاً قد طعن في السن لين العريكة لا يبدئ ولا يعيد، فعزل وولي مكانه بأمر من محمد باي الحج محمد خوجة داي كان دفتر دار بديوانها لست مضين من شهر ربيع الأول سنة ١١٠٧هـ، واستقر محمد باي في البلاد وسار سيرة حسنة في العباد وعفا عمن أساء إليه وتوجه لإتمام مسجده الجامع مقدم الذكر، ولم يتم وتوفى إلى رحمة الله لسبع عشرة مضت من شهر ربيع الأول سنة ١١٠٨هـ فكانت مدته اثنتين وعشرين سنة تغمده الله برحمته، وتولى مكانه أخوه للأب رمضان باي، وكان رجلاً عفيفاً يميل إلى الخلوات والإنقطاع عن الناس، وله ولوع بالسمع وترك الأحكام والتصرف للعمال، وأهمل الأمور فاضطربت به الأحوال واستشعر الخلاف من ابن أخيه مراد بن علي فسمّل عينيه، ووضع في قلعة بلد سوسة ثم بعد مدة هرب من السجن ولم يظهر بعينه ضرر، واجتمعت عليه الناس وقصد عمه فهرب كل من كان معه فأخذه، وقطع رأسه في شهر رمضان سنة ١١١٠هـ وفي التاريخ عزل الداي محمد خوجة مقدم الذكر، وولي مكانه أحد أغوات جند الأسباهية المعروف بدالي محمد داي، وسار مراد باي سيرة خبيثة وأخذ في قتل النفوس ونهب الأموال وهتك الستور والمجاهرة بشرب الخمر وأفعال الشنايع والفجور وارتكب كل قبيحة وقتل الأطفال

واستباح المحرمات وهدم مدينة القيروان وقتل كبارها وعلماءها وسلب منهم الدرهم والدينار وحارب أهل الجزاير وجهاز عساكره وقصدهم ودخل بلادهم وبعد محاربات يطول ذكرها خرجوا إليه بخيلهم ورجلهم والتقى الجمعان فكانت الهزيمة على مراد باى وهلك فيها خلق كثير، وكان ذلك فى شهر ربيع الأول سنة ١١١٢هـ وعاد إلى تونس على أشرف حالة وعزل دالى محمد الداي المذكور وولى مكانه قهوجى محمد داي فكانت مدته سنتين تقريبا وجمع جموعاً آخر وكان مصمماً على الرجوع لمحاربة أهل الجزائر أيضاً ثم أنه أرسل جنداً كثيفاً وأمرهم باستيصال أهل القيروان قتلاً وسبياً فكان كذلك وهدم سورها ودورها وضربها إلى الأساس حتى عفت منها الديار وصارت طلاءً من الطلول ومسكناً للغراب والبوم، وبقيت على تلك الحالة مدة من الزمان إلى أن قبض الله لها من جدد رسومها وأحيا معالمها صاحب الخيرات والحسنات الأمير حسين باى بن على كما سيأتي بيانه إن شاء الله فى ترجمته ولم يزل مراد باى المذكور فى الأخذ بالتأهب والاستعداد لمحاربة أهل الجزائر فقام عليه أحد خدامه من أغوات جنده الأسباهية وغدر به وضربه ببندقه فاصابته فمات منها وقطع رأسه ورأس أبني عمه محمد باى وقتل بقية أولادهم، ولم يبق من نسل مراد باشا ذكر، ونعتهم الأيام والليالى، وتأسفت الناس عليهم بعد استقرار الأمانة فيهم ثلاثاً وثمانين سنة فسبحان من لا يزول ملكه، وكان ذلك فى ثلاثة عشر من محرم الحرام سنة أربعة عشر ومائة وألف ومما كتب على مشهده مضمناً لتاريخه من نظم الفقيه الفاضل محمد الوزير السراج قوله واستغفر المولى له ما أركخوا فيه تمام ملوك مراد وتولى مكانه الذى ضربه وغدر به الشريف

ابراهيم باي واجتمعت عليه الناس وامتثلوا لأمره وعزل الداي مقدم الذكر، وولى مكانه قاره مصطفى داي فى التاريخ، ثم بعد مدة يسيرة عزله وسمى نفسه باسم الداي والباي والباشا واستبد بالأمر وتصرف فى الجمهور بعنف وشدة وجور، وحارب أهل الجزائر أيضاً فجمعوا له الجموع، وقدموا إليه بخيلهم ورجلهم والتقى بمقربه من قلعة الكاف، فكانت الهزيمة عليه، وأخذ فى القيد والنكال وكانت مدته ثلاث سنين وشهرين وأياماً وولى مكانه باتفاق من الجمهور الأمير حسين باى ابن علي لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة ١١١٧هـ، وولى أيضاً صاري محمد خوجه الأشقر دايا وفى أثناء ذلك قدم عسكر الجزائر وصحبتهم من العربان أهل الشقاوة والفساد جيوش لا تحصى وراودهم حسين باى والداى المذكور وأهل البلاد على الصلح، وأرسلوا لهم جملة من العلماء والمشايخ وكبار أهل الديوان، فامتنعوا وأبو ونزلوا بمقربة من مدينة تونس، ووقع بين الفريقين محاربات كثيرة، ومكثوا على محاصرتها قدر الأربعين يوماً فضجروا وعجزوا عن المقاتلة، ورحلوا بليل على حين غفلة وساروا على أشد حالة وانفجر الكرب على المسلمين، ثم بعد أيام وقع الخلاف بين الأمير حسين باي ومحمد خوجه الداي المذكور، ودخلت الوشاة بينهم بالفساد وكانت فتنة لولا تداركها الله بلطفه، وقام العسكر على محمد خوجة وعزلوه، وقتل لسبع عشرة مضت من شهر رمضان من السنة المذكورة، وولى مكانه قاره مصطفى داي فى التاريخ المذكور، قال جامعه سامحه الله وعفا عنه ولما كان الكتاب المترجم فى سلاطين آل عثمان والتزم مؤلفه ذكر البعض من علماء دولة كل سلطان فازداد بذلك علواً وفخراً،

وكفى أن خلد للعلماء الأعلام به ذكرًا أردت أن أطرز هذا الكتاب أولاً بحلية أميرها صاحب الخبرات والقدر العلي المولى حسين باي بن علي مما شهدناه بالعيان وجهل من خيراته ومزاياه الحسان واثمقه بتعريف مراتب علمائها الأعلام، واختمه بمناقب من عرفناه وشهدناه من المشايخ والأولياء الكرام، وأخلد ذكرهم وأسمائهم على صفحات الليالي والأيام ومدينة تونس هي أنسي ومسقط رأسي كما قيل.

بلاد بها نيطت على تلاميذى وأول أرض مس جلدى ترابها

فتجاسرت الآن بالقلم وقيدت العلائق والأهم على قدر الطاقة والاهتمام وان لم أوف بالقدر والمقام وكما قال القائل (أقول العذر عند كرام الناس مقبول) فقيدت ماعملته وعرفت بمن عرفته وخطر بالبال معترفًا بالقصور وهفوة القلم والمقال وبالله تعالى التوفيق وعليه الاتكال وهو حسبي ونعم الوكيل، وإليه المثال ولما أضافتى يد المقادير إلى خدمة جناب المولى الهمام من شرفنى بكتابة إنشاء ديوانه وترجمة حضرته ولسانه وجذبني باحسان عزه إلى ظل ميدانه المولى الذى اتخذته الليالى لظلام ظلمها سراجاً وعلا على غرر الأيام تاجاً المتدرع بعناية الملك العالى أمير الحضرة الافريقية مولانا حسين باي بن علي التركى وبه يعرف تزايد سنة ست وثمانين والى قدم والده من بلاد الروم من جزيرة كندية وكان فى قديم الزمان قائداً لزمم العربان مشهوراً بالشجاعة، وبعد من كبار الفرسان توفى سنة ١١٠٣هـ، ونشأ ابنه حسين باي المذكور فى خدمة أمراء افريقية وبايانها وخدم محمد باي، ومن بعده أخاه

رمضان باى. ومن بعده حفيده مراد باى، ثم من بعده القائم ابراهيم الشريف باى، وتعاطى الوظائف والمناصب وظهرت نجابته وكبر صيته وعلا ذكره فى الشجاعة والفروسية والاستقامة والصلوحيّة، وهو ممن لا يعرف الغل ولا الغش إذا قال صدق وإذا قيل له صدق يتحامى عن سوء الطباع ويتحاشى عن المكر والخداع فكان من قدر الله أن ولى الامارة باتفاق الجمهور من عسكر مدينة تونس وخاصتها وعامتها بعد تاييه عنها أياما وألزم عليها وتولاها فى التاريخ المتقدم الذكر لازال كرسي مملكته راسخا قدمه ولسان أمره نافذاً كلمه عاملا كالسيف قلمه وطالما سحت علينا بالجميل مزن نعمه وسقانا حنانا من ثدى كرمه وكان أبقى الله بركة دولته للمسلمين مما كساه الله من حلل التوفيق أن أجرى سقاياته العزبه بكل طريق وله شغف باحياء الدروس خشية الاغماء والدروس وعظم جناب العلماء حتى صار على ذرى المعروف علما وأصلح كثيرا من مقامات الصالحين وأخلص ذلك حسبه الله رب العالمين وأصلح كثيرا من القاطر على الأودية صعبة العبور رفقا بالفقراء والمساكين ولم ينفك حفظه الله مدة دولته ضاعف الله له بالعافيه أمثالها وكفاه والأجله بنيه أهوالها على فعل البر والصدقات والخير والحسنات ولقد خرجت مزاياه عن الحصر والاستقصاء وتنزهت عن الاستيفاء والاستحصاء ولما كنت مطلعا على أعماله الحسنة وعارفاً بمزاياه المستحسنة جمعت ماتيسر لى جمعه على سبيل الاختصار وعقدت له فصلاً كحديقة مطوقه بأنوار وأزهار موشحة بدرره مطرزة بغرره وقلت هذا.

-(فصل)-

-(فى ذكر انفراد الأمير الأعظم والبأى الأكرم)-

-(أبى الخيرات المولى حسين بأى بن على)-

-(دامت معاليه وحسنت أيامه ولياليه)-

ولما استقر على كرسى المملكة التونسية وتصرف فى قطر بلاد إفريقية، وسار فى الناس سيرة مرضية، فما اطلع على بر ومعروف إلا وأخذ فى اتصاله ولا علم بمنكر إلا وبالغ فى دفعه وانفصاله، وقطع شوكة أهل البغي والفساد وقمع طائفة الخلاف والعناد، وانقاد له العاصى وأطاعه الدانى والقاصى ورفق بالفقراء والرعية وساس البلاد بأحوال مرضية واهتم بأجراء الشريعة اأحمدية وأحي رسوم السنة السنية وأمنت الطرقات، وكثرة فى أيامه الخيرات، فعمرت الرباع والرياض وبنوا القصور بأمنه المستفاض ما لم يكن فى زمن غيره من المتقدمين، ولا على عهد سلاطين بني حفص الأقدمين ما لا يعد ولا يحصى ولا يحد، ولا يستقصى ولو اتبعناه واستقصيناه لاحتاج إلى مجلدات، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله، فلنذكر نبذة مما اختص به حفظه الله تعالى من خيراته، وما أحدثه وجدده ليكون إن شاء الله فى صحائف حسناته مجملاً على وجه اختصار بارك اللهم لنا فيه، وفى أيامه وعوضه جنات النعيم وشفاعة النبى العظيم صلى الله عليه وسلم ومتعه بالنظر إلى وجهه الكريم كما قيل :-

وما بلغت كف امرئ متناول من المجد لا والذي نال أطول
وما بلغ المهدون للناس مدحه وإن أطنبوا إلا الذي فيه أكمل

فأول حسنة من حسناته التي اهتم بها وبنها مدينة القيروان حتى جدد رسومها وأحيائها، وهى مدينة مقر الأبرار ومناخ الصحابة الكرام الأخيار، وأول أساس أسسه رضى الله عنهم عند ظهور الإسلام وأتخذوه مستقر للغزو والجهاد فى الكفره اللئام، ولذلك تجهزت منها العساكر الإسلامية، ومنها فتحت أقصى بلاد المغرب وأشاعو الملة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية، وشهرتها تغنى عن التعريف بها، وقد تقدم ذكر هدمها من مراد باى العشوم الظالم الظلوم حين قتل أهلها وسبها، وشتت من كان فيها وأجلاها، وبعد مرور أيام قلائل من استقراره حفظه الله، تجهز ورحل الى محلة الشتاء كعادة الأمراء المتقدمين، فطرق مدينة القيروان فوجدها على حالة من الهدم والخراب باكية على دثورها نائحة على معالمها وقصورها، فلاحظها بعين الرعاية نظر الله إليه وشملها بساعد بره أحسن الله إليه، وباشر أولاً فى بناء سورها بالجد والاجتهاد، وأخلص فيه النية لرب العباد وصرف عليه من خاصة كسبه مالاً جسيماً، واهتم به اهتماماً عظيماً ولم يكن له مشارك فى هذا الثواب الجليل فى كثير الأشياء منها، ولا القليل واختص وحده بهذا الثواب، وجعله خالصاً لرب الأرباب وأذخره ليوم لا ينفع مال ولا بنون، ومن غريب الاتفاق أن ألهته الحكمة الإلهية وحركته القدرة الأزلية بأن كان ابتداءه ومباشرته لبنائه فى يوم عرفة كما أن هدمه كان فى يوم عرفة،

وعين له جميع ما يحتاجه من المهمات والمصاريف للفعالين والعمالين، فكان تمامه في مدة من سنة كان من كان نائماً، وقام من السنة وتم بحمد الله على أكمل منوال واتقان في أمد قريب، وجاء أحسن مما كان فلا شك أن الأقدار له مساعدته والحسنات إليه عائدة ثم بعد عوده الى حضرة تونس جهز مراكبه وأرسل معهم رجالاً من أجلاء أوجاق تونس وبأيديهم مكاتيب تتضمن ما وقع بمدينة تونس من الافتتان وما هي عليه الآن من الأمن والأمان منذ ولى هذا الأمير الأكرم والباى الأفخم، وعرضت الأحوال على أعتاب السلطنة العلية وأبواب الدولة العثمانية قبلوا أحسن قبول وحصل لهم المطلوب والمأمول وكتبت له التشاريف السنية مع الخلع الخاصة الملوكية، وفوض له تفويضاً تاماً فى أوجاق تونس وأوطان إفريقية، وحين عود المراكب من جانب الدولة العلية حضرت العلماء والصلحاء وذوو الأحكام وأهل ديوانها والخاص والعام، واحتفل له احتفالاً عظيماً، وعقد لذلك ديواناً جسيماً، وقرئت التشاريف ولبس الخلعة البهية، ودعى الداعى بدوام السلطنة العثمانية، وأطلقت البشائر وضربت النوبة السلطانية، وكان يوماً مشهوداً ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ثم توجه بنظره السعيد ورأيه الرشيد السديد إلى تعمير مدنها وأحياء مساجدها ودورها ومساكنها ودكاكينها وأسواقها، واستجلب أهلها من جميع الأقطار والبلدان وبنوها وجددوا رسومها وأتقنوها أحسن اتقان، وعمرت أحسن عماره، وزادت على ما كانت عليه فى سابق الأيام أكثر من ثلثها، بلاشك ولا ارتياب وغلت فيها الرباع وازداد فيها الخير والمتاع، ولم يزل أدام الله بقاءه وزاد علاه مداوماً على أفعال البر والتقوى فى أحياء مساجدها وزوايا أهل

البركات والصالحين على مر الأيام والسنين، وفي كل عام يصرف من خاصة ماله جملة عظيمة حسبة لله رب العالمين، وأحيا فيها من المساجد ما ينيف عن الخمسين ويعين لهم ما يقوم بهم من تحصيل وزيت وغيره، بعد الترميم والإصلاح وكذلك في تشييد أضرحة الأولياء وزوايا الصالحين ما لا يدخل تحت الحصر والعد وجدد فيها رسوماً كثيرة، مثل المصلى التى خارج المدينة بعد خرابها، واستجلاب الماء إلى سقايتها لانتفاع المسلمين، ثم زاد واشترى بيراً مع إصلاحه لبرين اثنتين عتيقتين وترميمه لما فسد منهما، فكانت ثلاثة آبار عذبة المياه، وصرف عليها من خاصة ماله، وبنى لها سقايات وركب عليها آلات لجلب الماء، وعين لها رجالاً للخدمة مقدرين وأوقف عليهم أوقافاً وعين لهم مصاريف ليدوم النفع بذلك للفقراء والمساكين، ومن حسناته إصلاحه وتعميره للساقية المنسوبة للمرحوم يوسف داي، يسوق رحبتها وصرف عليها مصروفاً من خاصة ماله وأحياها بعد اندثارها، فجاءت أحسن مما كانت وأجرى بها ماء وانتفع به المسلمون ولم ينفك أبداً فى كل عام من أفعال البر والخير والحسانات على مر الأيام والليالى من حين جدد رسومها سنة سبع عشرة ومائة وألف الى حين تاريخ هذا الأغودج سنة ١١٣٧ هـ أدام الله وجوده آمين. ومن حسناته إيجاده للمدرسة التى أحدثها وبنائها بمدينة القيروان سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف فجاءت من ألطف وأحسن وأشكل المدارس وورث بها درسين اثنين أحدهما صباحاً والآخر عقيب النهار، ومعلماً يقرى أولاد المسلمين القرآن العظيم، وشيخاً للتجويد وأحدث بقربها سوقين اثنين بعدة دكاكين متصلة للتجار وغيرهم، وأوقفها على المدرسة المذكورة مع غيرها

من الرابع والضياع ورتب للمدرس والطلبة ولشيخ التجويد تعيينات ومراتب قدر الكفاية وزيادة وفي سنة سبع وثلاثين ومائة وألف، أحدث بالقيروان ثلاث ميضات للوضوء والحاجة في أماكن متفرقة، وكان أهلها في غاية الاحتياج إلى ذلك، ومن جملة حسناته وخيراته رغبته في تكثير أهل العلم وطلابه وأحياء رسومه وتشيد بناءه أن رتب بالمدينة المذكورة عدة دروس وعين لمشايعها مراتب على حسب أقدارهم ومراتبهم، فمنهم العالم العلامة المحقق المدقق الشيخ سيدي عبد الله بن محمد، أصله من بلاد سوس الغرب، وقرأ في أحواز مراكش وفاس النحو والصرف والفقه، ثم انتقل ورحل إلى مصر، ومكث بالأزهر مدة وأخذ عن أجلاء لوقت وعلمائه، وفي عوده مكث بجزيرة جربة واستقر بمدرستها، وأخذ عن الشيخ الفاضل البركة المولى الزاهد سيدي ابراهيم الجمي ثم قدم إلى القيروان واستقر بها، وتصدر للتدريس أولاً بزاوية صاحب المناقب الظاهرة والإشارات الباهرة الشيخ المولى الصالح سيدي سعيد الوحيشي نفعا الله به، وقرأ بها مدة وأشتهر بالعلم فأستدعاه الأمير حفظه الله ورتبه في مدرسته، وهو الآن شيخها ومدرسها عالم بالفقه والنحو والمنطق والبيان والأصول والحديث، فأفاد فيها وأجاد وله درس عظيم ومدحه الخاص والعام، وهو رجل أسمر اللون حسن القامة مليح الوجه، صاحب سكينة ووقار عفيف، دين ذو مهابة، وله ميل إلى الحمول، ومن مشايخ القيروان وأفضل علمائها الآن العالم الفاضل العامل الكامل صاحب التحقيق والتدقيق الشيخ سيدي أحمد صدام تزايد بمدينة القيروان سنة ١٠٦٦هـ، وحفظ القرآن العظيم حالة صغره وطلب العلم، وتفقه عن مشايخها الأعلام، منهم الشيخ سيدي

أحمد بن عبد الستار الهذلي وغيره، وبرع في الفقه والنحو ورحل إلى مدينة تونس، وقرأ على الشيخ العلامة سيدى سعيد الشريف وعلى الشيخ الغماد، وسمع منه وعن الشيخ سيدى محمد فتاته وعلى الشيخ سيدى عبد القادر الجبالي وعلى الشيخ سيدى محمد الأندلسي، واستكمل عنهم الفقه والنحو وأخذ عنهم علم المنطق والبيان والأصليين ورواية الحديث وأجازوه ودعوا له بخير ثم رجع إلى مدينة القيروان، وأفاد بها وأجاد وبعد مكابدة الشدايد والمحن حين خراب القيروان وخلاتها وبعد أن عمرها الله على يد هذا الأمير تصدر للتدريس بجامع المرحوم محمد باي، وهو إلى الآن مدرس به دام بقاءه وأختاره الأمير حفظه الله وولاه منصب القضاء وعين له مرتباً، وسار بين الناس سيرة حسنة خير بمراتب الناس ومنازلها من الحاضرة والبادية، نبيل في المفاصلة بين الخصمين عفيف مهذب الأخلاق ذو همة ومروءة قصير القامة فاقد إحدى كرميته لطيف الجسم حلو المفاكهة ذو بشاشة حسن الملاقاة له ميل إلى الخمول عالم بنوادر الأدب وأخبار الناس. (ومنتهم العالم العامل الفاضل الشيخ سيدى أحمد أبو ديدح الكامل) تزايد بالقيروان سنة وقرأ على أجلة من مشايخها وحصل عنهم علمى الفقه والنحو وحصل الأصليين ومكث ببلاد صفاقس مدة ثلثة أصابته، وقرأ هناك على قدوة المحققين وعمدة السالكين الشيخ المربى سيدى على النورى، وحصل عنه كثيراً من العلوم وعن غيره ورجع الى مدينة القيروان، وصدره حضرة الأمير حفظه الله لمنصب الفتوى، وعين له مرتباً ثم تصدر للتدريس بمدرسة المرحوم محمد باشا المجاورة لمقام ضريح السيد صاحب أبى زمعة البلوي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأفاد بها كثيراً من

الطلبة فقيه عالم نبيه له خبرة بعلم الوقت والنجوم، طويل القامة كثيف اللحية فاقد إحدى كرميته، صاحب تقرير حسن ذو همة اعتزته الأمراض في آخر عمره، وهو إلى الآن باق على حاله ودروسه. (ومنهم الفاضل الكامل العالم العامل العدل الإمام الخطيب الشيخ سيدى أحمد الصيد بن محمد المنارى) تزايد بمدينة القيروان سنة ١٠٧٩هـ، وحفظ القرآن العظيم فى صغره وأخذ الفقه والنحو على علمائها الشيخ محمد عظم وعن الشيخ علي الغريانى، ورحل إلى تونس وقرأ بها أيضاً على الشيخ محمد جعيط وعلى الشيخ محمد الغمارى وأخذ نبذه من الشذور عن الشيخ محمد الغماد والشيخ أحمد مجاهد ثم رجع إلى القيروان واستكمل العلوم عن شيخه العلامة الشيخ محمد الزوابى وعن الشيخ الصفار وغيره، ولما سار الشيخ محمد الزوابى إلى الحج استخلفه نائباً فى الإمامة والخطابة بالجامع الأعظم، وبعد وفاة الشيخ الزوابى المذكور رحمه الله اختاره الأمير حفظه الله وولاه الخطابة والإمامة بالجامع المذكور، وله خطبة مؤثرة فى القلوب جهوري الصوت يقرأ كتب الوعظ بعد صلاة الجمعة وكتاب تنبيه الأنام فى الصلاة على النبى عليه الصلاة والسلام، عالم فاضل ورع دين عفيف قليل الكلام فيما لا يعنيه له ميل إلى الخمول يحب الصالحين وبزورهم منقطع عن دخول الأسواق ربعة نظيف الثياب حسن الملاقاة. (ومنهم العالم العامل الفقيه الورع الصالح النبيه الأعدل الإمام الخطيب سيدى محمد بن أحمد الحشين) وبه شهر تزايد بالقيروان سنة ١٠٩٥هـ وحفظ القرآن العظيم فى حال صغره وانتقل الى بلد مساكن وأتقن القرآن العظيم وجوده على الشيخ سيدى علي بن خليفه، وأخذ عنه نبذه من الفقه والنحو والتوحيد

وتطلب العلم عن علماء العصر، وتفقه عن العلامة السيدي محمد الزوابي والشيخ الفاضل سيدي محمد الصفار، وحصل عنهم علم الفقه والنحو ونبذة من الحديث وبرع فولاه الأمير حفظه الله لإمامة والخطبة بالجامع الخارج عن سور مدينة القيروان، وله خطبة حسنة يقرأ القرآن بأداء حسن، عدل مبرز دين عفيف متواضع خمول، وله عقيدة في الصالحين بالتردد على أعتابهم يحب الفقراء والمساكين. (ومنهم العالم الفاضل النبيه الشيخ سيدي محمد صدام بن محمد اليمنى) تزايد بالقيروان سنة ثمانية وثمانين وألف وحفظ القرآن العظيم وتفقه في حال صغره وأخذ عن الشيخ علي الغرياني وعن الشيخ العلامة محمد الزوابي وعن عمه الشيخ أحمد صدام القاضي وغيره من علماء عصره، ومكث بتونس مدة وأخذ قسطاً من العلم، ثم رجع إلى القيرون وصدره الأمير حفظه الله ووظفه الفتيا بها، وسار سيرة حسنة بعفاف وصلاح صاحب براعة في الخط الحسن، وله ظرف في حل الذهب والتوريق المستحسن، فريد العصر فيه معتدل القامة لطيف الشكل حالك الشعر، لطيف المفاكهة له خبرة بالتاريخ وأخبار الناس. (ومنهم العالم الفاضل العدل الكامل الشيخ سيدي محمد بن محمد بن محمد شهر الناصر عظم) تزايد بالقيروان سنة وحفظ القرآن العظيم وتفقه في حال صغره، وقرأ على الشيخ العلامة سيدي عبد الله الغرياني وسيدي علي الغرياني وعلي الشيخ محمد الزوابي وعلي الشيخ العلامة سيدي محمد الصفار، وقرأ بتونس وأخذ عن مشايخ العصر ثم تبرز إلى الشهادة العادلة، وصدر للتدريس بالجامع الأعظم ويقرأ كتب الوعظ وتنبه الأنام في فضل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام، وهو من تصنيف جده وهو من

سلالة علماء أعلام ثم ولاد الأمير حفظه الله وظيفة الفتيا بها وهو رجل صالح حسن الملاقة حالك الشعر جميل الصورة مشغول بنفسه حسن القامة. (ومنهم العالم العدل الفاضل الشيخ الفقيه أحمد عجاج بن عبد اللطيف المكارى) تزايد بالقيروان سنة ١٠٨٠ هـ وحفظ القرآن العظيم وتفقه فى بلاده ثم رحل الى تونس، وقرأ عن مشايخ العصر وأخذ عن الشيخ العلامة سيدى سعيد الشريف وعن الشيخ حميد المرميلو الأندلسي وعن الشيخ عبد القادر الجبالى، وحصل عنهم الفقه والنحو والأصليين والحديث والمنطق والحساب وتجويد القرآن العظيم عن الشيخ إبراهيم الجمل ثم رجع إلى القيروان وتصدر للتدريس بها، وعين له الأمير حفظه الله مرتباً، وأفاد بها كثيراً من الطلبة وهو عدل مبرر ممدوح فى علم التوثيق عفيف حسن القامة كثيف اللحية صاحب أخلاق حسنة، وقد قرأ فى مبدأ أمره بالقيروان على الشيخ أحمد المروكشى وعلى الشيخ أحمد البرجيني والشيخ أحمد الغرياني والشيخ الزوابى. (ومنهم العالم الفقيه والفاضل النبيه الشيخ سيدى أحمد زروق بن الشيخ سيدى طراد) تزايد فى قرية قريبة من قلعة الكاف من عمل إفريقية ليلة النصف من رجب سنة سبع ومائة وألف وحفظ القرآن العظيم فى صغره، ورحل إلى تونس ولازم الدروس وأكب على طلب العلم، وحصل عن مشايخ العصر منهم الشيخ العلامة سيدى محمد زيتونة، وأخذ عن الفاضل الشيخ سيدى محمد الخضراوى وعن الشيخ محمد سعادة وعن الشيخ على سويسى وأجازوه وأثنوا عليه، وكان قد نشأ فى مبادئ أمره بمدينة القيروان، وقرأ بها على الشيخ عبد الرحمن المغربى وعن الشيخ محمد ابن الشيخ ورحل إلى تونس كما تقدم، ثم رجع إلى

القيروان وتصدر للتدريس بمسجد والده الذى بناه وعين له الأمير حفظه الله مرتباً للتدريس، وله عبارات حسنة وتقريرات مستحسنة أفاد بها وأجاد يمدحونه كثيراً ويشنون عليه خيراً قصير القامة لطيف الذات فصيح اللسان نقي الجنان نظيف الثياب حسن المفاكهة، له ولوع بال نوادر وأخبار الناس بارع فى الفقه والنحو والأصليين والمنطق والمعاني والبيان والحديث ومصطلحه والتفسير والعروض والصرف والفرائض وعلم الوقت والحساب، وقرأ كتب القوم، أجازة عن الشيخ الخضراوي. (ومنهم الفقيه العالم النبيه العدل الشيخ سيدى محمد بوراس بن الحاج أبى القاسم الهذلي) نسباً تزايد بالقيروان سنة اثنين وثمانين وألف وحفظ القرآن العظيم وأتقنه برواية كاملة عن الشيخ أحمد المراكشي، وأخذ الفقه والنحو عن الشيخ علي الغرياني وعن الشيخ عبد الجبار السلمى وعن الشيخ أحمد البرجيني التميمي، ورحل إلى تونس وقرأ على مشائخها وتفقّه عنهم، وأخذ عن العلامة سيدى سعيد الشريف وعن الشيخ محمد الزوايى ولأزمهما، وأخذ عن الشيخ محمد فتاته وعن ابنه الشيخ حموده فتاته وعن الشيخ محمد الحجيج وعن الشيخ عبد القادر الجبالي وعن العلامة محمد بن الشيخ وعن الشيخ محمد قويسم والشيخ محمد الغماد وغيرهم، ورجع إلى القيروان وقرأ أيضاً على مشائخها مثل الشيخ الزوايى وغيره وبرع فى الفقه والنحو وعلم الكلام وغيره وتبرز للشهاده العادله وعين له الأمير حفظه الله مرتباً للتدريس واستفاد عنه كثير من الطلبة حسن القامة قليل الشعر لطيف الجسم صاحب عفة وديانه، وكان ملازماً للشيخ محمد الزوايى متأدباً معه مدة حياته رحمه الله بارع فى علوم شتى. (ومنهم العالم الفقيه النبيه

الشيخ سيدى أحمد بن على ويعرف ببرقعة التماجرى) تزايد بمدينة القيروان سنة ١١٠٤هـ وأقام بالزواية الجديدة وحفظ القرآن العظيم بها وجوده أحسن تجويده وأجازه شيخه العلامة سيدى محمد الزوابي وغيره، ورحل إلى تونس ولازم الدرس وتحصيل العلم وتلمذ للشيخ العلامة سيدى محمد زيتونة وحصل عنه كثيراً من العلوم العقلية والنقلية وأجازه ورجع إلى القيروان وتصدر بها للتدريس، وله تقاريرات حسنة كثير الحث على العلم مكباً عليه، ومن مشائخه بتونس الشيخ محمد الصفار والشيخ المحقق على سويسى والشيخ المجود أحمد التونسي والعلامة الشيخ محمد الخضراوى والشيخ حموده الريكيلي والشيخ أحمد الشريف وحصل عنهم علوماً كثيرة. (ومنهم الفقيه العدل الشيخ سيدى قاسم عبان التميمي) تزايد بمدينة القيروان سنة ١٠٧٦هـ. وقرأ بها وارتحل إلى تونس وتطلب على أجلة الوقت منهم الشيخ البركة العلامة سيدى سعيد الشريف والشيخ سيدى عبد القادر الجبالى وعلى الشيخ سيدى محمد فتاته وعن الشيخ محمد الغماد والشيخ علي الغماد وعن الشيخ محمد عظموم وحصل على كثير من العلوم الفقه والنحو والتوحيد والمعاني والمنطق والحديث ومصطلحه والتفسير والفرائض والحساب وتصدر للتدريس بأماكن متعددة ورجع إلى القيروان وبرز للشهادة وتصدر أيضاً للتدريس وعين له الأمير حفظه الله مرتباً على وظيفة التدريس وهو فقيه نبيه (ومنهم الشيخ أبو القاسم بن عمر خنتوش التنوخي) تزايد بمدينة القيروان سنة ١٠٨٤هـ وحفظ القرآن العظيم وتفقه على الشيخ عبد الجبار السلمى وأخذ عن الشيخ عبد الحفيظ الغرياني والشيخ على الغرياني وعن الشيخ محمد بن حموده السوسي واستكمل

عن الشيخ محمد الصفار الرعبي وعن الشيخ القدوة محمد الزوابي ومهر في
الفقه والنحو والحديث والتوحيد وعلم القرايض والحساب عدل مبرز تعاطى
التدريس في أماكن بمدينة القيروان واستفاد منه أناس خفيف الشعر وهذا ما
حضر بالفكرة وخطر بالبال على سبيل الاختصار والاجمال ولو تتبعنا ما فعله
من الخيرات والحسنات فصلاً فصلاً لكان لا يسعه هذا المجموع عامله الله
بلطفه، ومن جملة خيراته وحسناته بمدينة صفاقس المدرسة التي بناها وأحدثها
في سنة ١١٠٦هـ وبنى بها أيضاً خاناً للمسافرين وأوقفه على المدرسة
المذكورة مع ربايع وعقارات، ورتب بها شيخاً للتدريس وإماماً ومعلماً يعلم
أولاد المسلمين القرآن العظيم ورتب لهم مرتبات للشيخ والطلبة حسب
أقدارهم وصدر بها للتدريس الشيخ سيدي محمد بن محمد الشرقي عالم بالفقه
والنحو والأصليين ورواية الحديث، أخذ العلم عن الشيخ الفاضل سيدي عبد
العزیز القوراني وحصل علم القراءات على الشيخ المربي سيدي علي النوري
وغيره وله باع في جميع الفنون وله شعر جيد ومعرفة بأخبار الناس فاق أقرانه
في اللطف والظرف له من العمر خمس وستون سنة وبرع في جميع العلوم
ورتب بالمدرسة المذكورة شيخاً للتجويد ومن علماتها الأعلام ومشتائنها
الكرام من سارت الركبان بعلومه وعقدت الخناصر في الآفاق على فضله
العالم الفاضل والعامل الكامل المربي السالك مسلك الطريقة والحقيقة الشيخ
المولى أبو الحسن سيدي علي النوري ابن محمد ترايد بيلد صفاقس سنة
١٠٥٣هـ ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم ابن عشر سنين وقرأ على مشائخها

ثم رحل إلى تونس وهو ابن أربع عشرة سنة وقرأ على أجلة مشائخ العصر وحصل كثيراً من العلوم فمن مشائخه بها الشيخ.

وكان ملازماً للمدرستين المنتصية والشماعية وكان لا يأكل إلا من كد يمينه وكان يخطط الأثواب ويتكفف من ذلك ثم رحل إلى مصر وقرأ بها واستكمل العلوم وتمهر في علم الحديث وروايته واستغرق في علم القراءات للسمع والعشر وتمهر فيه غاية التمهر وأجازوه وأثنوا عليه وحج ورجع إلى مصر ولم يزل في طلب العلم والحث عليه ثم عاد إلى بلده ومسقط رأسه مدينة صفاقس واستقر بها وبنى داره زاوية ومدرسة لطلب العلم والقراءات وكان يحسن للطلبة ويطعمهم الطعام ويكسوهم من كسبه ويربهم أحسن تربية وزاد فضله وشاع ذكره واشتهر في الأفاق وازدهت الناس على بابه ساس الأمة، وكشف الغمة وعمت به النعمة، وكثرت طلبته ومريدوه واستفادت منه الناس بارشاده في الطريقة والحقيقة ولم يفت عن التدريس ليلاً ونهاراً صرف همهته العلية في العلم واحياء السنة السنية، وكان فريد العصر في سيرته المرضية له مواظبة على الأوراد والوظائف في كل مساء وصباح ويتصدر للتدريس وله حصّة من النهار يدخل فيها داره يسبك غزلاً ليأكل من عمل يده أخذاً بالأكل من كد اليمين وفي كل ليلة تجتمع الطلبة ويقرؤون القرآن العظيم في حضرته على أسلوب الدور المصري وحيد عصره وفريد دهره وكان واقفاً على ساق الجلد في دين الله واحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الفقراء ويرفق بالضعفاء صاحب مكاشفات وله كلام كثير في الحقائق، ومن مشائخه بمصر الشيخ محمد بن نصر المغربي وتوقف في

أجازته حتى أخبره برؤيته للمصطفى صلى الله عليه وسلم ومشيه خلفه ولم يدركه فلما قص رؤياه على الشيخ قال له تمشي على سته وعدم إنراك كله مقبول اذ حارت فيه الأكابر قبلك وحق لك الأجازة فأجازته وأثنى عليه قال الميلي لازمته كثيراً فما رأيته خالف السنة قط وفي حجة أراد الإقامة بالمدينة المنورة فرأى النبی صلى الله عليه وسلم وأمره بالرحله إلى المغرب وإقامة السنة به فامتثل وقطن بمدينة صفاقس وجد كل الجد وانضع به خلق كثير وتخرجت عنه رجال من المشرق والمغرب وأقبلت عليه الدنيا فما ازداد فيها إلا زهداً وكان يبذل من ماله وكسبه ما يجهز به الغزاة في البحر على الكفار ثم أنشأ سفناً وصرف عليها مالاً وأعدّها لدفع ضرر قرصان النصارى وكان يجهزهم دائماً مستعدين مترصدين فمهما ظهر قرصان النصارى على تلك السواحل يخرجون إليهم وأتو بغنائم مستكره حتى انقطع ضرر الكفار من تلك السواحل، وله مآثر حسنة وتصانيف كان رحمه الله حسن القامة أبيض اللون ذا سمة ووقار أبيض اللحية عليه همة ومهابة قليل الكلام إلا في درسه وما هو متعلق بمصالحه ومصالح المسلمين، وتوفي رحمه الله ببلده نصف النهار يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأول يوم مولده صلى الله عليه وسلم سنة ١١١٨هـ، وقام مقامه ابنه الأرشد الأسعد الشيخ سيدى أحمد ابن الشيخ سيدى على النورى فعمر زاوية والده وسار سيرته من بعده وهو حفظه الله في الطبقة العليا من العلم والعمل به في الغاية القصوى من الورع حركاته وسكناته مرافقة والده عاملاً بطريقته كان الله له وأخوه الأكبر سيدى محمد معاضد له وموافق جعل الله البركة فيهم وفي عقبهم ونفع بهم المسلمين آمين

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المحقق المدقق الشيخ سيدى عبد العزيز بن محمد الفورانى) وهو من دار علم من قديم الزمان وهو عاشرهم كلهم علماء أعلام تزايد ببلد صفاقس وحفظ القرآن العظيم وتفقه فى حال صغره وأخذ العلم من عدة مشايخ من مشايخ عصره ورحل إلى مصر وأقام بها عدة سنين واختصر سيرة الحلبي محدوفة الأسانيد وصنف كتاباً فى النحو وله نظم فى مناسك الحج ونظم فى التوحيد وله نظم فى مسائل فى الفقه وله أيضاً تقاليد فى الفتاوى وعاش من العمر ثمانين سنة وله باع فى الفقه والنحو والأصول والتفسير والمعانى والبيان وخصوصاً الحديث والسير وله ديوان فى الخطب وتصدر للتدريس وأفاد كثيراً من الطلبة ثم تولى الإمامة والخطابة فى جامع وهو رجل رحمه الله فى الغاية القصوى من العلم والدين واقفاً عند حدود الله لاتأخذه فى الله لومة لائم صاحب ورع وزهد وعفاف شيخ فاضل معتقد وله المرتبة العليا فى الصلوحية توفى رحمه الله فى سنة ١١٠٠هـ ومن خيراته وحسناته شمول نظره السعيد المدرسة التى أحدثها وبنائها المرحوم مراد باى ابن المرحوم محمد باشا بجزيرة جربة فى سنة ١٠٨٥هـ وصدر بها علم الأعلام الفاضل الممام أبا اسحاق سيدى إبراهيم الجمنى بتشديد الميم نسبة الى بلد جنة بصحراء بلاد الجريد ولأهلها اهتمام عظيم بحفظ القرآن العظيم ينتهى نسبة الى المقداد بن الأسود الكندى رضى الله عنه وكان قد ارتحل إلى الديار المصرية بإشاره من الأستاذ سيدى على الوحيشى وكان دخوله الى مصر أثر وفاة الشيخ على الأجهورى فقرأ على الشيخ عبد الباقي وحصل عنه وأجازه فى الفقه والنحو والمنطق والبيان والأصليين والتوحيد وحصل على الشيخ محمد

أخترشى أيضاً وأجازه في رواية الحديث وحج حجة الإسلام وكان قبل ذلك أخذ بعض العلوم عن الشيخ العارف بالله سيدى عبد الله بن بلقاسم الجلالى بضم الجيم نسبة الى قرية بالمغرب بزاوية خنقة سيدى ناجي معروفة ورحل إلى بلاد زواوة لطلب العلم ثم عاد واستقر بزاوية الحمارنة قريبة من بلد قابس واستقر عندهم لتقرير العلم الشريف ومن غريب تقريره رحمه الله أن ختم مختصر الشيخ خليل في نحو أربعة وعشرين يوماً وكانوا يجلسون للقراءة بين يديه من صلاة الصبح إلى وقت العصر وبلغ تحره في العلم وديانته إلى حضرة مراد باي بن محمد باشا فشرع له في بناء مدرسة بجزيرة جربة وصدره للتدريس بها فظهر منه ما ظهر من الفتح والبركة حتى أثنى عليه الموافق والمخالف واجتمع بالعلامة الشيخ اليوسي ووقعت بينهم مباحثة علمية ومعظم محط رحاله الفقه والتوحيد والفرائض وله اعتناء عظيم بمختصر الشيخ خليل مواظب على أقرانه بالأوقاف الأزهرية وكان يختمه في كل سنة مرتين تخرج عليه خلق كثير فكل من رأى فيه نجابة أجازه وأرسله الى الجبال من تلك النواحي ويأمره بارشاد الناس لدين الله فينور ظلمة جهلهم بسراج الدين ويرفع عنهم حجاب الجاهلين فكان هذا دأبه مدة حياته نفعنا الله به وظهرت بركاته وعمت خيراته في إشاعة الدين وتخرج عنه أناس كثيرة ورحلت إليه الناس من كل مكان واستفادوا منه العلم والدين وكان صاحب إشارات ومقام عال في التصوف تاركاً للدنيا جداً زهداً فيها وكان يقوم الليل ولم يصل إماماً قط يقدم حضره ويصلي خلفه ولم يأكل من مرتب المدرسة ولا من أوقافها ولم يشرب من مائها لشدة ورعه نفعنا الله به، ومن مناقبه ما نقل أنه قدم إلى

حضرة الشريف إبراهيم فى شفاعة فى رجل مسجون فلما وقف بين يديه نظر
اليه بعين الحقارة لثرة ثيابه ورده غير مقضى الحاجة قال الراوي فلما جن الليل
وغلقت الأبواب قام الأمير إبراهيم بنفسه وأمر بفتح الأبواب وإطلاق
المسجون ولما أصبح الله بخير الصباح أرسل خلف الأستاذ وعظمه وأكرامه
واستمد منه صالح الدعاء ثم أنه حكى إبراهيم باى سبب تسريحه للمسجون
بأنه رأى فى منامه الشيخ سيدى إبراهيم ومعه أناس من الصالحين فحملوا عليه
وهددوه فقام من منامه مرعوباً وأطلق المسجون وأرسل من الغد إلى الشيخ
واستمد منه صالح الدعاء نفعا الله به وبركاته آمين، كذا سمعته من الشيخ
سيدى الصغير داوود ومن لفظه كتبت ولم يزل الأمير حسين باى دام بقاءه
وزيد علاه يبذل لهم من جزيل أنعامه وإحسانه ويمدهم فى كل سنة من الطعام
والقوت الكثير الطلبة والمقيمين بالمدرسة المذكورة سوى ما حرر لهم من نخل
وأسقط عنهم قوانين عديدة وأعشار شرعية وحبس عليهم بعض ضياع ويبذل
لهم الحسنات توفى الشيخ رحمه الله خمس مئين من ربيع الثانى سنة
١١٣٤هـ وكان له من العمر خمس وتسعون سنة ودفن بمدرسته وبنى عليه
الأمير حفظه الله قبة عظيمة خضراء وقبره مزار ويتبرك به ولذكر من حسنات
الأمير الأعظم والباى الأفخم المولى حسين باى دام بقاءه وزيد علاه، فمن
حسناته تجديد رسوم الزاوية التى بمدينة سوسة وصيرها مدرسة ونسبها لحضرة
القطب الربانى والغوث الصمدانى شيخه الشيخ سيدى عبد القادر الكيلانى
نفعا الله به وبركاته آمين فى سنة ١١١٢هـ وأوقف عليها أوقافاً من عقارات
ورباع وعين ريعها لمدرستها وطلبتها ومن يقوم بها من مؤذن وإمام وقيم

وغيرهم وصدر بها حفظه الله للتدريس العالم الفاضل صاحب العلوم العقلية
الشيخ سيدى قاسم المؤخر الأنصاري تزايد بمدينة صفاقس سنة ١٠٧٢هـ
وحفظ بها القرآن العظيم وأتقنه على الشيخ المربي سيدى على النوري وتفقه
عنه ثم رحل إلى جزيرة جربة ولزم الشيخ ولي الله سيدى إبراهيم الجمي
خمساً وعشرين سنة وأخذ عنه مختصر الشيخ خليل وأتقنه وأخذ عنه الفرائض
والحساب وأخذ علم الوقت عن الشيخ علي كرباصه ورجع الى سوسة سنة
١١١٧هـ وتعاطى التدريس فى أماكن فأفاد وأجاد يمدحونه فى درسه له معرفة
تامة بعلم الفرائض وله معرفة زائدة بعلم الوقت وله رسائل فيه متقن لفن
الحساب. (ومنهم العالم الفاضل الكامل صاحب الطريقة الصوفية والسالك
للأحوال المرضية الشيخ سيدي أحمد الريغي) تزايد بمدينة سوسة فى شهر
رجب سنة ١٠٤٨هـ ورحل إلى مصر بعد ما تفقه وحصل على علم النحو
والفقه والبيان على الشيخ محمد البوذري بسوسة واستكمل الفقه والحديث
على الشيخ ابراهيم الشبرخيتى والتوحيد والتفسير والقراءات على الشيخ
حسن الشربلالي الحنفى وأخذ عن الشيخ العلامة يحيى الشاوي والشيخ أبي
عبد الله محمد الخراسي التوحيد والفقه والتصريف وغيرهم عالم فقيه بارع فى
الفقه والحديث تصدر للتدريس بمدينة سوسة بقصر الرباط وغيره واستفاد منه
كثير من الناس متمسك بالشرعية اghمدية وسالك مسلك السنية واقف عند
حدود الله لا تأخذه لومة لائم فى الله تقي صوفي مدافع لمنكرات الشرع بيده
ولسانه وعند الحكام ويباشر أحياناً لما تنكره الشريعة باليد فيكسر آلات
الطرب وما أشبهها فى الغاية القصوى من الورع والدين نفعا الله به قصير

القامة خفيف الشعر أسمر اللون يلبس الصوف متكشف الثياب تجاوز من العمر فيه صلوحية معتقد مقبول عند الحكام جميع حوائجه مقضية عند حضرة الأمير حفظه الله ورفع عنه قوانين عرفية وأعشارا شرعية ويمده بما يستحقه اتفق الناس على ديانته وصلوحيته واقف على ساق الجد والاجتهاد فى دين الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. (ومنهم الشيخ الإمام علم الأعلام الشيخ أبو الحسن علي بن موسى الأزهرى الأندلسي) تزايد بمدينة سوسة سنة ثمان وخمسين وألف ونشأ بها وتفق فى مبدأ أمره عن الشيخ أحمد المغربي من تلامذة الشيخ التواتي وحصل عليه علم النحو والتوحيد وتوجه إلى مصر سنة ١٠٢٢هـ فأقام بالجامع الأزهر إحدى وثلاثين سنة وأخذ عن فحول من العلماء منهم الشيخ محمد الحراشي والشيخ عبد الباقي الزرقاني والشيخ يحيى الشاوي والشيخ أحمد الشرفي وعن الشيخ البوزري وعن الشيخ الأجهوري وعن الشيخ اللقاني وحصل عنهم علم النحو والمعاني والبيان والتوحيد والأصول والمنطق وأخذ أيضاً عن الشيخ حسن المكناسي وعن الشيخ أحمد البشبيشي يعرف مذهب مالك ويعرف النحو غاية وبعد المدة المذكورة رجع إلى سوسة وأحسن إليه الأمير حفظه الله كل الإحسان وصدّره للتدريس بها وعين له مرتبات ويحسن له فى كل عام بكسوة وهو إلى الآن يتعاطى التدريس بسوسة واستفاد عنه كثير من الطلبة وله عبارات حسنة وتقاريرات مستحسنة ربعة خفيف الشعر أبيض اللون أشيب طعن فى السن نقى الثياب حسن الوجه والملاقة. (ومنهم الشيخ العالم الفاضل والعامل الكامل الشيخ الورع سيدي يحيى بن أحمد بن بدر الدين) تزايد بمدينة سوسة سنة ١٠٥٦هـ وحصل على

علوم شتى وبرع واشتهر بالعلم والعمل به وهو الآن مدرس فى رباط القصر العتيق وتخرج عليه واستفاد منه خلق وقرأ فى مبادئ أمره بتونس وأخذ عن الشيخ العلامة سيدي سعيد الشريف وعن الشيخ محمد بن الشيخ وعن الشيخ الغماد وعن الشيخ العلامة سيدي أحمد الشريف وعن الشيخ محمد الأندلسي وعن الشيخ عبد القادر الجبالي وعن الشيخ محمد فتاته وعن الشيخ سليمان الكفيف الأندلسي واستكمل عنهم علم الفقه والنحو والتوحيد والمنطق والمعاني والبيان والبديع وعلم الفرائض عنهم وعن غيرهم من علماء العصر ورجع الى سوسة عالم فاضل ورع زاهد معرض عن الأبواب آخذ بطريق القوم قنوع بالكفاف من المعيشة توفى فى سنة ١٠٧٠هـ. (ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل الإمام الخطيب أبو حفص عمر) تزايد بمدينة سوسة وحفظ القرآن العظيم فى حال صغر وتفقه على علماء أهل بلده ثم إختاره الأمير حفظه الله وقلده وظيفة الفتيا وسار بين الناس سيرة حسنة بأحوال مرضية وأحكام شرعية وهو رجل صالح دين عفيف ورع معرض عما لا يعنيه له ميل الى الخمول. (ومنهم الفقيه النبيه الشيخ أحمد ابن الخطيب المتقدم الذكر) تزايد بمدينة سوسة وقرأ بها وسمع من أجلة المشايخ وحصل على كثير من العلم وهو الآن راو للحديث الشريف احتساباً من غير وظيفة. (ومنهم الشيخ العلامة الفقيه النبيه الشيخ أحمد بوتورية) تزايد بمدينة سوسة وحفظ القرآن العظيم وأخذ علم الفقه والتوحيد والفرائض عن الشيخ سيدي محمد المغربي وغيره ورتب له الأمير حفظه الله وظيفة لتعاطي القضاء بين الناس الزاماً له على ذلك لورعه وديانته واستراحت الناس وانقطع التلدد والخصام وهو حسنة من

حسانات الأمير حفظه الله. (ومنهم الفقيه النبيه الشيخ محمد بن محمد الريغي حفيد الشيخ أحمد الريغي المتقدم الذكر) تزايد بمدينة سوسة وحفظ القرآن العظيم وتفقه على عمه وعلى علماء أهل بلده ثم ارتحل الى مصر وقرأ على أجلة علماء الأزهر منهم الشيخ محمد الزرقاني والشيخ عبد الله وغيرها وحج ورجع إلى بلده وتعاطى التدريس بالجامع الأعظم وعين له الأمير حفظه الله مرتباً على ذلك عالم عارف بالفقه والنحو والترديد والحديث واستفاد منه خلق. (ومنهم الفقيه العالم النبيه العدل الشيخ حسن بن عبد الرزاق ويعرف بالهدة) تزايد بمدينة سوسة وقرأ في صغره وأخذ عن أجلة من علماء بلده كسيدي يحيى وغيره ثم ارتحل إلى تونس وأخذ عن أجلة مشايخ العصر منهم الشيخ سيدي محمد جعيط والشيخ العلامة سيدي سعيد الشريف وعن الشيخ محمد ابن الشيخ واستكمل العلوم عن الشيخ سيدي محمد زيتونة وعن الشيخ الخضراوي وروى الحديث عن الشيخ خاتمة المحدثين سيدي سعيد المحجوز وغيره من علماء العصر ثم رجع إلى بلاده وعين له الأمير حفظه الله مرتباً وصدره للتدريس وظهرت براعته ونجابته وصدره الأمير حفظه الله للفتيا لعلمه واتقانه للنوازل ومتعلقاتها وشهدوا له بذلك في تلك البلاد. (ومنهم النبيه العارف الفقيه الشيخ علي بن علي زيد ويعرف بالزرلي السوسي الكفيف أتى على بصره في حال صغره) تزايد سنة ١١١١هـ بسوسة وحفظ القرآن العظيم وجوده على الشيخ أحمد الريغي وعن الشيخ حسين السوسي وقدم إلى تونس واتقن القراءات عن الشيخ العامري وعن الشيخ الحر كافي وتفقه في بلده عن الشيخ الريغي وعن الشيخ يحيى السوسي وحصل النحو والصرف

والعروض واللغة عن مشايخ بلده وحصل أصول الفقه وبرع في جميع الفنون
وصدره الأمير حضرة حسين باي للتدريس في زاوية الشيخ سيدي أبي فاتح
وعين له مرتباً يستعين به وله درس أيضاً في مسجد أبي فتاة وبرع في جميع
الفنون وله النظم الفائق وألف كتاباً في مقامات الأولياء وأثبت كراماتهم
والرد على من أنكروه وسماه منهاج الهدى وسراج الاقتداء وله شرح على لامية
العجم وتخميس عليها فمن قوله:

يانفسي لا تشكي فقراً فالإله ولي ولا تبح سر صدر قد خفي لولي
فكيف تبدينه للعالمين ولــــي أصالة الرأي صانتني عن الخطل

وله منظومة في التوحيد وتخميسان على البردة وله مقصورة تحتوي
على ألف بيت في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم وأخرى سماها الدرة
السبية في مدح خير البرية والحاصل أنه أعجوبة الدهر في دقة الفهم وذكاء
العقل عالم متفنن حسن الصوت جيد القراءات ذكي المسامرة لطيف الذات
ومقبولها حضرته بمجلس الأمير حفظه الله مراراً وقرأ القرآن بحضرته وينشد
القصائد البليغة ويأتي بغريب المواعظ مقبول عند الأمير وعند الناس وكثير ما
يخس إليه الأمير أحسن الله إليه. (ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل الشيخ
سيدي علي بن خليفة بصيغة التصغير) تزايد ببلد مساكن سنة ١٠٨٠هـ
ويقال لها بلد الشرفاء قريبة من مدينة سوسة وحفظ القرآن العظيم في حال
صغره وتفقه عن علماء أهل بلده ثم رحل إلى مدينة صفاقس وقرأ على أجلاء
علمائها وتلمذ للشيخ العلامة السالك المربي الشيخ سيدي علي النوري

وأخذ عنه علم الفقه والنحو والأصولين والحديث وأجازه وأثنى عليه ثم رحل إلى بلاد الشرق وحج ومكث بمصر وأخذ عن أجلاء مشايخ الأزهر منهم الشيخ العلامة ولي الله سيدي محمد الخراشي ولازمه سنة وأخذ عن خاتمة المحدثين الشيخ محمد بن الشيخ عبد الباقي الزرقاني وعن الشيخ أحمد النفراوي وعن الشيخ أحمد اللقاني واستكمل عنهم الفقه والحديث وأخذ الحديث أيضاً عن الشيخ خليل اللقاني وعن الشيخ أحمد ابن الفقيه الشافعي والشيخ عبد الرؤف البشبيشي الشافعي واستكمل عنهم علم المعاني والبيان واستكمل علم القراءات عن الشيخ أحمد البقري وعن الشيخ صالح الجميلي أخذ التلمسانية في الفرائض ثم رجع إلى بلده وتصدر للتدريس بمدرسة أبيه وعمرها أحسن تعمیر ويطعم الطعام للفقراء والمساكين ويعلم أولاد المسلمين ويربهم تابعاً لطريقة شيخه الشيخ النوري نفعنا الله به واستفاد منه خلق كثير وهو حفظه الله دين عفيف صاحب ورع دو همة ويسار واقف على ساق الجد والاجتهاد في طلب العلم وتعليمه، ومن حسناته أدام الله وجوده ما يبذله ويحسن به خالصاً لوجه الله على المدارس وطلاب العلم فأولها مدرسته التي بناها وأنشأها ببلد نفظه من بلاد الجريد في سنة وسماها باسم القطب الرباني والغوث الصمداني الشيخ سيدي عبد القادر الكيلاني نفعنا الله به وبركاته أمين وأوقف عليها أوقافاً ورباعاً ورتب لمدرستها وطلبتها وخدمتها مرتبات على حسب أقدارهم وخدماتهم وصدر بها شيخاً للتدريس العالم الفاضل الشيخ البارع الشيخ على المقدمي ورتب بها إماماً ومودباً يقرئ أولاد المسلمين القرآن العظيم واستفاد أهل تلك البلاد وشاع فيهم الفقه والدين

وعلم التوحيد عامله بلطفه وكفاه ما أهمه من أمور دنياه وآخرته ومما اشتمل عليه نظره السعيد أيضاً تفقده للمدرسة التي ببلد توزر من بلاد الجريد من إنشاء المرحوم محمد باى فكان حفظه الله يتفقدها وينظر فى أوقافها ويعينهم ويمدهم ويكفيهم مؤنة الاحتياج وشيخ المدرسه المذكوره هو الشيخ الفقيه العالم النبيه الشيخ محمد بن منصور تزايد بالبلد المذكورة سنة وأصله من دار كبيرة أصحاب ثروة ويسار له ملكة فى جميع العلوم مكب على الإفاده تخرج عليه خلق وعم النفع به فى تلك البلاد فاضل ورع دين صالح ومن تخرج عنه من تلامذته النجباء الشيخ رمضان من أبناء البلد المذكور برع فى جميع العلوم وتعاطى منصب القضاء بها وتحلى عنه واشتغل بالتدريس وأفاد وأجاد ومما يشتمل عليه نظره السعيد تفقده للمدرسه التى ببلد قفصة من إنشاء المرحوم محمد باى أيضاً بالنظر فى أوقافها وأعاتهم على طلب العلم وتفقدتهم فى كل عام وكفايتهم عن الاحتياج وشيخ المدرسة المذكورة الشيخ العارف محمد بلعابدين تزايد بالبلدة المذكورة سنة ورحل إلى مدينة تونس، وأخذ عن مشائخها منهم الشيخ الخضراوى والشيخ الحركافى واستكمل على العلامة الشيخ سيدى محمد زيتونة وغيره وبرع فى علوم شتى ورجع إلى بلده وتصدر للتدريس بالمدرسة المذكورة ومما يشتمل عليه نظره السعيد مدرسة المرحوم محمد باى التى ببلد قابس بإحياء رسومها وتشيد معالمها وتقويتهم على طلب العلم، ومن حسناته تربيته للشيخ العالم الورع الكامل الشيخ محمد بن أحمد ببلد قفصة واجتمع عليه كثير من طلاب العلم وازدهت عليه الطلبة من كل مكان واشتهر بالتقرير والتحريير وكثر مريدوه يقرئ الفقه والنحو والتوحيد

وغيره فى زاوية من زوايا دار سكناه فلما بلغ خبره إلى حضرة الأمير حفظه
 الله عين له عشرين قفيزاً من الشعير وعشرة أمطار زيتاً وعدة رؤس غنم سنوية
 إعانة له على إطعام الطعام لطلبة العلم جزاه الله أحسن الجزاء آمين ومن
 حسناته ما رتبته للشيخ محمد المنصورى ببلاد القطار قريباً من بلاد قفصة وهو
 من تلامذة الشيخ سيدى إبراهيم الجمنى رحمه الله وعين له مرتباً وطعاماً للقيام
 بالطلبة وتعليم العلم وإرشادهم وتفقههم فى الدين إذ لم يكن ذلك بتلك البلاد
 عامله الله بلطفه وجزاه أحسن الجزاء آمين، ومما اشتمل نظره السعيد وهمته
 العلية نظره فى مدرسة المرحوم محمد باى التى بقلعة الكاف وإحياء أحباسها
 وأوقافها وتحريراً لكل من القوانين الشرعية والعرفية ومعددهم بالإحسانات
 السنوية ومما اشتملت عليه عنايته أيضاً مدرسة المرحوم محمد باى التى ببلد باجة
 بالنظر فى أوقافها وطلبتها وأعانتة لهم وتقويتهم وتحريضهم على طلب العلم
 دام بقاءه ومما أفاض الله على يده أسبل الله السرّ الجميل عليه فى بلد باجة
 وعموم إحسانه على علمائها وتحريضهم على كثرة العلم وطلابه منها تربيته
 بالمدرسة المذكورة شيخاً لتجويد القرآن العظيم وانتفاع أولاد المسلمين بذلك
 وهو العلامة القارئ المقرئ الشيخ سيدى محمد السبعي أصله من بلاد المغرب
 عالم بالقراءات ذكى الذهن فطن نحير ورع دين له مشاركة فى جميع العلوم
 وعين له مرتباً على ذلك وانتفع به المسلمون ومنها تربيته فى جامع المرحوم
 مراد باى إثني عشر قارءاً يقرؤون حزبين اثنين من القرآن العظيم فى كل يوم
 ابتغاء مرضاة الله ورتب لهم مرتباً مؤبداً أثابه الله على ذلك ومنها ما عمت به
 عنايته لفقائها من إحسانات سنوية وتحرير قوانين عرفية وأعشار شرعية أعانة

لهم على طلب العلم وتعليمه فمن علمائها الأعلام ومشائخها الكرام أولهم فى
 الذكر العالم الفاضل المحقق المدقق الإمام الخطيب المفتى الشيخ سيدى حميد بن
 الشيخ على بن الشيخ محمد وهم دار علم من قديم الزمان كابراً عن كابر
 وهو العاشر من سلسلتهم وكلهم أهل فضل وعلم تزايد ببلد باجة وحفظ
 القرآن العظيم وتفقه فى حال صغره واشتغل بطلب العلم مدة ثم رحل الى
 مصر واستكمل بها العلوم العقلية والنقلية ورواية الحديث وله إجازات من
 أجلاء مشائخها ثم رجع إلى بلاده وتولى الإمامة و الخطابه بجامعها الأعظم
 وتصدر للتدريس بجامع المرحوم مراد باى جامع الحنفية وله درس بالجامع
 الكبير وغيره ثم صدره الأمير حفظه الله وأحسن إليه كل الإحسان ورتبه
 شيخاً مدرساً فى مدرسة المرحوم محمد باى واستفاد منه خلق كثير له عبارات
 حسنة وسحوال مستحسنة ذو ورع ودين صالح قليل الكلام فيما لايعنيه طويل
 القامة كثير الشعر أبيض الوجه نظيف الثياب حسن الملاقاة يبجل الصغير
 والكبير ونسبته إلى المشاخصي الحميري وهم من قديم الزمان ببلد باجة علماء
 عظام وفضلاء كرام دار علم أنمة وخطباء بجامعها العظيم إمامة وخلافة لم
 يخرج من أيديهم الى يومنا هذا . (ومن علمائها الشيخ العالم الفاضل سيدي أحمد
 بن نور الدين) تزايد ببلد باجة وحفظ القرآن العظيم وأخذ علم الفقه والنحو
 وعلم الكلام والأصلين والحديث عن أجلاء مشائخ عصره فيها وفى غيرها
 وبرع وتصدر للتدريس واستفاد منه خلق ثم قلده الأمير حفظه الله منصب
 القضاء بالخلعة المنصورة لديانته وعفته وسار فيها سيرة حسنة عفيف دين ذو
 مهابة وسعة ووقار طويل القامة كثيف اللحية حسن الملاقاة عارف بأقدار

الناس. (ومن علمائها الفقيه العالم النبيه الفاضل الإمام الخطيب الشيخ سيدي محمد ابن مامي الحنفي) له مشاركة في الفقه والنحو والتوحيد وهو من تلامذة صاحب المناقب الباهرة والإشارات الزاهرة الشيخ العارف بالله شيخنا أبي الحسن سيدي علي عزوز نفعنا الله ببركاته آمين ثم ولاه الأمير حفظه الله إماماً وخطيباً بجامع الحنفية ببلد باجة وأدر عليه أيضاً من إحساناته وتعطفاته ويحسن إليه كل الإحسان وله كسوة في كل عام أحسن الله إليه وله خطبة عظيمة وله درس في مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه وتجمع عليه جماعة واستفادوا منه وهو رجل صالح دين تقصده الناس في قضاء حوائجهم له اعتقاد زائد في الصلحاء والبهلاء وأهل الإشارات مقتفي آثار القوم يحب الفقراء والمساكين وطعامه لهم مبدول وصدقاته لهم كثيرة ربعة كثير اللحم كثيف اللحية كثير الشعر ذو همة ومروءة تزايد ببلد باجة سنة ١٠٨٤هـ وقرأ في مبادئ أمره بها ثم رحل إلى زغوان وحصل فيها وانتسب للشيخ سيدي علي عزوز وحصلت له بركة. (ومن علمائها الفاضل الكامل العدل الشيخ سيدي محمد المغراوي بن جمال الدين) تزايد ببلد باجة وحفظ القرآن العظيم في حال صغره وتفقه وحصل على علم النحو والكلام ونبذة من الفنون وقرأ على الشيخ سيدي حميده المفتي وعن الشيخ الغربي الضربير وعن الشيخ سيدي صالح المغراوي وعن الشيخ الهيمي وغيرهم وله وقوف على علم النوازل ومهارة في علم التوثيق وبرع وصار عدلاً مبرزاً ثم صدره الأمير حفظه الله للتدريس وعين له مرتباً على ذلك ولم يزل منكباً على طلب العلم والإفادة والاستفادة وله ورع زايد وعفاف وديانة وله ميل إلى الانقطاع

صاحب سيرة حسنة وسمت ووقار ومن علمائها الفقيه العالم النبيه الشيخ
سيدي أحمد بن عمران أصله من خنقة سيدي ناجي ورحل الى بلاد المغرب
وتفقه وحصل على علوم شتى وله مهارة فى سائر العلوم وتصدر للتدريس
وعين له حضرة الأمير مرتباً للإفادة وله درس عظيم مدحه الناس وأثنوا عليه
ومن جملة مشائخه العلامة الحبر المحقق سيدي محمد بن عبد الله المغربى الفاسي
المتوفى بالحجاز رحمه الله. (ومن علمائها العالم الفاضل المدرس الشيخ سيدي
عثمان الأوراسي) له مشاركة فى جميع العلوم وتصدر للتدريس وأفاد وأجاد
قرأ فى مبادئ أمره على علماء بلده وأخذ عن الشيخ محمد المغراوي وعن
الشيخ الفاضل الورع الكامل حميده المفتي وأخذ عن الشيخ الفاضل سيدي
علي شعيب وعن الشيخ محمد بن عمران وعن الشيخ الفقيه بلقاسم بن
سليمان وبرع فى علوم شتى "ومن علمائها العالم والفاضل الكامل الشيخ سيدي
محمد المغربى البصير) تزايد ببلد باجة وحفظ القرآن العظيم وأتقنه وتفقه
وأخذ عن علماء عصره منهم الشيخ الفاضل العالم العامل الشيخ سيدي حميده
المفتي وغيره وأخذ عن الشيخ علي المفتي والد الشيخ حميده المذكور وعن
الشيخ علي الأوراسي وعن الشيخ محمد بن مسعود وعن ابنه الشيخ محمد
السعدي وتمهر فى جميع العلوم وبرع فى علم الفقه والنحو والأصول والحديث
الشريف وله درس عظيم وتخرج عليه خلق وطالما أفاد وأجاد ويحكى عن سمع
منه أنه يحفظ اثني عشر الفية بالفتي المراقي وجمع الجوامع للابن السبكي وألفية
ابن مالك وغيرها من الألفيات ومختصر الشيخ خليل وغيره. (ومن علمائها
الفقيه العالم النبيه الشيخ محمد العربي ابن الشيخ المحدث محمد التواتي) تزايد

ببلد باجة وقرأ في مبادي أمره علي الشيخ السعيد وعلي أخيه أيضاً وأخذ عن
 الشيخ حميده المفتي وعن الشيخ علي شعيب وغيرهم وحصل علي علوم شتى
 وتصدر للتدريس بجامعها الكبير وأفاد وأجاد وتخرج عليه خلق في علم الفقه
 والنحو والأصليين والحديث ومصطلحه ويتعاطى الأحكام الشرعية بالنيابة عن
 قاضيهما الشيخ أحمد بن نور الدين قاضي إحدى المحال المنصورة عفيف دين
 صالح. (ومن علمائها العالم الفاضل الشيخ عمر بن الفقيه أحمد الكديسي)
 تزايد ببلد باجة وتفقه عن الشيخ السعيد وأخذ عن الشيخ حميده المفتي وعن
 الشيخ ابن عمران وغيرهم وتمهر في علمي الفقه والنحو وبرع في كثير من
 العلوم وتصدر للتدريس ببلده حسبة لله من غير وظيفة وتخرج عليه خلق
 ورحل إلى مصر سنة سبع وثلاثين ومائة وألف لتكميل مواد العلم والحج لبيت
 الله الحرام. (ومن علمائها الفقيه العالم النبيه الشيخ ابراهيم ابن الشيخ علي
 شعيب) تزايد ببلد باجة سنة ١١١١ هـ وحفظ القرآن العظيم وتفقه علي
 والده وأخذ عن الشيخ السعيد وعن الشيخ حميده المفتي والشيخ ابن عمران
 وغيرهم وتمهر في علمي الفقه والنحو وفي علم التوحيد والمنطق والمعاني
 والبيان والأصليين والحديث والفرائض وتصدر للتدريس ببلده في أماكن حسبة
 لله من غير وظيفة ثم تولى التدريس مكان والده بوظيفة مينة من حضرة الأمير
 دام بقاءه حين ولي والده منصب القضاء وملازمة الأمير بالحملة المنصورة وهو
 دين صالح في الدرجة القصوى من التقوى والدين. (ومن علمائها العلامة
 الشيخ التواتي عالم فاضل له ملكة في جميع العلوم) تزايد ببلد باجة وطالما
 استفاد منه وأخذ عنه ببلد باجة خلق، ومكث بها برهة من الزمان، ثم رحل

إلى بلد تستور من عمل إفريقية واجتمع عليه لأخذ العلم أناس كثيرة من كل مكان، فقيه محدث نحوي توحيدي ورع دين صالح له ميل إلى طريق التوم محب للفقراء والصالحين، ومن علماء إفريقية الفقيه الشيخ أحمد عجال أصل من عرب دريد أهل الحيام وجال في البلاد وقرأ في المدن الحاضرة، وحصل على علوم شتى واستقر ببلد تبرسق من عمل إفريقية ودرس بها وانتفع به خلق ورحلت إليه الناس من أقصى البلاد للأخذ عنه فاضل دين في الغاية القصوى من الورع له ميل إلى الحمول والانقطاع وسكن أطراف البلاد. (ومن علماء إفريقية أيضاً العالم الفاضل الشيخ محمد بن صالح وبه يعرف وهو في نفس الأمر رجل صالح) ترايد ببلد الكاف من عمل إفريقية وقرأ في مبادئ أمره على مشايخ، له مملكة في الفقه والتوحيد وأفاد وأجاد، وله ولوع بالرسالة في مذهب الإمام مالك رضي الله عنه وله عليها شرحان مطول ومختصر، وله شرح على مختصر الشيخ خليل، تعاطى الفتيا ببلده واستفاد منه خلق، ولذا ذكر الآن بعضاً من خيراته التي عم نفعها للمسلمين العابرين في القلوات والمسافرين من إيجاده للقناطر وترميمه للمنهدم منها على الأودية الصعبة العبور ابتغاء مرضاة الله وإيجاده للمواجل والآبار في الأماكن العطشة قليلة المياه وإصلاحه لبعضها مما كان قد انقطع الانتفاع به حسبة لله وطلباً للشواب كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله فمن حسناته إيجاده للمواجل التي بالمكان المسمى بأحر عينو قريباً من بلد باجة وانفجرت منه عين وانتفعت منها الناس أزال الله عنه البأس. ومن حسناته أيضاً الماجل العظيم الذي أحدثه وبناه بالحذب القريب من وادي الزرقة واستجلب إليه المياه وانتفع به المسلمون

وأصلح ورم الما جل القرب منه المسمى بما جل أسبنيول بعد اندثاره فأحياء وانتفعت به الناس طيب الله له الأنفاس، ومنها الما جلان الاثنان اللذان أحدثهما بالمكان المسمى بقريعات العطش على طريق بلد باجة وانتفع بهما المسلمون غاية الانتفاع أعلى الله درجة مقامه أقصى درجات الارتفاع، ومنها الما جل الذي أحدثه وبناه بمقربة من حناية أقرش بعد اندثار العتيق الذي بإزائه وعدم الانتفاع به فاستجلب المياه للجديد وعم النفع به للمسلمين عامله الله بلطفه آمين، ومنها الما جل العظيم الذي أحدثه وبناه على طريق القيروان بالمكان المسمى بالجيبينة واتقنه غاية الاتقان واستجلب له المياه وانتفع به الناس وهو من الما جل المعبرة متبحرة المياه العذبة ومنها الما جل العتيق الذي جددته واتقنه بعد هدمه وعدم الانتفاع به المسمى بوسلسلة على طريق بلد قفصة فجددته واستجلب إليه المياه وانتفع به المسلمون أدام الله النفع به آمين. وأما ما جدد من الآبار فالأولى البير التي جددته وبناه واستخرج ماءها وصنع لها درجاً محكماً الذي بخنقة الحمامات وكثر ماؤها وانتفعت بها الناس غاية الانتفاع ودعوا له بخير عامله الله بالإحسان، ثم البير التي أصلحها وكثر النفع بها المعروفة ببير البوينة على طريق سوسة وعم النفع بها وصانها من القذورات وأزبال الحيوانات صانه الله من الآفات، ثم البير التي أصلحها وجدد بناه من الأساس وأصلحها للمرحوم محمد باي فصرف عليها مصروفاً وهي على طريق القيروان وهي المسماة ببير النفيضة وانتفع بها المسلمون غاية الانتفاع ضاعف الله له الحسنات. وأما إيجادها للقناطر على الأودية الصعبة العبور فأولها القنطرة التي أحدثها وبناه على الرادى القريب من بلد وادى الزرقة فوقعت في مكان

كثير النفع بالمرور عليها، ر قنطرة الثانية التى أحدثها وبنائها على طريق القىروان بمكان صعب المسلك والعبور المعروف بالمسين فمهده وقطع منه الأشجار والأحجار وبنى به قنطرة وانتفع الناس بالمرور عليها، والقنطرة الثالثة التى أحدثها وبنائها على الوادى المسمى بجلمة على طريق قفصة وانتفع الناس بالمرور عليها والقنطرة الرابعة تنسب إليه أيضاً ولو كان لها أثر قديم لأنه بناها من الأساس وصرف عليها مبلغاً عظيماً وانتفع بها المسلمون غاية الانتفاع لأنه على واد صعب الملك على طريق القىروان وتعرف بقنطرة السواطير قرية من القىروان فبناها وجدها من أساسها وعم النفع بها للمسلمين. وأما القنطرة التى رمها وأصلحها وانتفع بها الناس فأولها قنطرة المرحوم محمد باى التى باحترمين على طريق بلد طبرية أصلح ما انهدم منها واتقنها غاية الاتقان جزاه ربه بالإحسان، وثانيها قنطرة المرحوم أحمد بن يوسف داي إنهدم أكثرها وانقطع المرور عليها فبناها وجدها ما إنهدم منها وصرف عليها مبلغاً عظيماً وعم النفع بها بعد سقوط أكثرها، ثالثها قنطرة عثمان داي التى على طريق بنزرت كان قد انهدم منها أيضاً وسقط بعض أقواسها فجدها وبنائها حتى عادت كما كانت وأحسن مما كانت عامله الله بلطفه آمين، رابعها قنطرة بنزرت التى داخل البلد جدها من الأساس بعد سقوطها وانقطاع الناس بعضها عن بعض وانتفع بها أهل البلد غاية الانتفاع ودعوا له بخير تقبل الله منهم، خامسها القنطرة التى على وادى مليان فى طريق بلد سليمان رمها وأصلح ما فسد منها، سادسها القنطرة الصغيرة القريبة منها وهما فى مكان معترك المرور فى زمن الشتاء والأحوال، سابعها القنطرة التى بقرية من الشيخ

أبى حميده نفعا الله به أصلح ما فسد منها وعم الانتفاع بها بعد سقوط أقواس منها وصرف عليها مبلغاً نقيه الله منه وعامله بلطفه، ثامن القنطرة التي بمقربة من المقدم ذكرها وتعرف بقنطرة الذبالة بناها وجددها من الأساس وانتفع الفقراء والمساكين بها غاية الانتفاع والدعاء له من العابرين عليها، تاسعها القنطرة المعروفة بقنطرة التلة على طريق القيروان أصلح ما فسد منها وعم بها النفع، عاشرها القنطرة التي ببلد القديم قريبة من قلعة الكاف أصلحها ورمها بعدما انهدمت وخربت وجددها الآن وعم النفع بها للصادرين والواردين دامت خيراته وحسناته للمسلمين آمين. ومن حسناته إصلاحه للقنطرة المعروفة بقنطرة المنارة على طريق سوسة والقيروان وعم النفع بالمرور عليها ومنها قنطرة أحدثها قريبة من وادى ملىان على طريق بلد أبى سليمان وانتفع بها الناس ومن جملة خيراته اعتناؤه بمرسى غار الملح وإصلاحه ما فسد منها وترميم حصونها وحضاراتها وإنشاء المراكب للجهاد وأجراءه المياه لمرساها وإحداثه للخان العظيم بها المعد للمسافرين وغير ذلك من الخيرات، وما هو متعلق من الآلات والمهمات للمجاهدين والغزاة فى كل الأوقات. ومن حسناته إهتمامه بفتح بوغاز مرسى حلق الوادى ونقضه للردم الذى كان يخندقها العتيق من عمل النصارى، وكان ردمه العساكر الإسلامية لفتح القلعة وقد تقدم ذكره حين الفتح فاهتم به حفظه الله وصرف عليه مالاً جسيماً ونقضه من الأتربة والأحجار وأنفذ البحر إلى خليجها المعروف بالبحيرة وصارت الصنادل والمراكب الصغار تدخل وتخرج منه وانتفع به الناس غاية الانتفاع، ولتذكر الآن جملة من خيراته وحسناته وما أحدثه بمدينة تونس

وخارجها وما بناه من المساجد والمدارس واستجلابه للمياه وعمل السقايات وأحدثه للأسواق العظيمة وهدمه ورفع منها المنكرات واهتمامه لتكثير مشايخ العلم وطلابه وأفعال المبرات كان الله له حافظاً ومعيناً. فاولها المسجد العظيم الجامع الذي أحدثه وبناه وأوربه قصور باردو ودار ملكه وسكناه وبنى به صومعة لطيفة الشكل ورتب له إماماً للخمس وخطيباً حنفياً للجمع والأعياد ورتب له مؤذنين بالنهار وقيام الليل وخزجات حنفية مختصين بالجمع والأعياد ورتب للجمع مراتب ويدر عليهم إدارات وحسنات وفي كل موسم تغمهم منه المبرات عامله الله تعالى بلطفه آمين ومن خالص آدابه مع ربه جل جلاله وجميل سيرته واعتناؤه بالعبادات أن بنى فى بيت مسكنه مسجداً مختصاً للصلوات الخمس بالجماعة واستيقاء سننها ونوافلها وأذكارها وبعد أداء الصلاة يستقر فيه على هيئة خاصة فى اشتغاله بأداء وظائفه وأورده دبر كل صلاة وما من منزل من منازل استراحته حين سفره وديار إقامته إلا وبنى به مسجداً فى بيت سكناه عاملاً وممثلاً لقوله تعالى ﴿واجعلوا بيوتكم قبلات﴾^(١) أي محلاً للصلاة وخصص أبناءه الأجداد بمؤدب يقرئهم القرآن العظيم حصلوه عنه حفظاً وأداءً وخطاً وذكاءً ونتج أدباء مماليكه تحت ظلهم لحفظ القرآن بأداء حسن وإمامه الراتب الحنفى المذهب هو العالم الفقيه الكامل الشيخ يوسف كما سيأتى التعريف به فى محله إن شاء الله له ملكة تامة فى الفقه والأصول والعربية متبحر فى الآداب متصدر لتعليم أبناء الكرام وأخذوا عنه

(١) سورة يونس الآية ٨٧.

ونج عنه أيضاً جماعة من أذكىء مماليكه وحصلوا الفقه والعربية ومتملقات الدين وله جماعة من أجلاء فقهاء المدينة يحضرونه فى كل يوم لرواية الحديث الشريف بين الصلاتين يتداولونه متن الصحيحين فى الليل بين العشاءين يقرءون حلية أبى نعيم وغيرها من السير ومناقب الصالحين نفعه الله بهم آمين وهو من جملة الرواة دام بقاءه وبيده نسخة مسارعة لخدمة الحديث الشريف ويبد كل من نتج من مماليكه نسخة وكلما ختم البخارى أو مسلم يدر عليه الرواة بإدراوات حسنة ويذل إليهم عطايا مستحسنة من أكسبه جليلة وجوخت جميلة ودارهم وغير ذلك على حسب طبقاتهم وهذا دابه حفظه الله فى دار إقامته وحال سفره وله اعتناء بجميع الكتب وحصل على خزانة عظيمة وانتفع منه النساخون مداوم على دلائل الخيرات فى كل الأوقات وله ولوع بزيارة الصالحين وأهل البركات والإشارات والتزدد على زيارتهم والوقوف بأعتابهم لم تنقطع السبحة من يده خالص النية طيب الطوية لايعرف المكر والخداع ويتحاشى عن سوء الطباع كثير العفو عن أهل الجرائم ويصفح عمن أساء ولا يعاقب بقدر الجريمة بل بأقل منها ويتقى قتل النفس التى حرم الله إلا فى قصاص بفتوى من الشرع الشريف وله صدقات خافية تعم أهلها فى أوقاتها وتصل صدقاته الى أهل الحرمين الشريفين فى كل سنة مع كسوات لبعض مشايخ معلومين ويرسل فى كل عام مقدار من الزيت يعم مقامات الأولياء بالإسكندرية ورشيد ويصل من ذلك الى مقام القطب الرباني الشيخ سيدى ابراهيم الدسوقي ولى الغوث الصمداني الشيخ سيدي أحمد البدوي نفعنا الله بهم وبركاته آمين. ومن حسناته أيضاً أن يرسل جانباً من الزيت إلى

مساجد الأسارى الذين فى قيد الكفار خذلهم الله بجزيرة مالطة والكرنه
دمرهما الله ويرسل الأكفان لأموات الأسارى والحصر لمساجدهم عامله الله
بالإحسان. ومن حسناته تركه للأداء المعبر عنه بالجزاء على غابة زيتون مدينة
تونس وكان يتحصل منه مال له شان فى كل سنة بدفاتر قديمة الرسوم لمرتبات
عسكرها وصار يؤديها من خاصة ماله ومزق دفاترها وتركها وكانت تعم أهل
تونس وأهل الأملاك من أرامل وأيتام وأوقافاً وغيرها عامله الله باللطف
والإحسان آمين. ومن حسناته إحياء البير العذبة الماء التى بمقربة من باردو
وإحداث السقاية التى بإزائه وتركيب دولاب له وترتيب من يقوم به لجذب
الماء وانتفع به المسلمون غاية الانتفاع، ومنها إيجاده للبير التى بسفح الجبل
الأخضر مع البير الأخرى التى بمقربة من المكان وإجراء مائهما إلى الخزنة التى
بمقربة من الشيخ الولي الصالح سيدي عبد الله الشريف خارج مدينة تونس
وصرف على ذلك مالاً عظيماً ومن هناك أجرى تلك المياه لسقايات أحدثها
بتونس إحداها برحبة الغنم وثانيتها برحبة المراكض، وثالثتها فى رحبة القعادين
وانتفع بها المسلمون غاية الانتفاع ودعو له بخير، ومن خيراته إحداثه وبناءه
للبركة العظيمة والصهاريج لجذبها متبحرة المياه وبنى عليها سوراً دائراً بها
وجعل لها أبواباً وأغلاقات محكمة صوناً لها من القذورات ودخول الحيوانات
فكانت من أحسن وأبدع ما رأينا من البرك والفسقيات وانتفع بها المسلمون
غاية الانتفاع واستجاب لها المياه وصارت فسقية عظيمة وعم النفع بها داخل
المدينة وخارجها جزاه الله أحسن الجزاء ومنها ما اشتملت عليه همته العاليه
ونظره السعيد من إجراء المياه على الحنية العتيقة التى أحدثها المرحوم محمد

باشا وأدخلها إلى مدينة تونس وإحياء السقايات القديمة سواء كانت من آثار
المرحوم يوسف داي أو من آثار المرحوم محمد باشا واهتم بها غاية الاهتمام
ونظر في أوقافها وأحيى مآثرها وصرف من خاصة ماله وعين لها في كل سنة
جمالاً وحيوانات وغير ذلك للقيام بها وعم النفع بها في مدينة تونس وأسواقها
ودعوا له بخير ثم توجهت همته العلية الى الصهاريج التي بأرضها، من آثار بني
حفص أولها التي بمصلى جامع السلطان فإنه صانه من القذورات واستجلب لها
المياه، ثانيها التي باب علاوة فإنه نقضها من الأوساخ وصرف عليها مبلغاً
واستجلب لها المياه وانتفع بهما الفقراء والمساكين وله من الخيرات ما رتبه
بالجامع الأعظم جامع الزيتونة من شيخ وأثنى عشر قارئاً يقرؤون له حزين كل
يوم من القرآن العظيم ورتب مرتبات للشيخ والقراء وأوقف عليهم أوقافاً
ورتب شيخاً وأربعة طلبة للتجويد وأوقف عليهم أوقافاً ورتب لهم مرتبات
مؤبدة وانتفعت به أولاد المسلمين وتخرج منهم كثيرون أدام الله نعمة عليه
ونظر بعين العناية إليه. ومن حسناته اعتناؤه بتعمير المساجد وإقامة الصلوات
بها وتفقدتها في شهر شعبان من كل سنة ويعين المحتاج منها الى إصلاح وترميم
لإقامة ذكر الله حسبة لله رب العالمين، ومنها ما له من الاعتناء بتفقد مقامات
الأولياء والصالحين داخل مدينة تونس وخارجها ومواصلة جميع المشايخ ذوي
البركات الأحياء منهم والأموات وشيد مقامتهم بأحسن القبس وعظيم
البناءات وزاد في تنويرهم بتعيين زيت لهم وما يحتاجونه في جميع الأوقات ولو
تبعنا واستقصينا هذا الفصل لاحتاج مجلدات لكن لم تجد بالديار التونسية ولا
بجميع قطر إفريقية مقاماً من مقامات الأولياء والصالحين ولا زاوية من زوايا

العلماء العاملين إلا وله فيها يد وفعل خير من بناءات وتشديد مقامات ومن بر يصل إليهم من صدقات وإحسانات وعمت فضائله الأحياء والأموات عامله الله بلطفه وشمله بعطفه، ومنها إهتمامه كفاه الله ما أهمه ببناء تربة أعدها لنفسه زاد الله في عمره وعمر يازائها كتاباً لتعليم أولاد المسلمين القرآن العظيم ثم أحدث يازائها مدرسة وبها حجرات للطلبة ورتب بها شيخاً للتدريس وهو الفاضل الشيخ سيدي محمد ويعرف بجعيط وسيأتي التعريف به في محله إن شاء الله تعالى وأوقف عليها أوقافاً ورتب للشيخ والطلبة مرتبات وانتفع المسلمون بها وكان تمامها سنة ١١٢٤هـ، ومنها بناؤه أيضاً للمدرسة الجديدة التي أحدثها بمقربة من الجامع الأعظم جامع الزيتونة وكانت فندقاً خاناً معداً لبيع الزبيب فعرضهم غيره وبناهما بأحسن إتقان فجاءت من ألطف وأشكل المدارس وسميت الحسينية الكبرى والأخرى التي تقدم ذكرها الحسينية الصغرى وصدر بها للتدريس الشيخ العلامة سيدي محمد الخضراوي وسيأتي التعريف به إن شاء الله وأوقف عليها أوقافاً ورتب للشيخ والطلبة مرتبات وانتفع الطلبة وأولاد المسلمين بها وكان تمامها سنة ١١٢٦هـ وفيه يقول الشيخ البارع عبد الرحمن الجامعي الفاسي مهنياً لشيخها ومضمناً للتاريخ

يهنيك أيها الفقيه المرتضى منزلة جلت عن المساوي

مدرسة قد حزتها فجاء في تاريخها فاز بها الخضراوي

ومنها بناؤه للخانين الاثنين والسوق الجديد دكاكين متصلة للتجار في مكان الخمارات التي كانت هناك داخل باب المنارة من مدينة تونس قريبة من

سوق السكاكين وطهر الله ذلك المكان من بيع الخمر فيه ورفع منه المنكرات عامله الله بأنواع الثوبات ومحى عنه السيئات آمين ولو لم تكن له من الحسنات إلا نقضه للخمارات ورفع تلك المنكرات لكفته هذه عند الله ورفع قدره أعلى الدرجات فى الحياة وبعد الممات دامت معاليه وحسنت أيامه ولياليه آمين ومنها بناؤه وإيجاده للخان المعد للتجار والمسافرين قريباً من سوق الشواشين فكان من أحسن الخانات وأوقف الجميع على المدارس المقدمة الذكر مع عقارات ورباع جزاه الله أحسن الجزاء وكفاه ما أهمه من أمر الدين والدنيا والآخرة ومتعه بالنظر الى وجهه الكريم. ومن حسناته أيضاً نقضه للخمارات الثلاث التي كانت قريباً من مسجد الشيخ الصالح سيدى خليل المسدوري داخل باب الجزيرة من مدينة تونس وبنى سابقاً فى محلها دوراً للسكنى وبقي منها خرابات فحركته الآن أطاف الله الخفية بعد إزالته لتلك الأذية من باشر الآن بهمة واهتمام وعلى الله الكمال والإتمام فى بناء مدرسة وجامع وصومعة وتربة أعدها لنفسه غير الأولى أطال الله عمره آمين وكان الابتداء فى وضع الأساس أوائل جمادى الأخرى سنة ١١٣٦ هـ وامت البيت والمدرسة بحمد الله وأول صلاة صليت فيه صلاة الظهر وحضر بذاته يوم الأحد ليلة النصف من شهر الله المعظم شعبان سنة ١١٣٩ هـ وتشرفت مسمع جدرانها بإعلان كلمة التوحيد والأذان وتلاوة القرآن العظيم وإقامة الخمس بعد ما كان مقر للكفرة عبدة الأوثان فجاء بحمد الله وحسن نية صاحبه جامعاً جمع المحاسن فخفقت على هامة مجده ألوية الحمد وأضاءت سماء معاليه كوكب الجمد والسعد وله أوصاف حسنى ووشى بهجة وحسناً فتلك حسنة اعتذر بها ذلك المكان عما

جنى فانبثت دوحة فضل غضة الأنوار والجنات وأزهرت في ذلك المكان زهرات الفضل والعلم وتلاوة القرآن ختم الله لصاحبه بالرضى والرضوان آمين ومن سعادة هذا الأمير الأسعد والباى الأكرم الأجد أن كان له اعتناء بتعمير مساجد الله ممتثلاً لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾^(١) وله ولوع بتشيد مقامات الأولياء خصوصاً هذا المسجد العظيم المباشر فى إنشائه بعد نقضه للخمارات ورفعته من تلك الأماكن المنكرات ضاعف الله له الحسنات <<وإنما الأعمال بالنيات>>^(٢) ومن خفى لطف الله فى الأزل أن كان الجزء من جنس العمل فعمر الله بيته بهذا الطالع السعيد منة من الرب الخيد وهو البدر الذي امتطى ذروة الفخر فى سماء العز سعى السعادة وتقلد بعنان الجوزا أفخر جلاباب السيادة المبشر به سيد الكونين الخصن بعناية الحسين فخر الأمراء الكرام محمد باى بن كبير الكبرى الفخام الباي حسين كانا فى ضمان أهل بدر وحنين فظهر الآن بمحمد الله على منصة الوجود صدق الرؤيا التى رآها بعض خدام المشايخ المنتسبين المعدودين من جملة الفقراء والمساكين كان قد أصابته لطفة عفانا الله منها فى فمه وعينه قال جامعته عفى الله عنه رأيتته والعياذ بالله فمه فى شدقه وعينه قريبة من أذنه وقد كان حائزاً ولا ضريحة الصالحين زائراً ولا عتابهم ملازماً طالباً من الله الشفاء متوسلاً بحضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم فنام نهاراً بعد زيارته لمقام ضريح الولي الصالح المزار أبى

(١) سورة التوبة الآية ١٨.

(٢) حديث متفق عليه.

المواهب الشيخ سيدى عبد الوهاب قال وفى تلك الساعة رأيت فى منامى
حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام فسألته الشفاعة ثم
شكوت له حالى وما بى قال فمسح بيده الكريمه على فمى وعينى فشفانى
الله مما كنت فيه ثم أنى سألته عن سبب قدومه صلى الله عليه وسلم الى ذلك
المكان فقال لى جئنا بتهنئة الأمير حسين باى بهذه الجارية المباركه وسيولد له
منها ولدان فيسمى أحدهما محمد والآخر علياً هذا وقد كانت البلاد فى أشد
ما يكون من العطش والاحتياج الى الغيث والمطر فسألته الغيث قال فأجابنى
النبي صلى الله عليه وسلم أنكم ستمطرون يوم الخميس إن شاء الله فلما انتبه
وجد نفسه معافى مما كان به وقص رؤياه على بعض إخوانه فقالوا له إن
صدقت رؤياك المطر يوم الخميس وكانت الرؤيا فى ليلة الأحد فلما كان يوم
الخميس فتح الله أبواب السماء بماء كأفواه القرب ودام من ضحوة يوم
الخميس إلى آخر ليلة الجمعة حتى كاد أن يكون الغرق وروت البلاد وسعدت
العباد وصدق الله رؤياه بالحق كما قال صلى الله عليه وسلم وهو أصدق
القائلين "من رآنى فى منامى فقد رآنى حقاً"^(١) ومن صدقها أيضاً أن الجارية
المبشر بها كانت قد أتته من بعض فتوحات غنائم البحر ولها أيام قلائل من
حين ورودها ثم أنها أسلمت وجاءت بنجلين سعيدين فسمى أحدهما محمد
والآخر علياً كانا فى زمرة ذوى القدر العلى والفخر الجلى أبى بكر وعمر
وعثمان وعلى رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ولما كبر ابنه سيدى محمد

(١) رواه ابن ماجه والنسائى والدارقطنى.

التجيب قرأ وحصل من القرآن نصيب ثم قرأ وتفقه على الشيخ العلم الممام المولى سيدى يوسف الإمام فقرأ عليه العقائد وحصل على نبذة من الفقه والنحو والصرف والعروض وعلم الأدب وغيره وحضر مجالس رواية الحديث الشريف وترعرع وبرقت أسارير طلعه ولعلت بشائر السعادة بطالع غرته وظهرت نجابته وتحققت نهايته وكيف لا وبشارة المصطفى صلى الله عليه وسلم فى علم المغيبات قد سبقت ومن سنا بروق بشائره الى الوجود أشرقت ولما بلغ من السن نصاب الخمسة عشر من السنين كفاه الله كيد الكائدين وسوء الحاسدين رقيه والده أعلى المراتب وصدره على منصة أعلى المناصب ووجهه للسفر كعادة أمراء تونس خليفة عن نفسه وإقامه مقامه وبدلاً من شخصه وحجل برونق محياه عمارة وطنه إن شاء الله بجميل مزاياه ونشر عليه الألوية السلطانية وجمله بالخلع البهية السنية ورفع على كاهله رايات السعادة وأردفه بعلامات السيادة واحتفلت لبروزه العساكر السلطانية وتجملت لموكبه فراسين الخيول وجملة الأسباهية وكان يوم بروزه يوماً مشهوداً حصل فيه إن شاء الله يمناً وبركة وسعوداً تقدمه علامات السعادة كأنها الصبح الصادق وتعقبه بحول الله رايات النصر الحق الخوافق دامت معاليه وحسنت أيامه و لياليه ومما نظمته الشيخ الإمام العلم الممام المولى أحمد بورناز مهنيًا قوله:

حسين الأمير رأى نجله	أميراً بعين الحياة القريرة
فيه بل والبرايما معا	بملك مديد نحى حسن سيره
ولم لا ويرويه عن والد	حليم عفيف زكى السريرة
فذا نجل سعد نشأ فى السعد	وضم لذاك السجايا العطرة

ومخبرة الفرع من أصله
محمد الباي ابن الأمير
هنيئاً لك الملك عن والد
تعمد في دوحه برهة
وتمد فرعك في مدة
وأسأل ربي بقاء لكم

تزكى الفروع الأصول الشهيرة
حين مسامة شمس الظهيرة
بصير به فاق أهل البصرة
من الدهر في طيات غزيرة
بحسن امتداد الخصال النظيرة
بدوراً تلتها الدراري المنيرة

ولما تفضل المولى الكريم المنان بمشاهدة ما شهدناه من طلعت البهية
ومفاخره الحسان وترقى أقدامه السعيدة على ركاب خدمة السلطنة الحميدة
تمايلت أغصان المدايح فيه ورقى ورق الشاء منشداً بمنثور نظم مادحيه فمنها
أنشده شاكر نعمته ونائر مزايا سمعته الفقيه اللبيب محمد بن الوزير السراج
بقوله :-

أمير السعادة يهنيكم
وأيام ملكك ألبستها
وبارق عزك أبسد الثنا
مليك تحال سنا وجهه
ألم تسر باسم أيامه
محا غيث أيام إقباله
روى سنن الملك عن والد
وأن البراعة والسيف في

شباب الولاية بعد المشيب
على العز ثوب الجمال العجيب
بأفق افتخارك نجلاً نجيب
ضحى الشمس من فوق غصن رطيب
تبشرنا بالزمان الخصيب
خطيئة ذاك الزمان الجديب
له في الرواية جاه مهيب
يديه لنعم السميع المجيب

تخال الثنا ناشراً فضلكم
فطاب المناء وكل امرئ
فلله شكراً ينزه أن
لكم خالص المدح منى كما
تمسكت طيب أذباله
هينئاً وبشرى بتاريخه

خلى منبر السعد خير خطيب
يذوق بذكرى ثناكم يطيب
يعيط به غير رب مجيب
تعودت منكم بأوفى نصيب
فزف لديكم بمسك وطيب
وبأى ينصر وفتح قريب

سنة ١١٣٧

-(فصل)-

-(في ذكر علماء الحضرة التونسية)-

-(من لدن فتحها إلى الآن على الترتيب)-

ومما أملاه علي صاحب النقل الصحيح والفكر الصائب الرجيع من هو
في كل فن بالتدقيق ممتاز الشيخ المولى سيدي أحمد بورناز دام بقاءه وزيد علاه
قال في ترجمة المولى أحمد افندي المشهور بمنلا أحمد قدم من بلاد الروم في أوائل
المائة الحادية عشر على أيام عثمان داي فمكث بتونس مدة وكان عالماً بالفقه
والنحو والتفسير والمعاني والبيان الأصلين والمنطق وجد تونس إذ ذاك خاوية
من العلم فأخذ عنه جماعة منهم الشيخ محمد الغماد الكبير والشيخ أبو يحيى
الرصاع والشيخ محمد بوراوي الكبير والشيخ أبو القاسم البجاني وخلق ومما
حكى عنه أن بعض طلبته أراد أن يسرد عليه تركيباً من كتاب فقال له إنى
لست بقصاص ولكن عبر لي من شذقك بعبارة تنبئ عن مراد المصنف وكان
يقول: والله ما أبو السعود بأعلم منى، وكان أبو السعود تلميذاً لوالد المولى
المذكور ثم توجه إلى بلاد المغرب واجتمع بسلطانه مولاي أحمد الذهبي فوجده
يقرئ المطول بالجامع كل يوم فلما اجتمع معه أكرمه إكراماً زائداً وأحسن إليه
أجزل إحسان ولما أقبل من بلاد المغرب، كان يقول وجدت بجامع القرويين
بمدينة فاس سبعة عشر كرسيّاً يقرؤون التفسير كلهم عن التفسير بمعزل إلا أن

ملكهم يفهم الخطاب وكان لا يحسن علم الفرائض فبعد قفوله من المغرب وجد رجلاً من فقهاء الوقت يحسن الفرائض فكان يذهب إليه كل يوماً فيقرأ عليه الفرائض فاتفق يوماً أن مشي الشيخ إلى جنازة وكان له ابن فقال له إن جاء المولى أحمد المذكور وأراد القراءة فأقرئه أنت وذهب فجاء المولى المذكور وطلب الشيخ فلم يجده فقال له ابنه أن أبي أوصاني بكذا وكذا فقال له أتقريني أنت فقال نعم باسم الله ودخل معه مسجداً بحذائه للقراءة فلما دخل قال له الولد إجلس يا مولانا في الخراب فقال له لا والله إجلس أنت فأجلسه في الخراب وجلس بين يديه على ركبتيه فجعل الولد يقرؤه فكان يوصله إلى فقه الفرائض ولكن كان يراه المولى يلحن في التقرير فلما فرغ من الدرس قال له أقرأت النحو قال لا فقال له أما نعلم أن هذا فاعل وهذا مفعول وهذا فعل ماض وهذا فعل مضارع مثلاً فقال لا فقال المولى لا إله الا الله والله لئن رجعت الى بلاد الروم لأقولن قرأت على رجل لا يعرف الفاعل والمفعول وكان يقرأ يومين في الجمعة ثم رجع الى بلاد الروم رحمه الله. (ومنها المولى العلامة أبو الحسن المولى علي أفندي) أصله من الجزائر من أولاد الترك وكان علامة فتوجه منها إلى اسطنبول وجاء منها إلى تونس بوظيفة القضاء فطلب نائباً فلم تطب نفسه بنائب من علماء الوقت إلا بالشيخ ساسي لويقة فطلبه للنيابة فأبى فراوده فامتنع فقال له آخر مرة إن لم تتولى النيابة لأفتين بقنلك على مذهبك فلما سمع مقالته لم يسعه إلا الامتناع فتولى النيابة المذكورة ولما تمت مدته في القضاء توجه الى بلد بنزرت فأقام بها أياماً فرصد مركباً يسافر معه فقتله مملوكه رحمه الله. (ومنها العلامة رمضان أفندي) هو أول خطيب بجامع يوسف

داى وأول مدرس بمدرسته وأول من أفتى بمذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه بتونس وأصل مجيئه إلى تونس كان بمنصب القضاء فأمسكوه للانتفاع به ووظفوه فيما ذكر وكانت وفاته بأيام يوسف داي ودفن بتونس رحمه الله وتولى مكانه تلميذه العلامة سيدي أحمد الشريف الحنفى في جميع وظائفه كلها انتهى. (ومنهم العلامة أحمد أفندي بن عبد النبي أفندي) وكان يقال له كمال أحمد وهى لفظة تركية معناها الأقرع وكان قدومه إلى تونس بوظيفة القضاء فمنعوه من الرجوع وهو أول إمام بجامع يوسف داي فى الخمس وكان ذا نسب فى بلاده. (ومنهم العلامة الشيخ الإمام أبو العباس سيدي أحمد الشريف الحنفى) ترايد بتونس وهو من أولاد الترك وقرأ بها القرآن العظيم وتفقه بها على المالكية أولاً فقرأ مختصر الشيخ خليل وتفقه فيه، فلما جاء رمضان أفندي من بلاد الروم قرأ عليه الدرر فى المدرسة اليوسفية إلى نصف الكتاب فلما أراد قراءة النصف الثانى من البيوع قال له رمضان أفندي المذكور والله لا يكمله أحد عليك إلا أنا فكملة عليه وأقعه معه فى الخراب ثم مدحه ليوسف داي كثيراً فحكى عنه أن يوسف داي رحمه الله إذا وجده فى الطريق يقبل صدره وحصلت له معه حظوة عظيمة ولما مات شيخه المذكور تولى هو وظائفه وتولى الفتيا بتونس والخطابة بالجامع المذكور وكان له شغف بقراءة الدرر ولأمية بن مالك وكان ينظر درسه فى الطريق وكان يجلس للإقراء عند طلوع الفجر إلى قرب الزوال ولا يستطيع أحد أن يمشي فى المدرسة بنعله خيفة من التشويش عليه وعزل من الفتوى ثم توجه إلى الحج فأخذ صحبته ثلاثين رجلاً من الترك من عسكر تونس كلهم فى خدمته ومعه من الدراهم ثلاثون ألف

ريال وحج ورجع ومات بتونس رحمه الله. (ومنهم الشيخ المولى السيد أحمد الشريف الحنفى الأندلسى) جلي من بلاده لما تغلبت عليها النصارى وتوجه إلى بلاد الروم وتوطن ببلاد البوشناق وتفقه على علمائها وانتقل إلى بورصة وأخذ عن أجلة علمائها وكان رفيقه فى القراءة المولى يحيى شيخ الإسلام على أيام السلطان مراد فاتح بغداد وتوجه من هناك إلى بلاد المغرب فتوطن بتونس وتولى تدريس المدرسة الشماعية وهو أول مدرس حنفى تصدر بها فبعث خلفه يحيى أفندى وأرسل له فرماناً عثمانياً باستدعائه ليكون معلماً وإماماً للسلطان مراد لما كان يعلم منه ويتحقق من العلم والديانة فيه فعمل بمقتضى الأمر السلطانى من الامتثال فلما رأت والدته وجميع أقاربه ذلك اجتمعوا عليه وبكوا بين يديه وقالوا له أيجل لك أن تقطع الرحم فبكى هو أيضاً وكتب فى جوابه للمولى شيخ الإسلام الطاعة لله ولأولى الأمر ولكن منعنى من ذلك خوف قطع الرحم فرد له فرماناً ثانياً بستة ريالات من الجزية يومية فقال لا آخذ منها إلا ربع العدد فأخذ ريالاً ونصفاً ورد الباقي وكان عالماً فاضلاً صاحب كشف وحال رباني وعبادة وصيام وقيام وألف عدة كتب منها "شرح المنية" فى أربعة مجلدات ومنها "الرد على بعض أقوال أشهب" واتفق مرة أن بنى عليه باب داره لمسألة شرعية وقع فيها الخلاف فقال اللهم لا أحب ولا أرضى وانقطع عن الناس وغضب عن الحكام كان من الذين لا تأخذهم فى الله لومة لائم صعب فى الدين رحمه الله توفى سنة. (ومنهم العلامة الشيخ سيدي محمد بن مصطفى العلامة) فى فنون كثيرة عد له منها سبعة وعشرون وكان أصله من طرابلس الغرب من بلد يقال لها زرزون وكان من أبناء الترك

ووصل إلى الديار المصرية وأخذ عن عدة من علماء الأزهر من أجلهم العلامة الشيخ إبراهيم اللقاني وله نظم جيد في النحو قال المعلى أسعده الله رأيته ومما نقل من كلامه أنه قال لو سألت عن ثلاثة لقلت: لا لو قيل لي هل رأيت أعلم من الشيخ إبراهيم اللقاني لقلت لا ولو قيل لي هل رأيت أكرم من محمد باشا لقلت لا ولو قيل لي هل رأيت أشكل وأنور من جامع الزيتونة لقلت لا، دخل تونس ملتفتاً في برد من صوف فحكى أن محمد باشا أعطاه في يوم واحد بين دور وضيفة ودرهم وثياب وفرش وأثاث وعبيد ومراكيب ما يساوي أربعة عشر ألف ريالاً. ويحكى أنه قدم له ذات يوم نعله بيده وتولى الفتيا بتونس على مذهب النعمان وكان يذكر في فتواه مذهب أبي حنيفة ومالك ويقول بعد نقله عن علماء المالكية وقال المشاور رفع إليه مرة سؤال في ثور انفلت من أيدي ماسكيه ودخل الى محل فيه جبر فعمى فأجاب عن المسألة واستجلب فيها النقل وهي غريبة الدور وكان توليته للفتوى بعد عزل سيدي أحمد الشريف توفي في أيام محمد باشا ودفن بزاوية الشيخ سيدي أحمد بن عروس وأحصيت تركته بسبب ثلث كان أوصى به فكانت مائة ألف ريال. (ومنهم الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد الشهير بقاره خوجة) وفي السنة العوام برناز وهي لفظة تركية معناه طويل الأنف كان فقيهاً محدثاً نحويّاً عروضيّاً درس بالمدرسة الشماعية مراراً عزلاً وولاية ودرس أيضاً كثيراً بضريح الشيخ سيدي على بن زياد كان خطيباً بجامع القصبة إلى أن توفي، وكان فصيحاً باللغة التركية هو أول إمام صلى الخمس بجامع محمد باشا، وكان يروى البخارى به وعزل منه قبل موته بسنة وحج ماشياً من بلده الى المدينة المنورة على صاحبها الصلاة

والسلام ومركوبه خلفه، وكان له من العمر إذ ذاك أربع وستون، فلما تم من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من المدينة المنورة ركب منها قافلاً إلى بلاده تونس تزايد سنة ١٠١٢ هـ وكان أبوه الإمام مصطفى ممن حضر فتح حلق الوادي جاء مع العمارة في زي درويش ولما أن استقر مع من استقر ولي إماماً بضريح الأستاذ الإمام سيدي علي بن زياد إلى أن توفي وكان قد حاجر ولده الشيخ محمد المذكور إلى الإمام أحمد أفندي المتقدم ذكره بجامع يوسف داي فنشأ في ابتداء أمره عسكرياً ثم صار إماماً لبعض دايات الوقت ثم صار إماماً بجامع يوسف داي ثم تولى عنها بعد أيام لقضية يأتى ذكرها ثم توظف فيما ذكر قال المعز وله ما ذكر حدثني شيخنا العلامة حسن بن مراد التونسي بمكة المشرفة وكان تلميذاً للشيخ المذكور قال كثيراً ما كان ينشد ..

إن الهلال إذا رأيت فهو أيقن بأن سيكون بدرأ كاملاً

قال وكان ينكر على الصفوف المعوجة في الصلاة وينقل فيه حديثاً هو قوله صلى الله عليه وسلم <<لا ينظر الله إلى الصف الأعوج>>^(١) وكان ثمن كتب خزانته أربعة آلاف ريال على ما بلغني ولو أحصيت تركته لكانت تقرب من عشرين ألف ريال وكان يقول لم يخلف لي والدي من الدنيا شيئاً إلا مصحفاً وكان شجاعاً مقداماً وجيهاً عند الخاصة والعامة لا ترد كلمته ولا شفاعته كبير اللحية نظيف الشيب وكان يقوم الليل وتولى القضاء بتونس وتولى عنه وهو أول قاض استقضى من علماء تونس حنفياً وكان منزله

(١) متفق عليه.

مقصوداً للخاصة والعامة وكان كثيراً ما ينشد أبياتاً منها:

قف على الباب وقـلـ ما على الباب غلـق

توفي صبيحة يوم الأحد قتيلاً بسبب فتنة وقعت في ثامن عشر من
صفر سنة ١٠٨٤هـ ونهب ما في داره من أثاثه وكتبه وحكى تلميذه شيخ
الإسلام الشيخ علي الصوفي قال دخلت عليه قبل موته بثلاثة أيام بعد الظهر
فوجدته مصفر الوجه متغير الحال قال فجلست أمامه ساكناً فنظر إلى الأرض
طويلاً ثم رفع رأسه إلي وقال لي يا علي فقلت نعم قال فقال لي السيف محام
الذنوب قال فخرجت من عنده فلم أرجع بعد إلى أن وقع له ما وقع رحمه الله
تعالى: (ومنهم الإمام الفاضل الورع الكامل العلامة أبو عبد الله محمد بن
شعبان كان أبوه إفرنجياً فأسلم) تزايد بتونس سنة ١٠٢٠هـ وتفقه بها عن
علمائها منهم الشيخ تاج العارفين البكري وابنه الشيخ أبو بكر وعمدته الشيخ
سيدي أحمد الشريف المتقدم الذكر كان الشيخ المذكور يعبر عنه بجوهرة في
الفقه فقيها ماهراً في الفقه عالماً بالصحيح والأصح من الأقوال المختلف فيها
ماهراً في اللغة عالماً بمواد القاموس لا يغيب عنه ليلاً ولا نهاراً محدثاً حافظاً زمانه
صاحب ورع وصمت ووقار وكان يدرس الفقه وغيره من العلوم بالمدرسة
اليوسفية ببيته حفظ عنه أنه صلى تحت كل سارية من سواري جامع الزيتونة
ركعتين، حج خمس حجج وصلى تحت كل سارية من سواري الحرم الشريف
ركعتين، وزار القدس والخليل وقرأ على الشيخ إبراهيم اللقاني جوهرة في
التوحيد بالجامع الأزهر، ويحكى عن نفسه أنه أول ما سمع أول دخوله الجامع

الأزهر من تقرير الشيخ إبراهيم اللقاني قال ابن عرفة رحمه الله تعالى فهذه الكلمة أول مسوغاته بالأزهر وحكى عن نفسه قال كنت رأيت سنة من السنين فيما يري النائم كأنني في الحرم الشريف تجاه الكعبة جالس عند الزيادة ودخل شخص من باب العمرة طويل القامة ادم اللون كبير اللحية نظيف الشيب أو مثل هذا الأوصاف قال فقليل لي هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أو ظننته قال فأتني حتي وقف علي قال فقمتم فسلمت عليه وقبلت يده وقلت ادع لي يا أمير المؤمنين أو ما يشبه هذا الكلام قال فقال لي وددت أنك كنت حاضراً للبيعة وحكى عن نفسه مرة قال جاءني رجل وقال لي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقال لي قل للإمام محمد بن شعبان يقرأ لا أقسم بهذا البلد فكان يبكي ويقول المراد بهذا البلد مكة قال المعلى سمعت هاتين الحكايتين مشافهة وكان أولاً إمام مسجد محلة ثم نقلوه الى إمامة جامع يوسف داي بعد موت إمامه أيوب أفندي الذي يأتي ذكره الذي نقل إليه من إمامة جامع القصر فمكث فيه مدة تنيف على ثلاثين سنة وهو أول خطيب خطب بجامع محمد باشا وكان ذلك في أوائل رمضان سنة ١٠٦٦هـ وكان أعطاه محمد باشا باني الجامع المذكور لما أعطاه ولاه الخطابة أربع فرجيات وحدثني ثقة سمع منه قال جمعت الذي أعطاني محمد باشا جميعه بإضافة بعضه إلى بعض فبلغ نحو العشرين الف ريال ويوم مات محمد باشا باشر غسله فبعث إليه ابنه مراد باي بمائة ريال فردها وهو يبكي ويقول ما كنت أرجو محمد باشا يموت وأخذ في غسله مائة ريال وكان فصيحاً جيداً في خطبه يبكي ويبكي ويقشعر جلد سامعه ومواعظه مؤثرة أي تأثير وكان كثيراً ما يأتي في خطبه بمناسبات

حوادث الأيام جهوري الصوت إذا وعظ أثر وكان يهابه من سواه ولا يهاب من سواه وكان فيه حدة في دين الله كثير البكاء من خشية الله سخوفاً سريع الرضاء دخل يوماً داره فوجد ابنته تنازع أمة فلما رآته قالت بأبت اضربها قال بل نعتقها هي حرة لوجه الله وكان يروي البخارى بالجامع المذكور وكان فصيحاً باللغة التركية وكان صاحب صدقة مرتبة كل يوم لإناس معلومة عدا من يصادفه من الفقراء وكان محبوباً عند العامة مقبولاً عند الحكام لا ترد شفاعته وقال في آخر خطبة خطبها وكان أول شهر ربيع الأول فلذلك سمى محمداً والحمد آخر كلام المتقين قال الله سبحانه وتعالى دعواهم فيها سبحانهك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وتحسس يوماً فدخل على ابنه عشية ذلك اليوم في حجرته بالمدرسة اليوسفية وقال له يا بني يهديك الله تسلم منى هذه الوظائف ودعنى أرتاح مثل ما تسلم عبد النبي وظائف ابنه وارتاح فقال له ياسيدى فيك البركة وأنى لا أستطيع ذلك فقال له إذا أخبرك أن أباك هذا أنظر هل يستطيع أن يقوم بهذه الوظائف شهراً وخرج من عنده فصلى المغرب بالجامع المذكور ورجع الى داره فرقد مريضاً من ليلته فلم يخرج بعدها إلى أن توفى رحمه الله بعد عشرة أيام من مرضه وقبض صبيحة الثلاثة ودفن يوم الأربعاء وصلى عليه بجامع الزيتونة بين الظهرين لست وعشرين من شهر ربيع الأول سنة ١٠٩٧هـ ودفن بتربة الشيخ سيدي علي بن زياد وقبره بها مشهور على يمين الداخل وكانت جنازته مشهودة وتولى ابنه فى جميع وظائفه رحمه الله تعالى فبقى بها قريبا من السنتين ثم جلى من تونس فدخل مصر فبقى بها أياماً يتردد على دروس مشايخ الأزهر

ثم مات بها ودفن بالقراية رحمه الله تعالى. (ومنهم العلامة نسيج وحده في وقته الشيخ الإمام علم الأعلام شيخنا مصطفى بن عبد الكريم) كان فقيهاً عالماً ماهراً في النحو والأصليين والصرف وكان الرئيس في زمانه إماماً مبرزاً في علم الحديث يقرأ متن البخاري بنفسه على الحاضرين عالماً بالقراءات السبع فصيحاً في اللسان العربي واللغة التركية لفظاً وقراءة ذا فهم ثاقب إذا طالع كتاباً متناً أو شرحاً يسرده في درسه بلفظه إلا أنه كان متغفلاً في أمور دنياه فكل من كلمه بكلام صدقه وكان اذا يسأل عن المسألة فقد يجيب عنها في حينه وقد يتراخى عن الجواب يوماً وأكثر وجمعة وأكثر وشهراً وأكثر وسنة وأكثر ولو نسيها السائل وكان لا يجيب إلا عن تحقيق وكان يقوم الليل وما من فقيه ببلدنا إلا وأخذ عنه ممن ليس في طبقة أقرأ الدرر كثيراً والإصلاح والإيضاح لابن كامل باشا وكافيه ابن الحاجب ومن لا جامى عليها وصدر الشريعة والعقايد النفسية وكان يفسر البخارى ويشرح العيني ويعرف كتب العجم ويقرئها وكان تولى الخطابة بجامع يوسف داي ورواية الحديث به وتدريس المدرسة اليوسفية وبقي بها إلى أن مات لموت شيخه سيدي أحمد الشريف عوضاً عنه أوائل شهر ربيع الأول سنة ١٠٦١هـ وكان أخذ عن سيدي أحمد الشريف الشهير بدار الباشا وعن الشيخ سيدي أحمد لفلوف وعن والده عبد الكريم أفندي وكان أبوه عبد الكريم المذكور فقيهاً مشاركاً في الفنون وكان يقرأ الكتب الخمسة في الصرف أينما وجد وكان خطيباً بجامع القصبة تزايد ببلد بنزرت ومات بتونس ودفن بمقبرة السلسلة تحت صومعة جامع القصبة وتزايد ابنه مصطفى المذكور بتونس سنة ١٠٢٨هـ فيما سمعته

من بعض من يعرف التاريخ وقرأ القرآن وتفقه بها وكان شيخه سيدي أحمد الشريف الحنفي المذكور يعبر عنه بجمهرة المعقول وتولى بها الفتيا على مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله لموت الشيخ المفتي محمد بن مصطفى مقدم الذكر وكان لا يفتي إلا كتابة وكان درس باليوسفية عدة سنين ثم عزله قاره أكوز وتوجه الى الحج وفي غيبته مات قاره أكوز المذكور فجاء فلم يجده فرجعوه الى المدرسة اليوسفية قال المعز وله حكى لي شيخنا المذكور قال كنت واقفاً بعرفات فجاءني الإمام قاره خوجه المقدم الذكر وكانا حاجين معاً قال فقال لي تعال ندع على قاره اكوز إنا اذا قبلنا من حاجتنا هذه لم نجده قال فرفعنا أيدينا ودعونا الله تعالى بذلك في ذلك الموقف فكان ذلك وتولى الشيخ مصطفى المذكور خطابة جامع القصبه بعد موت خطيبه قاره خوجه مقدم الذكر ثم تولى تدريس جامع محمد باشا ثم تولى إماماً به في الخمس وخطيباً في الجمعة وحكى تلميذه أحمد برناز قال كنت أقرأ عليه كتاب الدرر فقال لي يوماً ما قرأ على أحد هذا الكتاب مثل قراءتك وإن عشنا إن شاء الله بعد ختم هذا الكتاب نقرأ كتاب تفسير فتوفى قبل ذلك رحمه الله شهيداً قتله بعض الظلمة خنقاً ثم رده في التراب فأخرج بعد أشهر فوجد كما كان لم يتغير منه شئ وحبله في عنقه فغسل وكفن وصلى عليه ودفن بمجبله بسفح جبل الجلاز جوار الشيخ المولى سيدي الجلاز نفعا الله به سنة ١٠٦١ هـ. (ومنهم الإمام أبو عبد الله محمد بن الإمام أحمد أفندي المتقدم لذكر الشهر بالقصرى) كان فقيهاً مشاركاً خطاطاً بعدة أقلام من أقلام التركيهِ عالماً بلسان التركية والفارسية حاذقاً ماهراً في أمور دنياه ظريف الفاكهه حلو المصاحبة مأنوس المجلس تولى القضاء بتونس

أياماً وتولى مدرساً بالمدرسة اليوسفية عوضاً عن الشيخ مصطفى بن عبد الكريم
لما عزل عنها وتوجه إلى الحج إلى أن رجع فرجع إليها ودرس أيضاً بالمدرسة
الشماعية وكان مدة تزييا بزي الدراويش وترجه الى إصطنبول فخطب بها
بحضرة السلطان إبراهيم وكان إذا خطب أوتى مزاراً من مزار آل داود
وكان معتدل القامة ملثان الجثة نظيف الشيب وكان إماماً خطيباً بجامع القصر
بتونس والسبب في ذلك أنه لما توفي أبوه أحمد أفندي المتقدم الذكر أول إمام
بجامع يوسف داي تولى هو مكانه في الإمامة المذكورة وكان إذ ذاك أحمد بن
الواقف يوسف داي المذكور مجلياً من تونس فما رجع ووجده إماماً بجامع أبيه
المذكور آنف من ذلك بسبب شيئين كان بينهما سابقاً وقال لابد من عزله
فتكلم مع حكام الوقت فعزلوه وولى مكانه الإمام قاره خوجه المتقدم ذكره
فبقى إماماً بالجامع المذكور ثم أنه راعى حقراً سلفت عليه من ولد هذا
المعزول المذكور لأنه كان وصياً عليه كما قدمنا فتكلم مع حكام الوقت وقال
أن ابن هذا الواقف انف من هذا الإمام لكونه في جامع أبيه والرأى عندي أن
ننقله الي أناته جامع القصر وينقل أمام جامع القصر الي جامع يوسف داي فيقع
التعادل بين الجانبين فقبل له وأنت قال أنا أرضى بهذا المقدار لما لوالده علي من
الحقوق فوافقه علي النقل المذكور وولوه إمامه جامع القصر وخطابته فبقي
كذلك إلي أن توفي سنة ١٠٩٣ هـ ودفن بالجامع المذكور وتولى ابنه عبد النبي
أفندي وظائفه (ومنهم الفقيه الإمام المشارك أبو المحاسن يوسف بن درغوث)
أصل توجهه في وظائف الفقهاء أن ناب في وظيفة القضاء لما تخلي عنها قاره
خوجه المتقدم الذكر ثم تولى الفتيا بتونس عوضاً عن الشيخ مصطفى بن عبد

الكریم عند عزله وتولى الخطابة عوضاً عنه أيضاً بجامع يوسف داي وبقي بها مدة إلى أن مات قتيلاً بسبب فتنة وقعت أواخر حجة الحرام سنة ١٠٨٨ هـ وصلى عليه إمام القسبة بعد صلاة العصر ودفن بسفح جبل الجلاز جوار الشيخ سيدي أبي مقطع وقبره مشهور هناك وكان رجلاً ذا سمة ووقار وصدارة تفقه علي الإمام محمد بن شعبان وغيره من فقهاء المالكية وكان يحسن علم الميقات ربعة آدم اللون ملآن الجثة كثيف اللحية شديد سوادها بدا شبيه رحمه الله تعالى وتولى ابنه وظائفه (ومنهم الامام العلامة جعفر كرابصه) كان أبوه أفرنجياً فأسلم وهى لفظة أفرنجية معناها لدبا كان اماماً مشاركاً فى العلوم قرأ مختصر الشيخ خليل واقرأه وكان حنفى المذهب عالماً بالنحو والصرف واللغة فى الفقه والحديث والمنطق والأصلين والمعانى والبيان متضلعا فى المعقول ذا فهم ثاقف جريئاً على الاقراء تولى تدريس الشماعية مراراً وتولى امامة جامع محمد باشا وتوجه إلى اصطنبول قاصداً الحج فمات بها ودرس بالجامع الأزهر وكان طويل القامة نحيف الجسم أشقر اللون خفيف اللحية صغير العمامة يعرف اللغة التركية توفى بمصر سنة ١٠٨٥ هـ. (ومنهم عبد الله أفندى) أصله من بلاد الروم البوشناق وكان محققاً يعرف عدة علوم وشهد له أبناء عصره بالعلم والفضل وكان على جانب من التصوف فوقع له الحظ الوافر من الحكام والتعظيم من العامة وربما عمل بفتواه فى نوازل وقية وكان يصعد الكرسي ويعظ الناس بجامع القسبة ويحضره داي لوقت فمن دونه وتولى التدريس المدرسة الشماعية وكان شديد النكير على من يخالف الشرع ثم أجلى من تونس لكلام قيل فيه فخرج وقصد مكة واستوطن بها وكان يعظ

الناس فى الكرسى بالحرم الشريف قال المعلى حضرته هناك الا أنى لم أتكلم معه لمكانى من الصغر إذ ذاك وكانت علماء مكة تشهد له بالتحقيق والفضيلة ثم أن الداى أحمد شلبى فى ولايته بعث إليه مكاتيب وطلبه بالقدوم إلى تونس فامتنع وبقي بمكة إلى أن توفى رحمه الله. (ومنهم المولى الفاضل حاوى الفضائل أبو عبد الله محمد الشهير بابن المحجوبة) كان أبوه رومياً فأسلم واجتهد معه فى صغره فى طلب العلم فتنقه ونتج فأخذ عن خاتمة المحققين شيخنا سيدى مصطفى بن عبد الكريم وتزوج بابنته وكان العقد عليها فى يوم جمعة فخطب الشيخ خطبة فى ذلك اليوم فى فضل النكاح وحضر ذلك اليوم محمد باشا ابن مراد بجميع أهل الديوان وأخذ أيضاً عن الشيخ أبى عبد الله محمد بن شعبان وعن الشيخ سيدى سعيد الشريف وكان عالماً فاضلاً تقياً ذا خط حسن صحيح وكان إمام الخمس بجامع يوسف داى وهو أول خطيب خطب بجامع محمد باى الحدث بقرب الأستاذ أبى محفوظ محرز نفعنا الله به فصيحاً صيماً متفناً فى العربية والفقه تولى المدرسة اليوسفية ورواية البخارى بالجامع المذكور وكان رحمه الله تعالى عفيفاً ربعة ملاّن الجسم جميل الوجه فيه شقرة نقى الثياب له مكارم أخلاق فالعلى والدانى عنده فى المراجعة شيان وكان رحمه الله لا يطيق الحر فاتفق أنه لم يحم فى مرض موته وكان رحمه الله لا ينظر فى نفسه شيئاً وكان آخر الأمر يوم السبت ثمانية عشر من ذي القعدة سنة ١١١٦هـ نزل عن الخطبة المذكورة وتركها مكتفياً بما عنده وصار له يوم دفنه بالوباء صيت عظيم ومشهد جسيم وحمل سريره باشة الوقت عبد الرحمن باشا من اليمين واليسار وحضر للصلاة عليه لباب القصة بعد صلاة الظهر وحضر الصلاة

عليه الخاص والعام وبكت عليه الخاصة والعامة ودفن بالجلالز جوار الشيخ
البوني من قبله يوم الأربعاء فى سلخ صفر من سنة سبعة عشر ومائة وألف.
(ومنهم الشيخ المولى الفاضل المحقق فريد عصره ونسج وحده الشيخ قاسم
عظوم القيرواني) كان فى الأصل من عدول تونس ثم تولى فتياً المالكية بها وله
نوادير تحكى فى أيام فتواه وكان ذا عيال وأولاد فقيراً جداً تعرض عليه الدراهم
فىما يفتيه فىمتنع من أخذها إلى قدر ما يكفيه ليومه ألف كتاباً فى الفتوى سماه
البرنامج وهو الآن معتمد عند أهل الفتوى ببلدنا الحنفية والمالكية. (ومنهم
العلامة العدل الشيخ ساسي نوبه) كان فقيهاً مشاركاً متفتناً محدثاً صاحب
حفظ واتفان وأمانة تولى نيابة القضاء ببلدنا بالغصب من المولى علي على ما
حكينا فى ترجمته وكان مهيباً معظماً عند باشات وقته رأيت مكتوباً بخطه ما
نصه المسند الصحيح للجامع للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن اسماعيل
البخاري أصح الكتب الخمسة روى الإمام الفربري أنه رواه سبعون ألف راو
عن الإمام و الإمام الفربري هو الباقي من العدد المذكور رحمه الله على جميعهم
وقل من يوجد من مشائخنا من ليس فى إجازته سند من الشيخ ساسي المذكور
فى الحديث رحمه الله تعالى. (ومنهم الشيخ العلامة أبو القاسم الشهير
بالجاءي) كان فقيهاً محدثاً ورعاً حمولاً وكان إماماً خطيباً بالجامع المشهور
بجامع الخطبة خارج باب الجزيرة وكان يخرج للجامع المذكور فى غير الشارع
الأعظم بل فى طرق خالية وعمامته فى يده فإذا قرب من الجامع تعمم بها
ألف كتاباً منها "شرح شواهد" أربعة كتب "القطر" و"الشدور" و"المقدسة" وله
"شرح على الخزرجية" رأيت ولما جاء المولى علي الجزيري قاضياً ببلدنا طلب

رجلين من الفقهاء ليتآنس بهما فوجه اليه أبو القاسم المذكور والشيخ محمد براو فكان يفضل أبا القاسم المذكور على الشيخ براو. (ومنهم الشيخ الإمام رافع راية العربية في زمانه الشيخ أبو عبد الله محمد براو وبه شهر) كان اماماً في النحو في زمانه ذكر في أعداد من يعلم لامامة جامع الزيتونه تخرج به خلق من مشائخنا وغيرهم ممن أدر كناه كان موجوداً في أيام المرحوم يوسف داي الفقير أدركت أبنه رحمه الله. (ومنهم الشيخ الإمام علم الأعلام شيخ الاسلام أبو يحيى الرصاع وبه شهر) كان إماماً في الفقه والعربية والأصول صاحب كرم وأخلاق حميدة وبشاشة زائدة يتواضع في خلواته لكل أحد بل لأقل الناس كان اماماً خطيباً بجامع الزيتونه تولى منصب لفتيا فسلم فيه لأجل الجامع تولى عام ١٠١٧هـ وبقي به سبع عشر سنة وثمانية عشر وقيل له في مرض موته هل يصلح أبنك للإمامة؟ قال: لا فقليل له هل يصلح الشيخ براو قال يصلح إلا أن أهل المدينة تأنف منه لكونه ليس منهم فقليل له والشيخ الغماد فقال جوهره عليها الران فقليل له وتاج العارفين فقال جوهره ما مستها يدان فتولى الجامع بعده وتفقه الشيخ الرصاع عن شيخه الشيخ محمد الأندلسي وكان نفي إلى طرابلس فلحق به للقراءة وقال له نفي أيضاً شيخني سيدي أحمد العيسى إلى طرابلس أيضاً فلحقته للقراءة عليه والشيخ العيسى المذكور تفقه بالشيخ مغوش رحمه الله تعالى وكان أبو الشيخ أبي يحيى يسمى قاسماً وكان وزيراً في الدولة الحفصية للأمير حميدة الحفصي وأعطاه بنتيه لولديه أبي يحيى المذكور وأخيه أبي الفضل فآلتي أخذها أبو الفضل دخل بها والأخرى ماتت قبل البناء وأبو الفضل هذا مات شهيداً بغزوة حلق الوادي وكان الشيخ أبو يحيى ينسخ

كل يوم ورقتين وردا وفسر القرآن العظيم بجامع الزيتونه وقرأ به الخلي وكان فيه نوع من انجون والخلاعة يداعب كل أحد توفي رحمه الله بعد الثلاثين وألف ودفن بالجلال بترية الشيخ القرطبي الشهير بأبي مقطع انتهى. (ومنهم الامام العلامة الشيخ أبو الفضل المسراتي) كان من بيت قديم عالماً بالفقه المالكي والنوازل المالكية والحنفية من أحد مشايخه الشيخ أبو يحيى الرصاع وكان غالباً يسأل عن المسألة فيقول في الكتاب الفلاني في المحل الفلاني من الرقة الفلانية سواء كانت في كتب الحنفية أو المالكية تولى الفتيا بتونس على مذهب الامام مالك بن أنس رحمه الله وعزل منها مراراً وتولاها وتوجه إلى الحج فسئل بمصر عن مسألة حارت فيها علماء الازهر فاستلقى على قفاه وأجلس كاتباً بازائه فصار يمل عليه ويكتب جملة الكاغد جميعه تولى المدرسة العنقية سنين إلى أن مات بها وكان طويل القامة أشب ضعيف البصر كثير الأكل أحد أجداده كان اماما بجامع الزيتونه وجده هو الذي صلى على الشيخ سيدي أحمد بن عروس ودفن بتونس توفي سنة ١٠٨٥ هـ رحم الله الجميع. (ومنهم الشيخ الإمام علم الأعلام سيدي أحمد الشريف الشهير بإمام جامع دار الباشا) كان ذا بيت قديم عالماً فاضلاً يعرف الكتب الستة فقيهاً مالكيّاً شريفاً ثابت النسب يقبل يده كل من لاقاه مقبولاً عند الحكام لا ترد شفاعته صاحب خشوع وعبادة يعرف كتب العجم النحوية يدرس في جامع في حصة الفجر توجه للحج أمير ركب وتزوج بابنة الشيخ أبي الفضل المسراتي طعن في السن وكان ربعة القامة نحيف الجسم نظيف الشيب جميل الصورة والخشوع باد في وجهه وكان لا يصلي الجمعة الا خلف الشيخ محمد بن شعبان أخذ عنه الشيخ مصطفى بن

عبد الكريم والشيخ محمد بن الشيخ والشيخ سعيد الخجوز وخلق توفى في شهر رجب سنة ١٠٩٠هـ أو بعدها بسنة وصلى عليه بجامع الزيتونة ودفن بجبل الفتاح من الجلاز وكانت جنازته مشهودة وقام ابنه مقامه وبلغني أنه قال لي في إمامة هذا الجامع سبعة أجداد رحمه الله. (ومنهم الشيخ الإمام علم الأعلام الشيخ إبراهيم الأندلسي السرقسطي) كان رجلاً معتكفاً في بيته على العلم لا يخرج إلا للجمعة معتدل القامة نظيف الثياب كبير اللحية كان أولاً يصبغها الوسمة ثم ترك الصبغ فصار نظيف الشيب كان إذا خرج للجمعة يتهاذى كأنه عروس يقرئ في سقيفة داره من الصبح إلى الليل تزايد بتونس وتفقه على علمائها وألف كتباً عديدة مشهورة عند الطلبة وكان مقصوداً في كتب الحروز والتمايم وكان مرتزقه من ذلك ولم يتول وظيفة ما عدداً مسجداً قريباً من داره كان يؤم فيه مات بعد التسعين وألف وله من العمر نحو السبعين سنة ودفن بالجلالز بثنية بير فضل رحمه الله تعالى. (ومنهم الشيخ الإمام عبد النبي ابن الامام محمد أفندي الشهير بالقصري) كان إماماً فقيهاً يومن علي دعاء الناس وأموالهم جيد العشرة مقبولاً عند الحكام توجه إلي اصطنبول وتولى نيابة القضاء بتونس وكان إماماً خطيباً بجامع القصر تولاه بعد موت ولده إلى أن توفى رحمه الله في شهر محرم الحرام سنة ١١١٣هـ. (ومنهم العلامة شيخ المشايخ سيدي محمد الشهير بالغماد).

كان مالكي المذهب جيد الحفظ والانتقان فقيهاً محدثاً عالماً باللغة والصرف والمنطق والأصليين تخرج به جماعة من الفحول كل منهم أشير إليه باختصار إلا أنه كان ضيق العبارة يستشعر إشكالات ترد عليه في درسه

فيكتب عليها من الليل أجوبة في ورقات فكل من سأله عن شيء منها ناوله ورقة فيها جوابه تولى المدرسة المرادية وهو أول مدرس بها سنة ١٠٨٥هـ إلى أن مات سنة ١١١٥هـ، وكان من بيت قديم وأبوه شيخ المشايخ مثله أخذ عن منلا أحمد وتقدمت له صبوة في صغره إلا أنه كان من التحقيق بمكان رحمه الله تعالى. (ومنها الشيخ الإمام علم الأعلام أبو الحسن على الغماد) ابن عم الشيخ المذكور كان عالماً فقيهاً محدثاً عالماً باللغة والنحو والصرف والمعاني والبيان والأصليين تخرج به جماعة من الفحول كل منهم أشير إليه بالخصائص كان يدرس باب الشفاء وكان قصير القامة أبيض نظيف الشيب له خبرة بطريق القوم عاملاً بما يعلم كان إذا تكلم ظننته أحن وكان تولى مشيخة زاوية الأستاذ أبي الحسن الحلفاوى مات قريباً من التسعين وألف وكان مهاباً عند الحكام تلتبس صالح دعواته معظماً عند العامة وكان يدرس بمدرسة محلة من محلة الدباغين بتونس رحمه الله. (ومنها الشيخ الإمام أبو زيد عبد الرحمن الشهير بالنصائبي) كان مودباً بمكتب الشيخ سيدى أحمد بن عروس وكان عالماً بالقراءات السبع والعشر إماماً مبرزاً فيها أخذ عنه خلق وكان يجود بجامع الزيتونة ذا سمت ووقار وديانة مات قريباً من التسعين وألف رحمه الله تعالى. (ومنها الشيخ ساسي المقرئ بجامع الزيتونة) أصله من نواحي جبال القبلية من البربر أخذ القراءات عن الشيخ سلطان المزاحي الأزهرى بالجامع الأزهر حكى عن شيخه سلطان المذكور قال: قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ست عشرة ألف ختمة يقظة لا مناماً وطلبت منه الشفاعة فقال لي شفعت فيك وفيمن رآك وفي من رأى من رآك انتهى، وكان الشيخ ساسي المذكور عالماً

بالسبع والعشر كان يجرد عليه بجامع الزيتونة وكان معه جانب من الدنيا يتجر فيه توفي قريباً من مائة وألف رحمه الله تعالى. (ومنهم الشيخ الإمام العالم العلامة أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الجمل) صفاقسي الأصل أرتحل إلى تونس وتفقه بها وأخذ عن أجلة أعيانها ومعظم صرف همته للقرآن العظيم فقد حط رحله لديه وانكب عليه أخذه عن أستاذه الشيخ ساسي المذكور قبله رواه للسبع والعشر وأخذ عن أجلة أكابر بجامع الزيتونة وكان متوغلاً في لطيف توجيه اختلاف الروايات يستنبط منها دقائق يصقل بها الألباب نظم فيه جامعة الشتات في عد الفواصل والآيات في ثلاثة عشر مائة بيت وله كتاب في الوقف وكان شرع في نظم النثر لابن الجوزي فوصل فيه إلى ثلث القرآن وتوفي عنه وكان المنظوم المذكور في نحو الثلاثة آلاف بيت وله تصنيف في كلا وكيفية الوقف عليها ذو عبادة لا يستطيع الخوض فيها الا من جذبته أعنة التوفيق إلى بساط الإخلاص وله ورد يتديه عند قيام المؤذن آخر الليل فيختمه بعد العشاء ولم يزل ديدنه الى أن لقي الله تعالى وربما اذا مرض وعجز عنه ينوب من يستوفيه ويجماعله على ذلك كثير الصيام والتهجد بالليل إذا سمعت القرآن العظيم من فيه فكأثما سمعته من الطبقة العليا من هذا الفن العزيز ألقى عليه يوماً سؤال في مسألة قرآنية من الجان ولم يكن معه إلا رجل صوفى من أهل السر والبركة فقال للشيخ ياسيدي هذه ورقة نصها الخ لأن الشيخ رحمه الله كان بصيراً فقال له انتى بدواة وقرطاس واملا عليه جواباً شافياً وقال له القه خلفك ولبت يسيراً فلم يجده كان متوغلاً في الصرف والنحو بخير منه نكات الأعاجم متظلعاً من اللغة العربية عروضياً ملازماً روايات الحديث على

دور السنة قبل صلاة الصبح بمسجده بسوق الفلقة يصلى التراويح كل ليلة برواية وأكثر ما يلا. له رواية أبي عمر وتوفى رحمه الله سنة ١١٠٧ هـ ودفن بالجلاز. (ومنهم الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد الشهر بالبي) كان إماماً فاضلاً مالكي المذهب يعلم عدة فنون من العلم على جانب من الدين والتقوى مات بتونس رحمه الله درس في عدة مواضع بتونس وتخرج عليه خلق. (ومنهم الشيخ المقرئ أبو العباس أحمد الندغي) أصله من بلاد المغرب ودخل تونس قريباً من الستين وألف وانتصب لإقراء السبع والعشر بجامع الزيتونة وغيره وغالب من بتونس اليوم من المقرئين تجد في أجازته سنداً إليه توفى بها رحمه الله. (ومنهم الشيخ الإمام علم الأعلام عاشور القسنطيني) نسبة إلى قسنطينة بلد بالمغرب بحدود أفريقية كان إماماً جليلاً فاضلاً مالكي المذهب يعلم عدة فنون حكى عن نفسه قال رحلت إلى بلاد السودان فرأيت بها رجلاً حراثاً يحرث بنفسه فقربت منه فسمعتة ينشد أبياتاً من مقامات الحريري فقال لي عندي عليها ثمانية عشر شرحاً وغالباً ما دخل بلداً إلا وأكرمه متوليه رحمه الله درس بجامع الزيتونة وغيره. (ومنهم الشيخ الإمام أبو اسحاق إبراهيم الفلاري) تولى الفتيا بتونس على مذهب الإمام مالك بن أنس وكان يعرف عدة فنون من العلم ويكتب خطأ حسناً صحيحاً رحمه الله تعالى. (ومنهم الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد الشهر بابن عبد الله أصله من بلد المغرب ودخل تونس ونزل بالزاوية البكرة فأقر بها ذا الجلالين وكبرى السنوسي وعدة علوم ودرس بجامع الزيتونة أيضاً أخذ عنه أبو بكر البكري وخلق وكانت آية فراغه من الدرس أن يقول اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا

وعذاب الآخرة رحمه الله. (ومنهم الشيخ الإمام علم الأعلام أبو العباس أحمد الشهير بلفلوف) كان فقيهاً مالكياً مفتياً في عدة علوم تخرج به خلق من حنفية زمانه والمالكية وفي علمي أن شيخنا ابن عبد الكريم أخذ عنه ألفية المصطلح في الحديث، وكان محدثاً صاحب اسم وصيت في زمانه توفي بتونس رحمه الله. (ومنهم العالم الفاضل والعامل الكامل الشيخ الفقيه العلامة أبو عبد الله محمد حمودة ابن الشيخ الفاضل أبي عبد الله محمد فتاة) المتقدم الذكر تزايد بتونس وحفظ القرآن العظيم وتفقه عن جماعة من علماء العصر منهم والده رحمه الله والشيخ محمد الغماد وغيره من الفضلاء واستكمل العلوم وبرع في جميع الفنون والعلوم من الفقه والنحو وعلم الكلام والتفسير والحديث حتى فاق أقرانه وتصدر للتدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة للأقراء ورواية الحديث ودرايته وتخرج عليه كثير من الطلبة وكان عالماً فاضلاً وكان عارفاً متبرعاً في علم النوازل وغرائب الدقائق والمناسبات وكان له ولوع بهمزية البوصيري وأقراها تدريساً بالجامع الأعظم وكان يحل مشكلاتها ويأتي فيها بغرائب دقائقها وحقائقها محباً للصالحين كثير الزيارات لهم مقبلاً بين الناس مرغوباً في صحبته فصيح اللسان قوى الجنان شاذلي الطريقة يحفظ كثيراً.

من أوراد الشيخ الشاذلي نفعنا الله به ذكي الصوت خصوصاً عند تلاوة القرآن العظيم كان فرد زمانه ممتازاً على أقرانه حسن القامة جميل الصورة رفيع الثياب متواضعاً جداً ذا همة ومروءة وكان يحب الطيب العنبر وما أشبهه حتى إذا مشى خلف من ورائه رائحة الطيب مسافة وكان لا يفتّر عن ذكر الله مات مظلوماً رحمه الله سنة ١١٠٩ هـ (ومنهم الشيخ العالم

العلامة الفاضل أبو عبد الله محمد الشهير بالعواني) تزايد بمدينة القيروان ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم وتفقه وبرع في علوم شتى ثم رحل الى مصر واستكمل علوم المعقول والمنقول وأخذ عن كثير من مشايخها وأجازوه وأثنوا عليه ثم رحل إلى اسطنبول واجتمع بالوزير الأعظم ابن الكبرلى مصطفى باشا وأكرمه على فضله اكراماً زائداً وكان يذكره كثيراً ويترحم عليه واجتمع بأفاضل اسطنبول ومدحوه ثم رجع إلى تونس ونال حظوة عظيمة وصدره المرحوم رمضان باى وولاه منصب الفتيا وكان رحمه الله له براعة زائدة فى علم النوازل فاق أهل عصره فى كل العلوم والفنون وعلى الخصوص متعلقات الفتيا وكان سيداً شريفاً صحيح النسب جده من أولياء الله الصالحين مشهور وقبره يزار ويطلب عنده الخوائج ضريحه معلوم بمدينة القيروان كان ذا همة عالية ومهابة طويل القامة كثيف اللحية متواضعاً فصيح اللسان قوى الجنان مستحضر الجواب مات قتيلاً مظلوماً سنة ١١١٠هـ (ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل الشيخ سيدى محمد الضريز ويعرف بالكفيف) أتى على بصره فى حال صغره وحفظ القرآن العظيم وأخذ علم الفقه والفرائض وغيره من أجلة علماء العصر وحج واجتمع بالأزهر مع أفاضله وكان يحفظ كثيراً من المتون مثل الكنز والقدرى ومنظومة ابن وهبان ومنظومة الخلافات وغير ذلك الى عدة ثمانية عشر كتاباً من كتب المذهب وتهر فى علوم الفتاء وكانت له مشاركة فى مذهب الامام مالك والشافعى رضى الله عنهما وكان لا يفتز عن تلاوة القرآن العظيم ليلاً ولا نهاراً فاضلاً عابداً متورعاً له خبرة بعلم النوازل قال المعلى تلميذه الشيخ سيدى أحمد

الطرودى دخلت عليه فوجدته على آخر رمق فنادته بصوت رفيع فأجابني بصوت خفى وقال لى إنى لست بغافل وأنسى مشغول بقراءة القرآن العظيم وتوفى رحمه الله من يومه أو ليلته سنة ١١٢٣ هـ. (ومنهم الشيخ العارف بأسرار التنزيل الواقف على أطوار التأويل العلامة سيدى قويسم بن علي) تزايد بمدينة تونس وحفظ القرآن العظيم وتفقه على علماء عصره من المشايخ الكرام الشيخ أبى عبد الله محمد براو والشيخ العلامة محمد بن مصطفى مفتى الجنية وعن العلامة عاشور القسنطينى وعن الشيخ اللبى وعن الشيخ أبى الحسن النعاس وغيرهم من أكابر علماء العصر وأخذ عنهم العقلية والنقلية والرياضية خصوصاً علم الحديث الشريف النبوى ومتعلقات مصطلحة والسير النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية بلغ فيها النهاية مع البراعة فى النحو واللغة والمعرفة بأيام الناس مع سعة الاطلاع على سيرة الأمم السالفة وكان رحمه الله إماماً فاضلاً متضلعا فى جميع العلوم كان يترصد للتدريس فى مسجده الذى يصلى به الخميس من الصباح إلى الليل وتخرج عليه خلق كثير ثم ألف الكتاب المشهور به المسمى بسمط اللئال فى تعريف ما بالشفاء من الرجال بإشارة من صديقه الشيخ الإمام صدر الأعلام محمد بن شعبان الحنفى فى هذه التسمية واليه أشار فى طالعته كتابه بقوله أشار على صديق لى اسمه مشتق من الحمد وتشعيب الرحمة يريد به ابن شعبان والكتاب المذكور يحتوى على عشرة أجزاء فى القالب الكبير النصفى وأتى فيه بعجب العجايب وأبدع فيه غاية الابداع محشو بالأحاديث الشريفة و السير النبوية و تراجم الصحابة والتابعين وسائر الأعيان الحمدثين وفقهاء الأمصار والشعراء

إلى غير ذلك ومكث في تصنيفه أربع عشر سنة ومدحه فيه علامة عصر القطر الإفريقى الفاضل الشيخ سيدى محمد فتاته ثم صدره المرحوم محمد باى بن مراد لرواية الحديث الشريف فى جامعہ الذى أحدثه جوار الشيخ أبى محفوظ محرز نفعنا الله به يروى به البخارى ومسلماً والشفاء للقاضى عياض وبقية الكتب الستة دراية ورؤية على دور السنة ورتب له مرتباً موبداً على ذلك يأخذه مشاهرة وله رسالة سماها اصابة الغرض فى الرد على من اعترض موضوعها فى مباحثة متعلقة بالوقت والنجوم و بين أن له اصلاً من السنة وذكر ما ورد فى ذلك من الآثار توفى وله من العمر إحدى وثمانون سنة ثلاث عشر خلت من شهر محرم الحرام سنة ١١١٤هـ ودفن بدار سكناه وقبره يزار ويتبرك به. (ومنهم الشيخ العارف مستجمع العلوم والمعارف فريد عصره وأوانه المولى السيد سعيد الشريف) تولد بمدينة طرابلس وكان والده نقيب الأشراف بها وحفظ بها القرآن العظيم و تفقه ثم قدم إلى مدينة تونس وأخذ عن مشايخ أجلة منهم الشيخ العلامة محمد الغماد وعن الشيخ قدوة العلماء سيدى عبد القادر الجبالى وعن الشيخ سيدى محمد فتاة وعن الشيخ جعفر كرباصة وعن الشيخ النعاس وعن الشيخ على الأندلسى وغيرهم من علماء الوقت وبرع فى جميع العلوم وانتهت له الرياسة واليد الطولى فى المعقول و المنقول وبلغ المرتبة العليا فى النحو واللغة والمنطق والمعانى والبيان وعلم الحديث ومصطلحه أخذ عنه أجلاء علماء العصر واستفادوا منه كثيراً ويشهد له بذلك الخاص والعام وهو شيخ مشايخ عصره فى العلم والبركة والدين محقق مدقق صرف مدة عمره فى التدريس أفاد وأجاد ورحلت اليه

الناس من أقصى البلاد وأخذوا عنه وكان يقسم الليل لثلاثاً ثلثاً للمطالعة وثلثاً للنوم وثلثاً للقيام والعبادة يحفظ القرآن العظيم و يقوم به الليل وكان صاحب كشف وإشارات وكان لا يخاف احكام وكان ذا هبة ووقار وكان يقرأ كتب المعقول عن تحقيق وله باع طويل في أقراء مختصر الشيخ خليل وكان إذا حضر مجلساً واجتمعت فيه العلماء لا يؤخذ إلا بقوله وكان متيناً في ديانته تخرج عليه خلق درس بجامع الزيتونة درسين كل يوم فكان يدرس في درس الصباح كبرى السنوسى وألفية المصطلح وقطب الدين الشيرازى على الشمسية في المنطق و مختصر التفتازانى على التلخيص قراءة تحقيق في جميعها ويجلس بعد الظهر به أيضاً لأقراء مختصر الشيخ خليل إلى قرب العصر قراءة تحقيق أيضاً وكان له قدم في الطريقة ربما كاشف توفي رحمه الله سنة ١١١٢هـ كان قصير القامة نحيف الجسم أسمر اللون خفيف الشعر قصير اللحية قصيرا الا في أمور دنياه تصدر في أحد درسيه ابنه الشيخ صالح وفي الآخر تلميذه المحقق الشيخ عبد الرحمن الكثيف وكان يسأل الله اللحوق به فمكث بعده نحو أربعة أشهر ثم لحق به ورثاهما الشعراء بقصايد كثيرة رحمهما الله تعالى آمين. (ومنهم الشيخ العالم العارف مستجمع العلوم والمعارف فريد عصره وأوانه الممتاز بفضله على أقرانه العلامة سيدى محمد فتاتة) تزايد بمدينة تونس وقرأ بها القرآن العظيم وتفقه على عدة مشايخ منهم الشيخ تاج العارفين البكرى والشيخ محمد براو والشيخ أبى الفضل المسراتى وحصل على ما كتبه من الفتاوى وجمعها ولما تولى الفتية ربما كان يفتى منها وعن غيرهم من أجلة علماء عصره تضلع في الفقه والنحو وعلم الأدب

وكان ذا باع في الكتابة بجميع أنواعها عالماً بعلم الحديث والتفسير أقرأ مغنى ابن هشام بجامع الزيتونة ومختصر الشيخ خليل مراراً وعلم النحو وتصدر بالجامع المذكور واستفاد عنه خلق كثير من علم المعقول والمنقول وهو المحقق فيها والمدقق وكان رحمه الله تعالى رئيس رؤساء الأعلام وقدوة الأنام انقادت أزمة الفضلاء لبابه وارتفت الأذكياء من فياض عبابه وايتندت الأجلة لكهف جنباه فما تقلد جيد الدهر بأعلى من دره وما سحت مزن الأكابر بأخلص من دره وتعاطى منصب الفتيا مدة إحدى وثلاثين سنة ولم يسمح الدهر بمثله لتضله في علم النوازل وتحقيقها وتدقيقها وكان رحمه الله مرضى الأخلاق حسن الملاقاة قصير القامة مليح الصورة عفيفاً ظريفاً استكمل الخاسن كلها وأكمل شرح الدرة البيضاء للشيخ الأخرى في الحساب والفرايض واعتذر في التكميل المذكور بقوله وأين الرقعة من الثوب وكان ينشد الشعر الرايق وقضائه ليس لها حد توفي رحمه الله تعالى سنة ١١١٥ هـ أبيض اللون ممتلئ الجسم مدور اللحية نظيف الشيب حسن الزى بطى الحركات حسن السكينة في الصلاة مليح الثياب يعرف مقدار ذوى الفضل رحمه الله تعالى. (ومنهج الشيخ الامام العلم الهمام خاتمة المحققين وعمدة المدققين وحيد دهره وفريد عصره المولى أبو عبد الله محمد الحجيج الأندلسي) ترايد بتونس وقرأ في مبادئ أمره على علماء عصره ثم أخذ الفقه عن العلامة البركة أبي الحسن على النعاس وعن المحقق المدقق الشيخ عاشور القسنطيني واستكمل عليه علمي الأصول والكلام وأخذ عن المحقق أبي بكر البكري بن مولانا تاج العارفين علمي التفسير والحديث رواية ودراية وحضر مجلس تاج العارفين قال

الشيخ ذهب الشيخ تاج العارفين بعد انفصالة من مجلسه إلى داره فوقف عليه رجل وقال له حضر الخضر عليه السلام في مجلسك هذا اليوم ووقف على رأس أبنك كثيراً وعلى رأس هذا الغلام قال يعينى وذلك إشارة إلى تفقهى عنه وأخذ علم الكلام وشيئاً من المعقول عن شيخه أبى الحسن على الأندلسى وشيخه أبى الحسن على الغماد ولازمهما لموتهما ودرس في مكان الثانى بعد وفاته بالجامع الأعظم جامع الزيتونة حتى لقي الله وأخذ علم العربية والأصول والمنطق والبلاغة عن شيخه أبى عبد الله محمد الغماد ولم يفارقه إلى الموت وأخذ علم التصوف عن شيخه منصور النشار وشيئاً من القراءات عن الأستاذ إبراهيم الجمل وعلم الجدول وسر الحرف عن بعض أشياخه من المغاربة وعلم الباطن عن شيخه صاحب الاشارات الباهرة والناقب الظاهرة الشيخ المربى أبى الحسن على عزوز نفعا الله ببركاته كان رحمه الله ماهراً في علم الفقه والكلام وعلم الحديث والتفسير ونوازل الأحكام وعلم اللغة والعربية والأصول والبلاغة وتوابعها وعلم التاريخ وأخبار الناس وعلم الحساب والفرائض وسر الحرف والجدول وغيرها من العلوم الرياضية وكان رحمه الله آخذاً بطريق التصوف سالكاً في علمى الظاهر والباطن اذا قرأ الحديث رواية أدهش العقول وان شرع في ايضاح معناه دراية أعجز الفحول أعطى جودة العقل وغزارة النقل وخص بالصبر على تحمل الأذى يتلذذ بالنقم تلذذ غيره بالنعم صواماً قواماً مداوماً على تلاوة القرآن العظيم بمخادس الدياجى كسى حلة القبول يحبه كل من يلقاه ويضمه من يراه ما قرأ على شيخ إلا ولازمه إلى موته منح حسن الخلق صبور لا يتزلزل ولا يتخلخل ولا يعجزه في درسه

معضل لايسأم من السؤال ولايمل من الجواب يتوسع فى العبارة للعامّة
ويتلطف فى الإشارة للخاصة يحل المشكل ويوضح ويلين الصعب ويحقق مبناه
قال خاتمة المحققين الشيخ المولى سيدى محمد زيتونة أخذت عنه علم الفقه
قراءة للمختصر مرة بجميعه ومرة لبعضه وحصلت عليه علم الكلام وأخذت
عنه جميع عقايد السنوسى الا المقدمات والجوهرة حضوراً فيهما وباشرت فى
غيرهما قال وأخذت عنه علم الحديث فقرأت عليه صحيح البخارى بعضه
رواية ودراية والباقي بالأجازة وأخذت عنه التفسير من آية الصوم الى قوله
يسألونك عن الأهلة وشمائل الترمذى ومنظومة الأجهورى فى الصوم وغير
ذلك توفى رحمه الله بمرض السل فى ذى الحجة سنة ١١٠٨هـ ذكر أنه ما
ترك التلاوة حتى فارقت روحه الدنيا برد الله ضريحه ودفن بضريح الشيخ
الصالح سيدى عامر البطاش لقربه من داره وكان رحمه الله يود الدفن بالمغارة
الشاذلية لكن قصد التخفيف عن ابنته لمداومة زيارتها لقبره حج البيت الحرام
وقرأ على الخقق أبى عبد الله محمد الخراشى قرأ عليه المختصر وأجازه فيه
بسنده الى مؤلفه فى المسائل الفقهية بسند الى الامام مالك ومنه الى النبى صلى
الله عليه وسلم قال الشيخ الخقق سيدى محمد زيتونة قرأها علينا حين ختمه
للكتاب المذكور وسمع من خاتمة اخققين أبى الحسن على الاشمرلى صحيح
البخارى رواية فى أكثره ودراية وألف حاشية على الوسطى وكتابات نافعة
على الصغرى وحاشية على الكبرى وحاشيتين على مختصر الشيخ خليل
واختصر شرح الجوهرة الكبير واختصار ابن عادلى فى التفسير وشرح
الأربعين النووية بخطه وأوراقاً على الشمايل وكتابات على مختصر السعد فى

البلاغة واختصر كتاب التذكرة فى الطب للشيخ داوود قال شرحت منه كل مسألة عويصة كان رحمه الله خطيباً بجامع الزيتونة البرانى خارج باب البحر من مدينة تونس وكان آخر ما ختم به درسه ومجلسه فضل السجود وتعرض فيه لأهوال القيامة ورؤية البارئ جل وعلا وذلك آخر العهد به رحمه الله ولما كان حفظه الله وأدام بقاءه وزاد فى عمره وحفظه تولاه له مزيد الاعتناء والاهتمام فى استجلاب المشايخ الكرام وتكثير العلماء الأعلام وكان يصرف عليهم من خاصة ماله فى كل عام على ممر الليالى والأيام أموالاً عظيمة ويحسن اليهم احسانات جسيمة ويدر عليهم الادارات ويذل لهم الحسنات فكان ذلك سبباً لاكتثار أهل العلم وطلابه كما قيل المنهل العذب كثير الزحام حسنت له الليالى والأيام وكان الجامع الأعظم جامع الزيتونة بمدينة تونس قبل أيام دولته لم يكن فيه سوى ثمانية دروس مرتبة من أهل الخيرات الأقدمين والآن بحمد الله فيه من الدروس قدر الثلاثين وحصلت منهم البركة وهم الانتفاع بهم فاردت أن أذكر علماء دولته ادام الله وجوده من مات منهم رحمه الله ومن هو موجود الآن تبركاً بهم أعلى الله قدرهم وشرف مقامهم بالعلم الشريف ونفعنا بهم وبركاتهم وعلومهم ومن كان سبباً فى ايجادهم وتكثيرهم ادام الله وجوده آمين ولنشرع الآن فى ذكر من مات فى عهد عصره وأيامه من الفضلاء الكرام والعلماء الأعلام. (فمنهم الشيخ العالم العلامة والصدر الهمام الفهامة ابو عبد الله محمد المعروف بابن الشيخ) كان عالماً فقيهاً عارفاً بعلم النحو والمنطق والأصليين ورواية الحديث أخذ عن علماء عصره وأجازوه وله فى ذلك سند عال تعاظم الفتياء على مذهب الإمام مالك

مدة خمسة وعشرين سنة ودرس في أماكن متعددة ثم تصدر للتدريس في جامع المرحوم محمد باى المجاور لضريح الأستاذ صاحب المناقب الحارثة الشيخ الولي الصالح محرز بن خلف نفعا الله به وبركاته واستفاد منه أناس كثيرة وكان يروى الحديث بالمدرسة المنتصرية وله فضائل متعددة دين صالح عفيف له ميل الى الخمول طويل القامة حسن الوجه والملاقة تجاوز من العمر الثمانين توفي رحمه الله بعد ما تم من صلاة العشاء وهو باق جالس على سجادة صلاته من غير مرض سوى الكبر سنة ١٢١١هـ ورثاه كثير من طلبته وعلى الخصوص خاتمة المحققين الشيخ أبو عبد الله محمد زيتونة بقصيدة عظيمة طويلة مطلعها

هجمت بموت الأكرمين خوارق وتقعقت في الخافقين صواعق

كان رحمه الله صاحب ديانة وعفاف يميل الى الخمول يحب الفقراء والمساكين طويل القامة كثيف الشعر. (ومنهم العالم الفاضل المدرس أبو العباس أحمد مجاهد) كان فقيهاً عالماً بالنحو والصرف وله سند في رواية الحديث حصل على علماء عصره في قديم الزمان وتصدر للتدريس في أماكن متعددة واستفاد عنه خلق كثير وكانت له رواية الحديث بزاوية الأستاذ تاج الحضرة التونسية صاحب المناقب الخارقة أبي العباس الشيخ سيدى أحمد بن عروس نفعا الله به وبركاته كان ذا عفاف وصلاح وله مداومة على زيارة الصالحين وله خبرة بمناقبهم يفيد ويعظ كل من لاقاه قصير القامة خفيف الشعر لايبالي بشيابه صالح معتقد نيف على التسعين من العمر توفي رحمه الله سنة ١١١٨هـ

ودفن بمقابر اجلاز روح الله رحمه . (ومنها العالم الفاضل المحقق الكامل الشيخ أبو العباس أحمد الرصاع كان نائباً بالمحكمة الشرعية فقيهاً عالماً بالنحو والحساب والفرائض ماهراً فيهما وله في باب القضاء قوة اطلاع على أمهات النوازل خبير بالمذاهب نبيلاً في المفاصلة بين الخصمين تعاطى النيابة بالمحكمة الشرعية مدة تقرب من خمس عشر سنة وسار في الناس سيرة حسنة مرضية بأخلاق حميدة سنية ولم يذكر في مدته إلا بخير خبيراً بمراتب الناس ومنازلهم ذا ديانة وعفاف حسن القامة جميل الصوت محتشم الثياب مهذب الأخلاق لطيف الملاقاة ذا همة ومروءة ويتجنب المرور بالأسواق اجتمعت الناس على عفته وديانته توفي رحمه الله سنة ١١١٨ هـ ورثي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه وكلمني في أشياء فقلت يارب أنت أعلم العالمين فغفر لي ونقل من قبره بعد أيام لعارض فوجد كما كان رحمه الله . (ومنها العالم الفاضل الشيخ أبو عبد الله محمد الغماري البصري ابن الامام الخطيب الشيخ أبي القاسم الغماري) كان له ولوع بالعربية مغرم بالتوضيح والألفية له مشاركة في كثير من العلوم كان ملازماً للتدريس بجامعة الزيتونة وعلى الخصوص في علم العربية واستفاد منه خلق كثير وكان شيخ الفتح ولم تجد في مدينة تونس من طلاب العلم من لم يكن جثا على ركبتيه بين يديه واستفاد منه الا قليلا وقد كان اتى على بصره وسط عمره وكان في درسه كالأسد شديد الضبط على الطلبة لم يسامحهم في الاعراب ولو بما قل ومن سطوته تجد النبيه منهم يتوقف بين يديه في الأمور الواضحة ومع ذلك كانت له مداعبات في خلوته وله ميل الى السماع والمطربات طويل القامة ذو مهابة توفي رحمه الله

أواخر شوال سنة تسع عشرة ومائة وألف. (ومنهم الشيخ العلامة المحقق الخبر المدقق صاحب العلوم العقلية والنقلية الشيخ سيدى عبد القادر الجبالى بن خالد بن زيد بن خالد بن عيسى) متولد بجبل بنى عيسى من جبال مطماطة من جبال إفريقية وارتحل الى تونس وهو صغير لرؤية كان رءاها وهى أنه رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وأذن له فى الرحلة إلى تونس فدخلها وحفظ القرآن العظيم فيها وحصل على العلوم العقلية والنقلية عن علماء العصر الشيخ الغماد الكبير فمن فى طبقته وبرع فى الفقه والنحو والأصليين والمنطق والمعانى والبيان ورواية الحديث وأجازوه وأثنوا عليه وتصدر للتدريس فى أماكن متعددة ثم جلس بالجامع الأعظم فى درس مرتب واستفاد منه خلق كثير وتخرج به فحول الطلبة كالشيخ العلامة سيدى سعيد الشريف والشيخ العلامة الزوايى القيروانى وابن عمه الشيخ الورع الكامل محمد الزوايى الامام الخطيب أيضا بجامع باب الجزيرة من تونس ومن أخذ عنه وتخرج به الشيخ الفاضل سيدى محمد زيتونة الضرير والشيخ العلامة سيدى أحمد برناز وغيرهم من أكابر الفضلاء كان رحمه الله فقيهاً متفنناً فى جميع الفنون ديناً صالحاً يحب الفقراء وينتمى الى الصالحين وكان مشهوراً بالفتح يقرئ من غير نظر ولا مطالعة وما قصد أحد درسه الا وظهرت له أسرار النتائج وله شرح على شواهد المغنى فى أربع مجلدات وله شرح على شواهد مقدمة ابن هشام وله حواش ورسائل كثيرة وكان شديد الوله والولوع فى خدمة جناب المصطفى صلى الله عليه وسلم وله قصايد كثيرة فى مدحه واعتنى بقصيدة البردة للشيخ البوصيرى رحمه الله وجعل عليها ثلاثة عشر تخميساً من قوله فيها

يا قاضى الحب لا تقضى على عجل ان الهوى قد قضاه الله فى الأزل
ولى من العذر ما قد قيل فى المثل لولا الوهمى لم نرق دمعاً على طلل
ولا أرقّت لذكر البان والعلم

وله تخميس على قصيدة الطرايفى وكان موصوفاً بالشجاعة فى حال
شبابه وكان من العلماء الفضلاء الكبار الذين لا تعد مزاياهم وكان يتحرى
فى أكل الحلال توفى رحمه الله عند شروق يوم السبت العشرين من ذى
القعدة سنة ١١٢٢هـ ودفن بالجلاز قرب المنارة الشاذلية من جوفها وقبره
هناك مشهور يزار رحمه الله. (ومنهم العام الفاضل العامل الكامل الحافظ
القارئ المقرئ الامام الممام الشيخ سيدى محمد البيك) حفظ القرآن العظيم
فى صغره وجوده للسمع والعشر على الشيخ أبى الكرم وعلى الشيخ التدغى
وتفقه فى مبادئ أمره عن الشيخ سيدى أحمد الشريف وعن الشيخ محمد بن
مصطفى وأخذ الحديث عن الشيخ سعيد الخجور كان رحمه الله إمام جامع
القصبة وخطيباً به وكان يحفظ القرآن العظيم جيداً حتى كان الشيخ محمد بن
شعبان يمدحه بقوله اذا مر حرف من القرآن على لسانه مر به القرآن كله
وكان يتقن ما يتعلق به من الرسم اتقاناً تاماً وكان فى غالب أحواله مكباً على
كتابة الكتب وكتب كتباً كثيرة وخلف كتباً كان صالحاً ورعاً ديناً بشوشاً
حسن الملاقة متواضعاً ترأه كأحد الناس وعليه جلال كان أكثر تعايطه علم
القراءات وكانت الحكام تجله وتعظمه حسن القامة كثيف اللحية ملموء الجنة
محجياً توفى رحمه الله تعالى سنة ١١١٤هـ ناهز التسعين. (ومنهم الشاب
الفقيه الورع الكامل الدين النبى الشيخ سيدى أبو عبد الله محمد حمودة ابن

الشيخ العلامة المفتي مقدم الذكر سيدى محمد بن الشيخ رحمهما الله كان قد حفظ القرآن العظيم فى صغره وتفقه عن والده وقرأ على الشيخ الخضراوى واستكمل علم الفقه والنحو والحديث عن الشيخ العلامة سيدى محمد زيتونة وتعلم وأخذ واستكمل علمى الحقيقة والطريقة عن الشيخ القدوة المربى سيدى مصطفى البابلى وكان رحمه الله من عباد الله المخلصين ورعا تقياً زاهداً أديباً صاحب جذبات هية يعد من الصالحين الواصلين كما يشهد له بذلك شيخه الشيخ البابلى كان والده فقد ابناً ووجد عليه كثيراً فرأى فى منامه أنه قيل له سيولد لك ولد ويكون من الأبدال ولا يشك أنه كان منهم توفى رحمه الله تعالى فى شهر ربيع الأول سنة ١١٣٦هـ وكان له مشهد عظيم وهرعت لجنازته أكثر أهل مدينة تونس وازدحمت الناس على حمل نعشه ودفن بزاوية الشيخ البابلى وقبره هناك يزار ويتبرك به ورثاه كثير من العلماء رحمه الله ونفعنا به. (ومنهم الشيخ الإمام العلم الهمام القارئ المقرئ سيدى الحاج محمد الغالى) له مهارة فى علمى الفقه والنحو وله معرفة بعلم القراءات والحديث والتفسير والاصلين وله اطلاع ومعرفة تامة بباقي العلوم كالحساب والفرايض والعلوم الرياضية كان إماماً بمسجد وروى الحديث بضريح الشيخ سيدى محرز ومعلماً للصبيان بمكتب ضريح الشيخ المذكور كان رحمه الله ورعاً صالحاً يميل الى الخمول متواضعاً حسن الملاقاة طويل القامة آدم اللون كث اللحية توفى رحمه الله سنة ١١٢٧هـ. (ومنهم الشيخ العالم العلامة الورع الدين القارئ المقرئ الشيخ سيدى محمد التونسى) ولد ببلد صفاقس ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم وجوده للسبع على العلامة شيخ مشايخ

عصره وفريد زمانه ودهره السالك طريقة السلف الصالح المرشد المربي الشيخ سيدى على النورى نور الله مرقدہ وقرأ عليه وأخذ عن غيره من المشايخ وبرع فى علم المعقول والمنقول ثم استدعاه المرحوم محمد باى لتعليم أولاده فامتنع وتردد فألزمه الزاماً تاماً فامتل بعد وقدم لتعليم أولاده وبعد مدة صدره المرحوم محمد باى المذكور لتجويد القرآن العظيم فى جامعہ الذى أحدثه المجاور لضريح صاحب المناقب الواضحة سيدى محرز بن خلف نفعا الله به ولطالما أفاد كثيراً من أولاد المسلمين كان صالحاً تقياً ورعاً شديد الحدة فى حدود الله يحب الفقراء وينتمى الى الصالحين قصير القامة محتشم الثياب نقى اللباس توفى رحمه الله سنة ١٢١١هـ وقام مقامه فى وظائفه ابنه كما سيأتى التعريف به. (ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل الشيخ سيدى الحاج قاسم الغماد) حفظ القرآن العظيم وجوده فى حال صغره ثم تفقه وحصل علم النحو والمعقول والمنقول عن اجلاء علماء عصره منهم سيدى أحمد الشريف بدار الباشا قرأ عليه الموطأ وقرأ على الشيخ أحمد الساحلى صحيح البخارى وحصل النحو على الشيخ سيدى محمد فتاة وعلم الكلام وغيره عن الشيخ سيدى سليمان الأندلسى وتصدر للتدريس فى أماكن متعددة واستفاد عنه خلق كثير كان يعد من الصالحين تقياً ديناً عفيفاً معتقداً وقعت له فى آخر عمره غيبة عن نفسه توفى رحمه الله سنة ١١١٠هـ. (ومنهم العالم الفاضل ذو النباهة الكامل الشيخ هبة الله ابن الشيخ أحمد الحفى) تزايد ببلد مدون من جزيرة المورة وقدم الى تونس هو ووالده وأولادهم لما استولت النصارى على بلادهم وكان والده يعد من الفضلاء وتولى الامامة فى مسجد الشيخ العارف

بإله سيدى على بن زياد ولما توفى قام مقامه ابنه هبة الله المذكور وأكب على طلب العلم وقرأ على الشيخ العلامة سيدى على الصوفى وقرأ على العالم الفاضل الشيخ سيدى محمد بن محجوبة وقرأ على الشيخ الفقيه العالم الشيخ حسين الحنفى وعلى غيرهم وحصل عنهم المعقول والمنقول وكان يقرئ فى بيته بالمدرسة اليوسفية الفقه والصرف واللغة التركية والفارسية واستفاد منه خلق كثير وكان توغل فى علم الفرائض والحساب وتفقه فيهما عن الأستاذ الشهير بهما الفقيه الورع الحاج محمد والى الحنفى حتى كان فريد العصر فيه ثم تولى الامامة والخطابة بجامع القصر وتولى تدريس اليوسفية ثم سار الى الحج ومات بعد عودته بالاسكندرية ودفن بها رحمه الله تعالى كان فاضلاً تقياً واسع الصدر قليل الكلام ربعة جسيماً أشيب لا يبالي بما يلبسه وكانت وفاته سنة ١١١٩هـ. (ومنهم الشيخ العالم العلامة الفاضل الإمام الخطيب المحدث فريد عصره ووحيد دهره الشيخ سيدى سعيد المحجوز بن ابراهيم) قدوة المحدثين وسند المحققين قرأ على علماء عصره بمدينة تونس وحصل عليهم وأجازوه فى كثير من العلوم وله سند عال فى الكتب الستة فى الحديث عالماً فاضلاً تقياً زاهداً تصدر للتدريس فى أماكن متعددة ثم لازم التدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة واستفاد عنه خلق كثير كان شيخ عصره وزمانه فى الرواية والدراية وله شرح على الموطأ غير كامل وتخرج عنه أناس كثيرة وكان رحمه الله فرأى النبى صلى الله عليه وسلم مراراً وكان الشيخ يروى الحديث بمسجد محلة سكناه ويخرج من داره عند طلوع الفجر وكان كلب العسس يؤذيه فامتنع من الخروج أياماً قال فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام

وقال لي قم يا سعيد اقرأ . ايثنى فان الكلب قد قتل فقممت وقلت ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم حق فتوحات وخرجت فوجدت الكلب نصفين وكان من قدر الله أن جاز من هناك جندي فأذاه فضربه بسيف فقصمه نصفين ومناقبه كثيرة رحمه الله تعالى وسار الى الحج وتوفي في مكان يقال له المطروح قريباً من الاسكندرية في اليوم السابع عشر من شهر رمضان سنة ١١١٩هـ ودفنوه في ذلك المكان أمانة في تابوت وفي عودهم وجدوه كما كان واتوا به الى تونس ودفنوه في مقبرة الشيخ الولي الصالح صاحب المناقب الخارقة سيدي منصور بن جردان نفعنا الله بهما وسمعت من تلميذه الشيخ سيدي أحمد الطرودي أنه كشف عليه حين دفنه في سيدي منصور فشاهده كما كان في حياته لم يتغير رحمه الله ونفعنا به آمين. (ومنهم الشيخ الصالح العارف بالله السالك مسلك الطريقة والحقيقة الملازم على زيارة الصالحين المعتقد الشيخ الورع الصوفي الحاج محمد القلشاني) كان ملازماً على أقرأ كتب القوم يجلس لأقرائها من طلوع الفجر الى ما بعد الشروق ويزيد على ذلك بالجامع الاعظم ثم يتصدر أيضاً في عقب النهار الى الغروب كان فقيهاً عالماً بالحديث عفيفاً ديناً صالحاً وله ولوع بزيارة الصالحين وملازماً لمقام القطب الرباني الشيخ العارف سيدي أبي الحسن الشاذلي نفعنا الله به وبيت فيه ليالى الجمع وقع على بصره آخر عمره ولم يقطع ما تعودته من الاقراء والزيارة آباؤه وأجداده كلهم علماء ومدرسون من قديم الزمان وعمر كثيراً وتوفي رحمه الله سنة ١١٢٤هـ ودفن بالمويلح من طريق الحج بعد عودته منه رحمه الله. (ومنهم الشيخ العالم صاحب سجادة القراءة ونيابة

الامامة بالجامع الأعظم جامع الزيتونة القارئ المقرئ سيدى حسن العامرى
كان رحمه الله عالماً فاضلاً دياً مواظباً على قراءة التجويد واستفاد عنه كثير
من المسلمين وكان ملازماً على الصلوات الخمس بالنيابة بالجامع المذكور
طويل القامة خفيف الشعر جهورى الصوت مهابةً توفي رحمه الله سنة . (ومنها)
العالم العلم الممام الحاج الناسك الأبر أبو عبد الله الشيخ محمد المشهور
بالصغار القيروانى ابن عمر بن محمد الرعينى) كان من الطبقة العليا فى الفقه
والنحو والأصليين والمعرفة التامة بمصطلح الحديث مكث بمدينة مصر مدة
مديدة وهو أزهري لملازمته للجامع الأزهر وأخذ عن أجلاء علمائه وأجازوه
فى علوم وفنون شتى وأثنوا عليه ثم رجع الى بلده مدينة القيروان وتصدر بها
للتدريس برهة من الزمان وأفاد أناساً كثيرة ثم انتقل الى مدينة تونس لأموار
وأساب وصدرة الأمير حفظه الله للتدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة
وعين له مرتباً ولاحظه للإفادة والاستفادة وقرأ فيه صحيح البخارى دراية
ومختصر الشيخ خليل والكبرى للشيخ السنوسى وغيرها من الكتب المعتمدة
واستفاد منه خلق كثير ثم ولاه الأمير حفظه الله التدريس بالمدرسة العتيقة
المنتصرية وتوفى رحمه الله سنة ١٢٧هـ كان ذا همة عالية فصيح اللسان
فسيح الجنان لايسأم فى درسه من تكاثر الأسئلة والايادات واسع الصدر
مستحضراً للجواب وكان حين تصدر للتدريس بجامع الزيتونة توارد عليه
كثير من المتعنتين والقوا عليه من الأسئلة المشكلة وأجاب كلا على مقتضى
سؤاله وابتكهم. (ومنها) الامام العالم العلامة الشيخ سيدى محمود مهتار الحنفى
ويعرف بمهتار بن رجب) كان عالماً بالفقه والنحو والمنطق والبيان والأصليين

جيد الفهم حسن العبارة تصدر للتدريس بالمدرسة اليوسفية مدة ثم عزل وتولى الامامة والخطابة بجامع المرحوم محمد باشا بعد وفاة الشيخ ابن عبد الكريم رحمه الله ثم عزل عن الخطابة وتولى خطابة جامع القصر وتصدر للتدريس بالجامع الأعظم وأخذ عنه جماعة كثيرة من علوم العقول والمنقول متولد بتونس وأخذ عن مشايخ العصر وقهر غاية التمهيد وكان رحمه الله ديناً عفيفاً يقال أنه ما عصى الله قط ذو سمت لين العريكة حسن القامة والملافة عاش من العمر ما يقرب من الثمانين وكنت أنا الفقير ختمت عليه كتاب نور الايضاح في الفقه واستفدت منه وهو شيخى ونلت من بركته توفى سنة ١١٢٤هـ رحمه الله برحمته الواسعة آمين. (ومنهم العالم الكامل ذو الأصل الأصيل الوجيه النبيل صاحب القدر الجليل الشيخ سيدى على الرصاع) تفقه فى حال صغره وبرع وتصدر للشهادة العادلة وله معرفة بعلم التوثيق وله وقوف ومعرفة تامة فى علم النوازل والأحكام تولى منصب الفتية وتعاطى أمرها برهة من الزمان وعزل عنها مراراً لأمر نسبته إليه ثم أعيد إليها طویل القامة خفيف الشعر ذو سمت حسن الملافة توفى رحمه الله سنة ١١٣٢هـ. (ومنهم الشيخ الامام الممام سيدى على بن أبى بكر بن تاج العارفين) إمام الجامع الأعظم جامع الزيتونة أبوه وجده رحمهم الله من قبله حفظوا القرآن العظيم وأتقنه غاية فى القراءات وكان يقرأه بحسن أداء وله خطة عظيمة مؤثرة للسامعين جهورى الصوت عالماً كريم السجاياء حسن الأخلاق ذا منحة وعطاء وافر ذا همة عالية ونسب رفيع وهو رحمه الله آخر الخطباء البكرين توفى سنة ١١٢٣هـ ورثاه الفاضل محمد بن الوزير السراج بقوله:

توفى على ويا طالما على منبر الفضل إذا ما خطب
وأم الأنام كما أمه ذووا فاقة فانتثوا بالارب
وإذ ما تمطى جواد الفنا وسار فارخ تمام الخطب

رحمه الله تعالى رحمة واسعة أمين. (ومنهم العلامة الإمام الفاضل جامع العارف والفواضل الخطيب الشيخ محمد بن محمد الشهير بالزوابي القيرواني) تولد بمدينة القيروان وحفظ القرآن العظيم وتفقه فيها ثم قدم إلى مدينة تونس وقرأ على أجلاء علماء العصر وحصل علم الفقه والنحو والمنطق والبيان والأصليين والحديث الشريف وقرأ على عدة مشايخ منهم العلامة الشيخ سيدي سعيد الشريف وعلى الفاضل الشيخ سيدي عبد القادر الجبالي وعلى المولى الشيخ محمد الغماد وأخذ علم الحديث عن الشيخ سيدي سعيد المحجوز وغيرهم من المشايخ وأجازوه وأثنوا عليه وتمهر غاية التمهرة في العلوم العقلية والنقلية وعلم الكلام وجميع الفنون ثم رجع إلى مدينة القيروان وتصدر للتدريس واستفاد عنه خلق كثير ثم تصدر للتدريس أيضاً بجامع المرحوم محمد باي جامع الحنفية ببلد القيروان وله درس أيضاً في الجامع الأعظم ثم صدره الأمير حفظه الله اماماً وخطيباً بالجامع الأعظم بمدينة القيروان وكان فريده العصر في خطبته وكان يجلس للوعظ وله مواعظ مؤثرة في القلوب اماماً قاصلاً خطيباً بارعاً ذا عفاف وديانة وسمت ووقار متواضعاً يميل إلى الخمول في الغاية القصوى من الدين والورع حسن القامة ذا بشاشة خمرى اللون يحب الفقراء وزيارة الصالحين سار إلى الحج وحج حجة الإسلام وتوفى بعد أداء

الفرد ودفن بمكة رحمه الله في سنة ١١٢٥هـ. (ومنهم العالم الفاضل العامل الكامل الشيخ سيدى محمد بن محمد الزواوى القيروانى أيضاً) تزايد بمدينة القيروان وحفظ القرآن العظيم وتفقه بها وقدم إلى مدينة تونس وقرأ على مشايخها واستكمل الفقه والنحو والمعانى والبيان والأصول والعروض والسير له معرفة تامة بمختصر الشيخ خليل وتمهر فى علمى المعقول والمنقول وتولى الامامة والخطابة فى جامع الخطبة خارج باب الجزيرة من مدينة تونس ثم تولى منصب التدريس مكان شيخه الشيخ سعيد المحجوز مقدم الذكر حين مسيرة الى الحج واستفاد عنه خلق كثير وهما زوايان هذا بتونس والمقدم الذكر كان اماماً بمدينة القيروان رحمه الله وكان مقبلاً على طلب العلم معرضاً عما لا يعنيه فصيح اللسان حديد الفكر حسن الأخلاق اذا ورد عليه ما يغضبه يضحك كثير الصبر والتحمل حركاته وسكناته على سنن التقوى سار الى الحج وحج واجتمع بأفضل علماء مصر وغيرها وفى عودته توفى بمدينة مصر ودفن بها رحمه الله سنة ١١٢٥هـ. (ومنهم الشيخ الأستاذ القارئ المقرئ سيدى أحمد عزوز) تزايد بمدينة تونس وقرأ على أفاضلها وتفقه بعد حفظه القرآن العظيم وتجويده للسبع والعشر قرأ على شيخه الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الشهير بالعصايى وأجازه بسنده العالى وله مشاركة فى جميع العلوم وله سند فى رواية الحديث الشريف أيضاً كان اماماً وخطيباً فى جامع الحلق خارج باب الجديد بمدينة تونس وكان مؤدباً لأولاد المسلمين وهو صاحب السجادة بالجامع الأعظم جامع الزيتونة واستفاد عنه خلق كثير كان رحمه الله عدلاً ديناً صالحاً ذا همة حسن الملاقاة ربعة كثير اللحم توفى رحمه الله وهو

يقرأ في آخر سورة الأنبياء عند قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنِ﴾^(١) فقبض قبل اتمام السورة سنة ١١٣١ هـ. (ومنهم العالم النبيه العفيف الظريف الشاب القارئ المقرئ الشيخ سيدى أحمد التونسي ابن الشيخ القارئ المقرئ الشيخ محمد التونسي) حفظ القرآن العظيم وجوده للسبع والعشر على والده وقرأ على مشايخ العصر وأخذ عن الشيخ العلامة سيدى محمد ابن الشيخ وأخذ الفقه والنحو عن الشيخ قدوة الطالبين وعمدة الراغبين سيدى محمد زيتونة وعن الشيخ البارع سيدى محمد الخضراوى وعن غيرهم ولما توفى والده استولى على وظائفه وعمر مكانه فى علم التجويد فى جامع المرحوم محمد باى بأداء وحسن اتقان وله دروس فى المسجد الذى بسوق الفلقة حسن العبارة فصيح اللسان استفاد عنه خلق كثير وكان مكباً على الافادة والاستفادة ليلاً ونهاراً وكان فى الغاية القصوى من التقوى والعفاف متنزهاً عن جميع الشبهات قليل الكلام فيما لا يعنيه يتجنب مجالسة الناس له براعة زائدة فى الشعر وله خط حسن لطيف القد والشكل جميل الصورة نقى الثياب سار الى الحج ودخل مصر واستفاد على أجلاء مشايخها وحج وفى عوده توفى بمصر رحمه الله ودفن بها سنة ١١٣٠ هـ وكان قبل مسيره إلى الحج له درس عظيم فى الجامع الأعظم جامع الزيتونة يقرأ فيه الفقه والنحو والمنطق والبيان والأصول وغير ذلك وطالما أفاد فيه وأجاد كان إذا قرر أفاد وإذا عبر أجاد ولما توفى كان له من العمر ٩٠ عاماً برد الله روحه آمين.

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠١ .

(ومنهم الفاضل الكامل أبو الفضل الشيخ سيدى صالح الشريف بن الشيخ العلامة الفاضل شيخ مشايخ عصره سيدى سعيد الشريف قرأ على والده وعلى غيره من المشايخ وتفقه وبرع فى علم الفقه والنحو وغير ذلك ثم تصدر للتدريس بعد وفاة والده بجامع الزيتونة له قدرة على التعبير ومشاركة فى العلوم وسرعة فى الجواب يحفظ نواذر الأدب ذو فطنة وذكاء طويل القامة حسن الصورة جهورى الصوت توفى رحمه الله سنة ١١٣٢ هـ. (ومنهم العالم بعلم الهمام والفاضل الكامل مفتى الأناضل قدوة العلماء الكرام بالحاضرة التونسية والمشار اليه فى مملكة افريقية الشيخ العلامة عبد الكبير درغوث ابن الشيخ الامام الخطيب المفتى يوسف درغوث) تولى الفتيا بعد وفاة والده وتعاطى الخطابة بجامع يوسف داي لأنه نص فى تخبيسه على أن يكون خطيباً به مفتى الوقت هذا بعد تأييه عنها مدة شهر وألزم عليها من جانب حاكم الوقت وعاقبة الأمر تولاه بالالزام وكان ذلك فى سنة تسع وثمانين وألف أخذ العلم عن عدة مشايخ العصر حال شبابه منهم الشيخ سيدى سليمان الأندلسى والشيخ سيدى محمد الحجام والشيخ محمد بن شعبان والشيخ مصطفى بن عبد الكريم وغيرهم وتعمهر فى علوم شتى وتعاطى منصب الفتيا الى أن توفى رحمه الله سنة ١١٣٣ هـ مدة تقرب من خمسة وأربعين سنة بانفاذ القضايا وارضاء الخصمين على أحسن حال واستجلاب قلوب الناس برحمة ولين ويرفع أقدارهم كان رحمه الله خيراً بمراتب الناس حسن الملاقاة يعظم الكبير ويحل الصغير ذا همة عالية ومروءة كاملة حمولاً للأذى صفوحاً عمن أساء اليه ويعامل من عاداه معاملة صديقه وصرف أيامه على الرضاى

والتقاضى طويل القامة ذا محاسن كاملة وهيبة ووقار مقبولاً عند الخاصة والعوام حيناً على الأرامل والأيتام عاش سعيداً ومات شهيداً ومشت الناس فى جنازته رجالاً ونساء عبيداً وأحراراً وكان له مشهد لم يرى مثله قط مقبولاً عند الله وعند الناس وفقده على المؤمنين من أكبر الرزايا التى لم يثلج حرها وخلف من الكتب خزانة عظيمة فى علوم شتى ورثته الشعراء بقصايد من بعضها ما نظمه الفقيه البارع النبیه الفاضل محمد بن الوزير السراج مما يحتوى عليه تاريخه:

ذا ضريح ضم كنزا بعلوم الثقلين
كان فى الفتيا كبيراً كاسمه فى الخافقين
لقبوه درغوث صدقوا من غير مين
مدمن نهر الفتاوى للورى نضاختين
حل فى جنة عدن ونعيم خالدين
فأسأل المولى لديه بخضوع الراحطين
عللاً من نهر عفو فجنى من جنتين
ان من قد أرضوه كان يدرى المذهبين

رحمه الله وغفر له وجعل الجنة مأواه ومثواه أمين وبرد ضريحه وخلد فى الجنان روحه أمين قال جامعه سامحه الله وعفا عنه كما كنت أجمع وقيد التعريف بالمشايخ المذكورين فلما وقفت عند ذكر الشيخ رحمه الله وكان قد مضى من الليل جانب فقلت لرفيقى ومعينى والله أن الشيخ صاحب مقام

عال عندنا وعند الله قف بنا نتأدب عند اسمه الى الصباح لعل الله يفتح لنا بما يليق بمقامه ونمت فرأيت الشيخ في المنام كحالته في حياته داخلاً على في دارى وهو ضاحك مستبشر فقممت له اجلاً فسالنى مشيراً الى يديه ما هذا الذى تصنع فحكيت له صورة الكتاب المترجم وتعريفه لعلماء الروم وأنى ترجمته ولما ذكرنا مدينتنا وفتحها وولائها اقتفيت صنيعة وتجاسرت على مقامكم وعرفت على قدر طاقتى لجنايبكم وأمثالكم من علماء بلادنا فضحك واستحسن ذلك وأمرنى بالكتب والاطمأن ثم قال لى كم كراسة هى فى يدك الآن فقلت له ثمانية عشر فأشار لى بيده وقال لى أتمه الى العشرين ليكون مجلداً عظيماً فهذه أعدها اذن منه فكان كما قال رحمه الله وزيادة والحمد لله رب العالمين وهذا الاذن منه رحمه الله يشمل جميع المعرف بهم فكما كان قدوتهم فى حياته فكذلك اذنه بعد وفاته روح الله روحه وبرد فى الجنان ضريحه ونفع به وبهم آمين. (ومنهم الشيخ العالم العلامة فريد العصر ونادرة الدهر الشيخ أبو عبد الله محمد حمودة الرصاع بن أبى عبد الله محمد الرصاع) وهم دار كبيرة تزايد بمدينة تونس حفظه الله وتوفى والده وخلفه فى حجر جده الشيخ قاسم الرصاع كان نائباً بالمحكمة الشرعية وقرأ القرآن العظيم وحفظه وتفقه وقرأ النحو على الشيخ الغمارى وغيره وحصل على الشيخ العلامة سيدى سعيد الشريف وأخذ عن الشيخ المدقق سيدى محمد الحجيج وعن الشيخ الغماد وغيرهم من أجلاء علماء مدينة تونس وبرع خصوصاً فى علم التوثيق وتصدر بالنيابة فى الأحكام بالمحكمة الشرعية مدة وتخلى عنها وتصدر للتدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة وأفاد وأجاد صاحب عبارات حسنة

وتقريرات مستحسنة طلق اللسان قوى الجنان له قدرة على استخراج النكت
الغريبة بارع فى علم الأحكام قاطع للنزاع فاصل بين الخصمين حسن الملاقاة
خفيف الشعر بالعارضين أبيض اللون ربعة إلى القصر أقرب ولذكر الآن جملة
من السادة الموالى العلماء الأعلام الموجودين الآن من المدرسين والمتصدرين
للأحكام أبقى الله وجودهم وأحى بهم شريعة سيد الأنام عليه أفضل الصلاة
والسلام (فأولهم فى الذكر المولى العارف مستجمع العلوم والمعارف شيخ
مشايخ العصر مفتى الإسلام وقدوة الأنام الشيخ المولى سيدى على الصوفى)
تزايد بمدينة تونس سنة ١٠٥٨ هـ قرأ فى مبادئ أمره وتفقه وبرع وأخذ عن
العلامة شيخ مشايخ عصره المولى سيدى أحمد الشريف وسمع منه وأجازوه فى
ذلك بسنده العالى وسمع من الشيخ يوسف درغوث ومن الشيخ ابراهيم العالم
الاندلسى ومن الشيخ عاشور القسنطينى وكان تتلمذ فى مبدأ أمره للشيخ
الإمام الخطيب قاره خوجة المتقدم الذكر وقرأ أيضاً على العلامة الشيخ سيدى
مصطفى بن عبد الكريم وعلى الشيخ جعفر كرباصة وعلى الشيخ محمد بن
شعبان والشيخ القصرى وحصل على العلوم العقلية والنقلية وأخذ عن الشيخ
عبد الله افندى وعن الشيخ الغماد والشيخ أبى عبد الله محمد فتاة واستكمل
عن الشيخ سعيد الشريف والشيخ محمد قويسم وأجازوه وأثنوا عليه وبرع
فى علمى المعقول والمنقول من الفقه والنحو والصرف والأصول وله اليد
الطولى فى غالب الفنون وتعاطى التدريس فى عدة أماكن فى كل فن ثم
تصدر للتدريس بجامع المرحوم محمد باشا ثم تولى المدرسة الشماعية مدة ثم
صدره المرحوم محمد باى فى جامعه الذى أنشأه بمقربة من ضريح الشيخ الولى

الصالح سيدى محرز بن خلف نفعنا الله به وكان سابقاً تولى إمامة جامع
المرحوم يوسف داي ثم خطابه ثم انتقل الى جامع المرحوم محمد باشا خطيباً به
الى الآن دام بقاءه وزيد فضله وعلاه واستفاد منه وتخرج به خلق كثير وهو
حفظه الله من أعلام علماء زماننا هذا فى التدقيق والتحقيق فاق على
المتقدمين والمعاصرين تعاطى منصب الفتيا الى يومنا هذا مدة تقرب من ثلاثين
سنة بفتواه زيد فى قدره ودام علاه على التراضى بين الخصمين والتقاضى بين
الفريقين بسيرة حسنة وأحوال مستحسنة معرض عن الدنيا ومتاعها عاملاً
بقوله تعالى ﴿قل متاع الدنيا قليل﴾^(١) أدام الله وجوده آمين وكان وجهه
حضرة الامير حفظه الله فى رسالة الى جانب الدولة العلية والسلطنة العثمانية
ومعه جملة من أجلاء أوجاق تونس فاجتمع بالوزير الأعظم وشيخ الإسلام
عبد الله أفندى به زاده وقبل عندهم بالأعزاز والأكرام وقضوا مآربه بمزيد
العز والانعام واجتمع بجماعة من علماء اصطنبول وغيرهم ممن وجدتهم فى
طريقه وتكلم معهم فأجلوه وشهدوا بفضيلته قال جامعه سامحه الله كنت
تلمذت له ولازمته مدة من الزمان فاخصنى وأكرمنى وأعزنى واحفظانى
ولطالما أفادنى فى الطريقة وأرشدنى فى الحقيقة وكلما أشار على من اشاراته
شاهدت نفعه ونلت من بركة ملاحظته دام بقاءه وزاد فى عمره على أحسن
حال وأتم منوال آمين عفيف حفظه الله صالح ورع يحب الفقراء ويزور
الصالحين آخذ بطريق التصوف وأخلاق القوم عارف متواضع ذو هممة

(١) سورة النساء الآية ٧٧ .

ومروءة يجل الكبير ويرفع قدر الصغير مستبشر ذو بشاشة لم تلقه أبداً إلا وهو ضاحك يتحمل الأذى ويتجاوز عمن يسئ إليه صاحب صدقات خفية صافى الخاطر طيب الطوبة مقبول عند الخاصة والعامة جبلت القلوب على محبته أدام الله بركاته ونفع بعلومه آمين وهو الآن حفظه الله شيخ مشايخ الحضرة التونسية وعلم الأعلام بقطر إفريقية يشهد له بذلك الخاص والعام وتخرج عليه كثير من العلماء الأعلام عارف بدقائق العلوم غراض فى مجار غوامض المعقول والمفهوم نفعا الله به وعلومه آمين. (ومنهم المولى العارف مستجمع العلوم والعارف خاتمة المحققين وخلاصة المدققين السيد الشريف ذو القدر العالى المنيف كاشف الحجب عن الدور المكنونة الشيخ أبو عبد الله سيدى محمد زيتونة) تزايد ببلد المنستير من عمل إفريقية سنة ١٠٨١هـ وتوفى رحمه الله صبيحة يوم الخميس لخمس مضي من شهر شوال سنة ثمانية وثلاثين ومائة والف فيكون ماله من العمر تسعة وخمسين وأتى على بصره فى حال صغره وحفظ القرآن العظيم ومكث بالقيروان مدة تقرب من ثلاثة أعوام فتفقه بها وقرأ على مشايخها الأجلة منهم الشيخ العلامة المحقق المدقق أبو عبد الله محمد عظم الآخذ عن العلامة الأجهورى والشيخ سلطان المزاجى وطبقتهما والشيخ أبى الحسن على الغريانى وأبو العباس أحمد البرجنى وغيرهم ثم قدم إلى مدينة تونس فقرأ على مشايخ العصر بها وحصل عنهم علوماً كثيرة منهم الشيخ العلامة الهمام المحقق مفيد الأنام سيدى سعيد الشريف وعالم وقته وعصره وفريد دهره ومصره أبو عبد الله محمد الحجيج الأندلسى ومفتى الأنام وعالم الإسلام رقيق العبارة ولطيف الإشارة أبو عبد

الله محمد فتاة ولازم الثلاثة لموتهم و سيخ العلامة ولي الله سيدى عبد القادر الجبالى والشيخ النحوى الفقيه أبو عبد الله محمد الغمارى ولازم بالمدرسة المرادية محقق الزمان على الاطلاق ومفيد الديار التونسية بالاتفاق أبا عبد الله محمد الغماد والشيخ المقرئ النحوى الصرفى سيدى ابراهيم الجمل والشيخ العلامة ولي الله سيدى محمد الشريف حفيد الشيخ البركة سيدى احمد الشريف والشيخ سيدى سعيد المحجوز وغيرهم من مشيخة الحضرة رضى الله عنهم اجمعين وهو العلامة الحبر التحرير صاحب البيان فى التقرير والتحرير ذو الرياسة الشامخة فى العلوم المنطوق منها والمفهوم مشيد علوم الأوائل محرر البراهين منها والدلائل ذو العبارات المحبرة والتقارير المسطرة والكتايب المحررة والفضايل المنتشرة معتكف على طى العلم ونشره وبثه وزبره إن كتب أجاد وإن قرر أفاد وتصدر للتدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة عند طلوع الفجر وفى درس آخر بعد الظهر حسبة لله من غير وظيفة وله درس آخر فى مسجد الشيخ المزار سيدى أبى جبرة نفعا الله به ثم توجه إلى الحج وحج حجة الإسلام سنة ١١١٤ هـ قال جامعه عفا الله عنه كنت حاضراً حين دخوله للإسكندرية وكان دخوله إليها يوم خميس وكان الثالث والعشرين من شهر رجب وفى عشية ليلة المعراج أتى إليه جماعة من أعيان البلد وطلبوا منه أحياء تلك الليلة المباركة على حين غفلة ولم يكن الشيخ مهياً لهذه المهمة فنظر قليلاً عقيب النهار فى بعض التفاسير وهرعت إليه الناس وامتلا جامع ابن ترابانة بازدهام الخلق من فوق ومن اسفل وصلى بهم صلاة العشاء فقرأ فى الركعة الأولى بسورة والنجم وفى الثانية بسورة الرحمن ثم تصدر فى

المحراب وتلا قوله تعالى ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى﴾^(١) ولم ينفك عن تفسير تلك الآية وأتى فيها من كل الفنون والمعانى ومن جميع العلوم إلى السابعة من الليل وحضرته أجلاء العلماء ومن جملة من حضره الفاضل العالم العلامة الشيخ إبراهيم مفتى المالكية بئر الإسكندرية ممن يشهد له بالفضل وشهد للشيخ سيدى محمد زيتونة وأثنى عليه وكانت له ليلة عظيمة تشد لها الرجال وتسعى إليها الرجال ثم توجه إلى مصر وأخذ عن عدة مشايخ منهم الشيخ أبو عبد الله محمد الزرقانى حضره عدة دروس فى مسلم والمختصر والشيخ العالم العامل التحرير أبو العباس أحمد ابن الفقيه والشيخ المحقق وحيد الدهر أبو الفتوحات الشيخ منصور المنوفى ورجع بعد حجته إلى تونس فوافق موت شيخه الشيخ أبى عبد الله محمد الغماد وكان مدرساً بالمدرسة المرادية واختلفت الآراء فيمن يتصدر بها للتدريس فاجتمعت العلماء وأمراء الوقت وكل من ينتسب إلى العلم إلا القليل بالجامع الأعظم ووقعت المناظرة بين الفقهاء ومن كان طالباً لها فكانت له اليد العليا وتولاها وتصدر بها للتدريس وأفاد وأجاد وتخرج به كثير من الطلبة وحصلوا عنه العلوم العقلية والنقلية وهو فى درسه حفظه الله يهذى لضعيف القريحة الدواء ويروى بصحيح اسناده الشفاء وزاد بالفضل على أقرانه وتفرد على أهل عصره وأوانه وتضلع فى علم التفسير حتى انكشف له حجاب مبانيه واستخرج من بحور مشكلاته دور معانيه. قال جامع لطف الله

(١) سورة الإسراء الآية ١ .

به وعفى عنه أن شيخنا وأستاذنا سيدى محمد زيتونة هو قدوتنا ووسيلتنا ودامت فيه عقيدتنا وواجهنا ولازمناه ولطالما أفادنا وأخذنا عنه فى علمى الطريقة والحقيقة وكان قد توجه الى حجته الثانية سنة ١١٢٤هـ واتفق أن سافرت أنا الفقير أيضاً قاصداً الحج سنة ١١٢٥هـ فاجتمعت به مجاوراً مكة المشرفة زادها الله شرفاً وتعظيماً ولا أدرى بأيهما أفرح ببلوغى لذلك المقام أم بملاقاته فحصل لنا بمحمد الله الالتئام وبلوغ المرام ثم صعدنا على عرفات على أجسن رفاقة ونظام وبعد أداء مناسكنا وبلوغ المنابنا جميعاً بالمزدلفة وأصبحنا بمنى وبعد اتمام الحج وقضاء تفت العج والشج أخذته أمامى وملكته زمامى فأخذ يدور بى على الأماكن المتبركة والأفاضل المتسكة ثم سار بى الى زيارة الشيخ البركة المعتقد الزاهد الشيخ سيدى محمد العابد فلقيته وتبركت به وهو من أجل من لاقيت ونالنا منه من دعاء الخير ما شهدنا نفعه وبركته فاستخرت الله تعالى وشاورت الشيخ العابد فى مسيرى الى دمشق وزيارة القدس وخليل الرحمن وكان الشيخ محمد زيتونة المذكور ممن فرط حبه وميله الى رفاقنا فى العود أراد أن يمنعنى من ذلك وأقام على حججاً واستشهد فيها بأحاديث فأجابه سيدى محمد العابد نفعا الله به بقوله دعه لمقصده وقال لى لا تنو إلا الزيارة ثم زاده الشيخ بقوله أما يكفيك أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم لم يبلغ إلى المقام الأعلا الا من هناك ثم التفت الى وقال لى لو كان لى اذن لسافرت معك ومجلسنا هذا كان بمنى ثم عدنا إلى مكة المشرفة فأخذنى الشيخ سيدى محمد زيتونة المذكور حفظه الله وزورنى وطاف بى على عدة رجال مشاهير من أولياء الله منهم القطب السيد جعفر المشهود له بالقطابة ثم

الشيخ العارف بالله السالك فى الطريقة والحقيقة العلامة المدرس بدار
الخيرزان الشيخ سبى محمد الوليدى نفعا الله به فأخذت عنه أجازات فى
وظائف وأحزاب ولقنى اسم الله الأعظم ودعا لى بخير ونرجو من الله الاجابة
ودار بى على أمثال هؤلاء ثم لما آن وقت السفر وقويت العزم وصممت على
المسير بالحزم قال لى الشيخ: يا أخى اجتمعنا على القرآن ونفترق ان شاء الله
على القرآن فتوافقنا على ذلك فجاءنا بشيخ قارئ كفيف البصر فقرأ تلك
الليلة عندنا جانباً من القرآن العظيم فكان فى تلاوته تلك كأنه اتى مزماراً من
مزامير أهل داوود وكانت ليلة عظيمة وبركاتها عميمة ولما أصبح الله بخير
الصباح وادعته ووادعنى ووادعته الى الله ووادعنى بصالح دعاه حفظه الله
ورعاه وكان فى حجته هذه اجتمع بمصر بالشيخ سليمان الشبرخيتى تلميذ
العلامة الأجهورى وأخذ عنه وغيره وبمكة أجمع بالشيخ العلامة المحقق المدقق
اخذت الرحلة الذى اذا روى الحديث برق النور من بين ثناياه سيدى عبد الله
بن سالم البصرى تلميذ الشيخ البابلى وبالمدينة المنورة على ساكنها أفضل
الصلاة والسلام اجتمع بالشيخ أبى حفص عمر الزلقى وغيرهم رضى الله
عنهم أجمعين، ومن اجتمع به من مصر محدث ديار الاسلام سيدى على
الطولونى اخذت بجامع ميرزا ببولاق ثم رجع الى تونس ولازم الدروس
والتقرير والتجوير وأكب على العلم ليلاً ونهاراً لا ينام من الليل إلا قليلاً
وانفتحت له كنوز الدقائق ونور الله قلبه بانوار الحقائق وله من التأليف حاشية
الوسطى نحو مجلدين وشرح منظومة البيقونى فى مصطلح الحديث وكتب على
عدة ابواب متفرقة جعلها أختاماً فى صحيح مسلم وكتابة على ألفية ابن مالك

لم تكمل وشرح السلم فى المنطق وشرح خطبة المطول فى عدة كراريس وشرح خطبة المختصر للشيخ سعد الدين التفتازانى وحاشية على تفسير أبى السعود جاوز نصفه فى ستة عشر جزءا فى القلب الكبير وتكمل إن شاء الله تعالى وكتايب متفرقة فى مباحث مختلفة وهو حفظه الله فاز على أقرانه وتميز على أهل وقته وزمانه وهو قطب دائرة افق بلاد إفريقية وعلم أعلام الديار التونسية من جملة الله يحلل أصحاب الوصول وكملة بالنسب الى أولاد الرسول صاحب إشارات رقيقة وكتابات وتلويحات دقيقة مقبول عند الله وعند الناس قال جامعه سامحه الله حضرت للشيخ فى مواطن كثيرة بحضرة الأمير بعد ختمه لقراءة جانب من القرآن العظيم وفى مجالس آخر ومواطن كثيرة فاذا ختم واستفتح للختم بادعيته المتبركة وما يناب الوقت والحال بعبارة الحسنة وشجاعته اللطيفة المستحسنة مما يسر به الحاضرون وتلقاه آذان السامعين وعلى الخصوص ما حضرته وأمنت على دعائه فى حجتنا جميعا والوقوف بعرفة فاستفتح من وقت الزوال فى الدعاء والله ما كان ختامه إلا وقت الغروب ولا يعيد ما قاله أولاً بادعية فصيحة البلاغة بسجعات فصيحة البراعة فسح الله فى مدة عمره آمين ثم أنه الآن ولى الخطابة بجامع باب البحر خارج باب تونس وأظهر من مكنون درر مبتكراته اخطب البديعة وصرح من غرر مخترعاته الرفيعة ألطف المواعظ وطالما جذب به شوارد القلوب الى التقوى وانقادت إلى ما هو أنجح وأقوى وأحدث به كرسياً للوعظ وأتى فيه بكل غريب وهرعت إليه من البعيد والقريب وهو من آيات الزمان وحدثانه وأعجوبة دهر وقته وزمانه أدام الله به النفع آمين توفى رحمه الله صبيحة يوم

الخميس لخمس مضي من شهر شوال سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف ودفن يوم الجمعة وصلى عليه بالجامع الأعظم جامع الزيتونة وهرع الخلق لجنازته ولم يتخلف أحد عنه من علمائها وفضلائها وأشرافها وصلحائها وسائر الخلق من كبار وصغار عبيد وأحرار وضائق الطرق بالازدحام من خلفه وأمامه وحضر حضرة الأمير حسين باي فترجل ومشى مسافة بعيدة خلف جنازته والحاصل أن مشهد هذا الشيخ رحمه الله لم يشهد أو يشاهد مثله ونصبت على قبره خيمة وله جماعة من الطلبة وأهل العمائم عاكفون على قبره أربعين ليلة يقرءون له في كل ليلة ختمة من القرآن العظيم هدية إلى روحه وفقد من هذه المدينة جبل من جبال العلم ورثوه بقصايد عديدة تنيف على الخمسين ليس هذا محلاً لذكر بعضها وله جم غفير وجمع ممن نال منه وتخرج عليه ونالوا المراتب السنية برده الله ضريحه واسكنه من الجنان فسيحه آمين. (ومنهم العالم الفاضل الجليل الكامل المحقق المدقق الامام الخطيب المدرس الشيخ سيدى أحمد بن مصطفى ابن الشيخ الامام محمد بن مصطفى الشهرى بقارة خوجة) المقدم الذكر المعروف بيرناز تزايد بتونس فى اول العشر الأوسط من جمادى الأخرى سنة أربع وسبعين وألف ونشأ بها وقرأ بها القرآن العظيم ثم حضر جده فى الحديث صغيراً ثم قرأ على الشيخ إبراهيم الأندلسى ثم على شيخ الاسلام الشيخ مصطفى بن عبد الكريم والشيخ الإمام محمد بن شعبان والشيخ سعيد المحجوز والشيخ محمد البيك والشيخ الإمام محمد المحجوب والشيخ الإمام أبى الحسن على الصوفى والشيخ محمد شينون وكان قرأ عليه والده قبله والشيخ أبى عبد الله محمد فتاة والشيخ محمد ابن الشيخ وحضر الشيخين الغماد ابن

الشيخ محمد والشيخ على رحمهما الله تعالى وحضر الشيخ إبراهيم الجمل ثم توجه الى الحج فدخل مصر فآخذ نبذة من البخارى عن الشيخ محمد الخرشي وحضر الشيخ عبد الباقي الزقاني والشيخ ابراهيم الشبرخيتي وأخذ عن الشيخ عبد الحى الشرنبلالي والشيخ يحيى الشاوي والشيخ خليل اللقاني والشيخ أحمد البقري المقرئ والشيخ محمد العناني والشيخ أحمد الشرفي ثم توجه الى مكة المشرفة فجاور بها وأخذ عن الشيخ حسن بن مراد التونسي وحضر بها الشيخ أحمد البشيشي رحمه الله واجتمع معه داخل البيت المشرف ودعى له بخير والشيخ أحمد القطان والشيخ سليمان المرحومي وغيرهم ثم بعد قضاء حاجته توجه الى المدينة المنورة فحضر بها صلاة الجمعة وزار البقيع وتبع قبور ما فيه من الأعلام ثم رجع إلى مصر فزار القرافة وقبر الإمام الشافعي وأكثر ما بها من قبور الأعلام ثم رجع إلى تونس فبعد مدة خرج منها مغاضباً فتوجه نحو الغرب فأخذ ببلد العناب عن الشيخ أحمد بن ساسي والشيخ الصديقي المفتي ثم دخل قسنطينة فأخذ عن الشيخ المفتي بركات بن باديس والشيخ علي الكماد والشيخ عبد اللطيف الكماد ثم توجه الى الجزائر فأخذ عن الشيخ رمضان بن مصطفى العنابي والشيخ علي بن خليل والشيخ محمد بن سعيد قدورة ثم رحل الى بلاده زواوة فأخذ بها عن الشيخ محمد المغربي الفاسي ثم عن الشيخ عبد القادر بن الشيخ الموهوب ثم عن القطب الشيخ سيدي أحمد بن عبد العظيم نفعنا الله به ثم قرأ بها القرآن العظيم بالسبع على الأستاذ سيدي محمد بن صولة وأخذ عن الشيخ أحمد بن مريان الزواوي وأخذ عن الشيخ سيدي أحمد البصير البرغوثي وأجازه في أوراद لقنه أيها وقال له

أنت لحمه منى وقد كان ناف على المائة ثم رجع الى تونس فاستكمل فقرأ بها
 على الشيخ سيد سيد الشريف ثم على الشيخ سيدى عبد القادر الجبالى ثم
 على الشيخ سيدى أحمد عزوز فقرأ عليه القرآن العظيم بالعشر من طريق
 الدرة للإمام الجزرى وألف كتاباً فى القراءات الثلاث الزائدة على السبع أبى
 جعفر ويعقوب وخلف وسماه تزيين الغرة بمحاسن الدرة هذا فيه حذو ابن
 غازى على الشاطبية وتولى تدريس الشماعية وعزل منها وجمع حواشى على
 المرادى شرح ألفية ابن مالك وتولى نيابة تدريس اليوسفية وألف كتاباً سماه
 الشهب المحرقة ثم تولى تدريس المدرسة العنقية وألف كتاباً فى أحكام العبيد
 والصبيان ذكر فيه كثيراً مما لهم وعليهم ثم تولى خطابة الجامع الجديد الذى
 أحدثه المرحوم محمد باى ثم تولى إمامة جامع المرحوم يوسف داي وجمع نكاتاً
 على الخزرجية لم تزل فى المسودة وكتب نبذة على مقامات الخريرى وكتب
 بعض شئ على الجار بردى شرح الشافية فى الصرف وكان طلب منه الشيخ
 المحجوب رحمه الله أن يكتب حاشية على المنار فشرع فيها إلا أنه قليل الحظ
 عامله الله بلطفه وله غير ذلك من الرسائل والقصائد وكتب على أبواب
 متفرقة من صحيح البخارى جعلها اختتاماً له فى إنتهاء مجالس روايته وكتب
 شرحاً على كتاب الحمدي لكاليولى محمد أفندى رحمه الله ودرس بجامع
 الزيتونة وعدة أماكن بتونس وروى البخارى بجامع المرحوم يوسف داي ولم
 يزل متواضعاً حفظه الله وهو من العلماء الأعلام الأجلاء الكرام ذا حبر أجاد
 وإذا قرر أفاد غواص فى أستخراج المسائل المشكلة صاحب تدقيق وتحقيق لا
 يعرف الغل ولا الغش صافى الخاطر طيب الطوية والسيرة الحسنة المرضية اذا

قال صدق وأذا قيل له صدق صاحب همة ووقار إمام خطيب مدرس وطالما أفاد واجاد وتخرج عليه أناس كثيرة واستفاد منه خلق متواضع جداً يميل الى الخمول زوار لمقامات الصالحين متردد على أهل الباطن وذوى البركات العارفين طويل القامة كثيف الشعر تعلوه همة وجلال حسن الملافة يجل الكبير ويرفع قدر الصغير صاحب صدقات خفية ويترفق بالفقراء والمساكين حين شفق على اولاد المسلمين له تاليف اشتمل على أحاديث شريفة ونصوص عالية منيفة بالنع لمن يضرب الصبى أزيد من ثلاث تاديباً كما وردت به السنة صوام قوام سالك منهج الاستقامة أدام الله وجوده والنفع به آمين وتوفى رحمه الله يوم الأربعاء وقت الزوال لسبع عشر خلت من قعدة الحرام سنة ١١٣٨هـ (ومنهج العالم العارف الجامع للعلوم والمعارف العلامة الشيخ سيدى محمد الخضراوى ابن الشيخ القارى محمد الخضراوى) تزايد بمدينة تونس سنة ١٠٨٧هـ وحفظ القرآن العظيم فى حال صغره على والده وجوده العلامة الشيخ سيدى ابراهيم الجمل وأجازه فى السبع والعشر وقرأ على كثير من المشايخ وحصل علم الفقه والنحو والمنطق والمعانى والبيان والأصليين ومن مشايخه العلامة الشيخ سيدى سعيد الشريف وأخذ عن الشيخ محمد الغماد وأجازوه وأخذ الحديث عن الشيخ قاسم الغمارى وعن الشيخ محمد بن فرج وقرأ الكتب الستة عن الشيخ البركة العلامة سيدى سعيد المحجوز وأجازه فيها بسنده العالى وقرأ على الشيخ سيدى محمد مهتار وأخذ عن الشيخ المولى سيدى على الصوفى وقرأ علم الحديث أيضاً على الشيخ العلامة سيدى محمد قويسم وأجازوه بسندهم وحصل على كثير من العلوم والفنون وبرع فى

جميعها تصدر للتدريس بعدة أماكن ثم تولى التدريس بجامع المرحوم محمد باى المجاور لضريح الشيخ سيدى محرز بن خلف مدة وأفاد خلقاً كثيراً ثم صدره الأمير حفظه الله أبو الخيرات حسين باى بمدرسته التى أنشأها المسماة بالحسينية الكبرى القريبة من الجامع الأعظم وهو أول مدرس بها وفى أول يوم كان له درس عام وحضره أجلاء الفقهاء والعلماء وظهرت من اياه وأفاد وهو حفظه الله من اجلاء علماء الوقت علماً وفهماً اذا احتفل للتدريس كأنه الأسد فى غابة ذو عبارات حسنة وكنايات مستحسنة اذا كتب أجاد وأذا حبر أفاد وأذا طالع لا يضاهى وأذا فكر لا يبارى له ملكة فى المعقول والمنقول وعلم الرياضيات وله قدرة على حل المشكلات وهو حفظه الله دين عفيف صالح متواضع جداً وله ميل الى الخمول حسن الملاقاة له خبرة بأحوال الناس محب للصالحين وزيارتهم صالح دين عفيف متواضع جداً بشوش حسن الملاقاة يجل الكبير ويرفع قدر الصغير معتدل القامة كثيف اللحية مليح الوجه حالك الشعر كثر شبيه أدام الله وجوده وعمم الفع به لسائر المسلمين آمين. (ومنهم العالم العارف مستجمع دقايق العلوم والمعارف الشيخ سيدى محمد المعروف بالصغير داود ابن الشيخ العارف بالله سيدى على داود) متولد ببلد نابل من عمل افريقية سنة ١٠٦٧ هـ وحفظ القرآن العظيم وتفقه فى الدين على والده فقرأ عليه الرسالة ونبذة من مختصر الشيخ خليل فى بلده ثم رحل إلى بلد زغوان وقرأ ألفية ابن مالك على الشيخ العلامة محمد الحجيج الأندلسى وعلى الشيخ ساسى المقرئ وأخذ عن الشيخ محمد بن عبد الله السنوسى الماسى الأزهرى وقرأ عليه الرسالة ومختصر الشيخ خليل ببلد زغوان

أيضاً ثم قدم الى مدينة تونس واستقر بالمدرسة المرادية وقرأ على أجلة علماء العصر وأخذ الفقه والنحو عن الشيخ عبد القادر الجبالي وسلكات في المختصر والمنطق والبيان وعن الشيخ العلامة البركة سيدى سعيد الشريف مختصر الشيخ خليل والسعد والوسطى للسنوسى وصحيح البخارى وحضره فى كتب شتى للاخذ عنه وأجازه وأثنى عليه وأخذ عن العلامة الشيخ سيدى أحمد الشريف الحديث والأصليين ثم أخذ أيضاً الصغرى للسنوسى مع مختصر الشيخ خليل عن الشيخ محمد الغماد وأخذ عن العلامة المحقق المدقق القدوة الشيخ سيدى محمد فتاة مختصر الشيخ خليل ونبذة من المغنى وقرأ عن الشيخ قاسم الغمارى الرحبية بالشنشورى فى الفرائض وسمع الحديث منه وأخذ عن الشيخ العوانى وغيره من علماء العصر وأجادوه وأثنوا عليه وحصل على علمى المعقول والمنقول وتمهر فى علوم العربية والفقه وأصوله وأبرابه وفصوله والحديث ومصطلحه وله أجازات فى ذلك ثم عاد إلى بلده وتصدر للتدريس بها برهة من الزمان حسبة لله وافاد وأجاد وحصل عنه واستفاد منه خلق وتخرج به كثير من الطلبة ثم سار إلى الحج سنة خمسة عشر ومائة والـف ودخل مصر واجتمع باجلاء علماء الأزهر واستفادوا منه وأخذوا عنه وحج واجتمع فى الحرمين الشريفين باجلاء علماء الوقت وأهل الطريقة والحقيقة ثم عاد إلى بلده واتخذ بداره بيتاً زاوية مختصة للتدريس وأفاد المريدين صباحا ومساء وهو حفظه الله شيخ مرب للطلبة فى الظاهر والباطن وله أوقات عامرة بذكر الله صباحا ومساء أوقات للوظائف والأحزاب وأوقات للتدريس وبعد صلاة المغرب يحضره جميع طلبته ومريديه قدر الأربعين نقرأ وأكثر وأقل

فى كل ليلة يقرؤن حزين اثنين من القرآن العظيم بأحسن أداء وترتيل بحضرته حفظه الله وله درس بعد صلاة العشاء فى التوحيد وغيره وأوقاته عامرة بالعلم والذكر ولم يفتّر عن تلاوة القرآن العظيم ليلاً ولا نهاراً تاركاً لما لا يعنيه إلا فيما فيه صلاح للمسلمين ثم ألزموه التدريس بجامع البلد الكبير وتصدر به وأفاد وأجاد وتخرج عليه خلق وبابه مزدحم الناس فى مشكلات الأمور الشرعية ويفصل بينهم فى أحوال مرضية وهو دام بقاه وزيد فضله وعلاه مرجع تلك البلاد بأسرها فى مهمات أمورهم ومعضلات شؤونهم دابه إصلاح ذات البين وقطع النازعة بين الخصمين ويطعم الطعام ويتفق بالأرامل والأيتام محب للفقراء مقبول عند الأمراء اتفق الخاص والعام على صلوحيته وجملت القلوب على محبته اجتمعت فيه الخصال الحميدة العلم والعمل به والوقوف عند حدود الله مع العفاف والصلاح لا تأخذه فى الله لومة لائم لطيف الذات ظريف الشكل والصفات محب للفقراء وأهل الباطن له اعتقاد كلى فى الصلحاء وأهل الاشارات ملازم لزيارتهم متردد على أعتابهم آخذاً بطريق القوم له ميل الى الانقطاع والخممول شاذلى الطريقة سالك مسلك أهل الحقيقة له معرفة بمناب الصالحين وأخبار الناس وخدم جناب المصطفى صلى الله عليه وسلم بقصايد ومنظومات منها تخميسة بردة الشيخ البصرى فنها قوله:

تنفى الهوى وترىق الدمع من مقل وحال خديك لا ينفك عن سلل
لا والذى خلق الانسان من عجل لولا المرض لم ترق دمعاً على طلل
ولا أرتق لذكر البان والعلم

ومن نظمه أيضاً تخميسة لهذه المنفرجة حين أشد به الألم بصدره فشفى قوله:

أحبتنى لا طبا الوقت دلونى فقلت حسبى إلا هى مبتدى كونى
 مغيث أيوب والكافي لذي النون ينيلنى فرجاً بالكاف والنون
 لا عن سؤال تعالى الله انشانا فى أحسن الخلق سوانا وأبدانا
 وأنه واحد فى الملك البانـا كذلك سبحانه إن شاء أبرانا

أراكم ان أراد الموت تحيوني

هبنى جزعت لما ألقاه من قلق فالغفور حلية منشى الناس من علق
 أما ترى الليل إذ يجلوه بالشفق فهو المهيمن رب الناس والفلق

ففى حماه محل الفضل خلونى

قال جامعه عفى الله عنه ان شيخنا المولى سيدى الصغير داود حفظه
 الله ليست بيننا وبينه نسبة مشيخة وتلمذة فقط بل هى محض أخوة فى الله
 خالصة مع الله يشملنا إن شاء الله نفعها يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى
 الله بقلب سليم ادام الله لنا وجوده وأدام النفع به وطالما لازمى ولازمته
 وآنسنى وحصلت عنه كثيراً فى علمى الطريقة والحقيقة نفعنا الله بافادته آمين
 وكنت لما استخرت الله وأردت ترجمة هذا الكتاب بقيت مدة أتردد بين اقدام
 وأحجام أقدم رجلاً وأؤخر أخرى مع قصورى وقلة بضاعتى فاستخرجت منه
 نبذة وعرضتها عليه فى خلوة واستشرته فى أن ينهانى أو يأمرنى أن أطلق
 بنانى فأجابنى وقال لى أكتب فى الحين والله لك معين ثم أنى عرضت أيضاً
 تلك الورقيات على شيخنا وقدوتنا المولى الفاضل الشيخ سيدى محمد زيتونة
 فحسن لى فى جوابه والمقال فامتثلت أمره فى الحال وكذا فعلت أيضاً مع

أخى فى الله وشيخى المولى الفاضل القدوة الكامل الشيخ سيدى أحمد برناز فأجابنى بجواب حسن وأجاز فاستنجدته للاعانة والأمداد فقال لى أكتب والله يمدك بالاسعاد فامتثلت لأمرهم واستمطرت من صب سحب مددهم والشيخ أدام الله بقاءه ونفعنا بنفسه وصالح دعاه خالص العقيدة والنية صافى الخاطر طيب الطوية مداوم على أفادة الطلبة والمريدين اذا عبر أفاد واذا حبر أجاد لا يفتّر عن تلاوة القرآن العظيم مداوم على قراءة دلائل الخيرات له توجهات مع الله مقبول الدعوات اذا قال صدق وأذا قيل له صدق محب لأخوته شفوق على أحبابه وجيرانه حسن الملاقة معتدل القامة خفيف الشعر رقيق الأطراف خفيف الذات جداً صاحب النقل الصحيح والعقل الرجيع دقيق العبارات لطيف الإشارات غواص فى بحار عوارف العارفين وكشاف لمكنون غوامض دقایق السالكين له خبرة بمناقب الصالحين وأخبار الناس دامت بركته وعم به النفع آمين. (ومنهم العالم الفاضل المحقق الكامل المدقق العامل المتفنن الفایز فى ميدان السبق فى علمى المعقول والمنقول الشيخ أبو الحسن سيدى على سويسى) تزايد بمدينة تونس سنة ١٠٧٩هـ وحفظ القرآن العظيم فى حال صغره واتفقه على والده وتفقه عن مشايخ العصر وحصل الفقه والنحو والمنطق والمعانى والبيان عن مشايخه منهم المولى سيدى سعيد الشریف والعلامة سيدى محمد فتاتة وغيرهما وفاز على أقرانه وأجازوه وأثنوا عليه وجود القرآن العظيم على الشيخ سيدى ابراهيم الجمل وتهر فى المنطق والمفهوم والجدل وقرأ الشفاء والبخارى على الشيخ قاسم الغمارى وقرأ كتب الحديث على الشيخ يدى محمد قريسم وعلى الشيخ سيدى سعيد المحجوز وأجازوه

وأثنوا عليه وحصل علم الكلام واتقنه على الشيخ العلامة سيدى سعيد الشريف وغيره وتصدر للتدريس فى أماكن متعددة واستفاد منه خلق كثير ثم رتبته الأمير حفظه الله للتدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة وحصل عنه كثير من الطلبة تتراحم عليه الفحول الطالبون فى سائر العلوم ومحط رحله علم التوحيد والمنطق والأصول وعلى الخصوص علم المعانى والبيان وهو المشار إليه فى هذا العصر بالبنان اذا قرر افاد واذا عبر اجاد كشاف لغوامض دقائق علمى المعقول والمنقول عالم فاضل عدل تقى عفيف معرض عن الأبواب إمام خطيب متوظف لقراءة القرآن العظيم على كرسى الجامع الأعظم جامع الزيتونة حسن الأداء مليح الصوت اذا قرأ تخشع له القلوب وتقشعر منه الجلود محافظ على حرمة المشايخ والصالحين كثير الزيارات مترحم على الأموات له ميل الى الانقطاع والخمول حسن القامة مليح الوجه نظيف الثياب إمام خطيب بجامع سيحان الله عدل مبرز ثقة معرض عما لا يعنيه وهو حفظه الله من أخواننا المخلصين نكون ان شاء الله من المتحابين فى الله حلو اللسان صافى الجنان كثير الترقب والخوف من الله كثير التأوه عامر الفكرة بالنظر فى أمور الآخرة حنون شفوق صادق صدوق أحسن الله عاقبتنا وآياه آمين (ومنهم الشيخ الإمام العلم الممام سيدى مصطفى الأزميزلى بن محمد) تزايد بمدينة تونس سنة ١٠٦٣هـ وحفظ القرآن العظيم فى صغره وجوده للسبع على الشيخ العلامة المقرئ سيدى ابراهيم الجمل وأخذ النحو عن الشيخ ساسى وأخذ الفقه والحديث عن الشيخ الإمام محمد بن شعبان وعن الشيخ العلامة سيدى مصطفى بن عبد الكريم وأخذ علم الحديث أيضاً عن الشيخ

العارف بالله سيدى أحمد المهدوى وأخذ علم المنطق عن الشيخ الإمام مفتى الاسلام سيدى على الصوفى وأجازوه وتعاطى التدريس فى أماكن متعددة حسبة لله من غير وظيفة وأفاد كثيراً من الطلبة وتولى الإمامة والخطابة ورواية الحديث بجامع القصبة عفيف دين صالح مقبول عند الحكام ومحبوب عند الخاص والعام محب للفقراء وله ولوع بزيارة الصالحين وعلى الخصوص ملازمته وخدمته لمقام القطب الربانى الشيخ سيدى أبى الحسن الشاذلى نفعنا الله ببركاته شاذلى الطريقة وهو من كبار تلامذته وملازمى أوراده فى حضرة مقامه وملازم للمبيت ليلالى الجمع فيه وصبيحة يوم السبت فى حضرة المقام وهو شيخ القراء إلى الآن متفق على صلوحيته حسن القامة خفيف الشعر نقى الثياب ذو بشاشة حسن الملاقة ساع فى الإصلاح بين الناس عارف باقذارهم ذو همة ومروءة وهو من أخواننا المتحابين فى الله يزورنا ونزوره ويتفقدا ونفقده حسبة لله ورع صالح دين عفيف متوظف لرواية الحديث فى مسجد خلاصة تابع التابعين قدوة الرجال الصالحين السالك مسلك العباد الشيخ أبو الحسن سيدى على بن زياد نفعنا الله به وبركاته آمين. (ومنهم العلامة الحبر الفهامة جامع العلوم والمعارف الشيخ المعروف بالفقيه حسين الحنفى وبه شهر) ترايد بمدينة تونس سنة ١٠٥٤هـ قرأ العلم فى مبادئ أمره على عدة من مشايخ عصره منهم الشيخ سيدى مصطفى بن عبد الكريم وأخذ عن الشيخ سيدى سليمان الأندلسى وعن الشيخ العلامة سيدى سعيد الشريف وعن الشيخ جعفر كرباصة وحصل عنهم وبرع فى علم الفقه والنحو والمنطق والبيان والهيئة والأصليين والعلوم الرياضية وأخذ الحديث عن الشيخ القدوة

العلامة سيدى سعيد المحجوز وعن الشيخ المفتى سيدى محمد بن الشيخ وتمهر
 فى جميع العلوم وتولى التدريس بالمدرسة الشماعية سنة ١٠٩٣هـ ثم صدره
 المرحوم محمد باى بجامعه المجاور لضريح الشيخ البركة محرز بن خلف مدرساً
 ثم انتقل الى التدريس بجامع المرحوم محمد باشا ثم وظفه حضرة الأمير حفظه
 الله وعين له مرتباً بالجامع الأعظم وله درس أيضاً بمدرسة القايد المراد أخذ
 عنه كثير من الطلبة واستفاد منه خلق معد من العلماء الأعلام قصير القامة
 عفيف دين له شهرة بين الخاص والعام. (ومنهم الشيخ الإمام العلم الممام
 الصالح الزاهد الورع الفاضل سيدى محمد حمودة العامرى) أطل الله فى الخير
 عمره وأرخى عليه من الجميل ستره تزايد بمدينة تونس سنة ١٠٦٠هـ وحصل
 على العلوم فى مبادئ أمره على عدة من مشايخ عصره وبرع فى علمى الفقه
 والحديث عن مشايخ كرام وأخذ علم القراءات للسبع والعشر واتفقه على
 الأستاذ فريد عصره ووحيد دهره الشيخ القارى سيدى ابراهيم الجمل وأجازه
 وأثنى عليه وأخذ باقى العلوم عن الشيخ أبى الحسن العامرى وعن الشيخ
 الإمام العالم الممام أبى عبد الله محمد المعروف بقويسم وغيره وهو المقدم الآن
 للنيابة للصلوات الخمس والخطبة بالجامع الأعظم جامع الزيتونة ويتصدر
 للتقرير بمقصورة الجامع المذكور ويدرس بها الفقه والنحو وعلى الخصوص
 علم القراءات والتجويد وله اليد الطولى فى ذلك وهو حفظه الله رجل عفيف
 فى الغاية القصوى من درجة الورع والدين لا يتكلم إلا بخير ولا يلتفت الى ما
 لا يعنيه ذو بشاشة حنون سخوف منقاد لقضاء حوائج الناس واذا مشى
 بخطواته اللطيفة لا يلتفت يمينا ولا شمالاً كثيراً ما ينظر الى الأرض محباً للفقراء

فى الغاية القصوى من الصلوحىة لا يشك فى ولايته يىءا الناس بالسلام لم تلقه دائماً إلا مستبشراً ذا ابتسام أجمع أهل مدينتنا على جلاله قدره حسن القامة كثيف اللحية ملبىء الوجه أءعج العىنن نقى الثياب جمىل الصورة وبه يكمل جمال محراب الجامع الأعظم أءام الله وجوده آمىن وهو أجل من تجملت طلعتة المنابر وأكمل من تزىنت بمحضرتة الخافل وطالما أفاء وأجاد وانتفع به وتخرج عليه خلق كثير من الخاص والعام ءام النفع به على ممر اللىالى والأىام آمىن. (ومنهم الشىء العالم المتفنن النبىء الخقق الوجىء صاىب التقرير والتحرىر الشىء سىءى عبء الكىبر الصوفى بن الشىء الإمام العلم الهمام شىء الاسلام سىءى على الصوفى) تزاىء بمىءىنة تونس سنة ١٠٨٩هـ قرأ فى مباءى أمره على حضرة والده ثم لازم ءلروس وحصل عن مشاىء العصر منهم الشىء العلامة سىءى سعىء الشرىف وأخذ علم الءءىء عن الشىء العلامة القدوة شىء مشاىء الءءءىن سىءى سعىء المءوز وقرأ أيضاً على الشىء البركة سىءى عبء القاءر الجبالى وأخذ أيضاً عن الشىء سىءى محمد الكفىف وحضر الشىء العلامة مصطفى بن عبء الكرىم فى مباءى أمره وقرأ عليه نبءة من كتب الفقه وعلى الشىء مءتار وعلى الفقىه حسىن الءنفى وعلى الشىء هبة الله وحضر الشىء العلامة سىءى محمد الغماء بالمراءىة وبرع فى العلوم العقلىة والنقلىة ثم صدره الأمىر حفظه الله بالمءرسة الشماعىة سنة ١١١٧هـ ملازم للتءرىس والافاءة سرىع الفهم جىء القرىءة له عبارات حسنة وتقرىرات مستحسنة عارف بطرىق القوم قرأ على الشىء قاسم الغمارى الءكم لابن عطاء الله بشرىءها لابن عباء والخروبى وقره وأخذ عنه كتاب مغنى اللىب

وغيره واستفاد منه كثير من الطلبة حسن القامة ذو محاسن لطيف الشكل.
(ومنهم العالم النجيب الفطن اللبيب أبو المحاسن يوسف درغوث ابن العلامة
عبد الكبير درغوث المفتي ابن الإمام العلم الممام يوسف درغوث المفتي أيضاً)
تزايد بمدينة تونس سنة ١٠٨٩هـ وقرأ في مبادئ أمره على والده ثم حصل
عن شيخه الشيخ العلامة الفقيه حسين الحنفى وقرأ على العلامة شيخ الإسلام
ومفتى الأناضول الشيخ المولى سيدى على الصوفى وعلى الشيخ سيدى قاسم
الجبالى النحو وعلم المعقول وقرأ على الشيخ الإمام الخطيب هبة الله وعلى
الشيخ محمود مهتار وعلى الشيخ محمد الغمارى وحضر الشيخ العلامة المولى
سيدى أحمد برناز واستكمل جانباً من علمى المعقول والمنقول كان خليفة
والده فى عهده وتولى وظائفه من بعده واختاره الأمير حفظه الله وادام بقاءه
ونصبه مكان والده واختاره لصيانتة وديانته وقلده وظيفة الفتيا والخطابة بجامع
يوسف داي واقتفى سيرة والده رحمه الله آخذاً بطريقته الحسنة واخلاقه
المستحسنة فى المفاصلة بين الخصمين واصلاح ذات البين معتدلاً القامة جميل
الذات ذو بشاشة وحسن الملاقاة دين عفيف صاحب مروءة وحسب وفقنا الله
وأياه آمين. (ومنهم العالم العلامة الحبر الفهامة الكامل التحرير وبكل فن خير
المولى أبو الحسن سيدى على الستارى) تزايد بمدينة تونس سنة ١٠٧٥هـ وقرأ
فى صغره وحفظ القرآن العظيم وحصل على جملة من مشايخ العصر وأخذ
الفقه والنحو عن الشيخ العلامة سيدى سعيد الشريف وعن الشيخ العلامة
سيدى محمد الغماد وعن الشيخ القدوة سيدى محمد فتاة وغيرهم وبرع فى
جميع الفنون من الدقائق والحقايق وتصدر للتدريس بجامع الزيتونة وتعاطى

التدريس أيضاً في عدة أماكن وهو بارع في التوثيق وله اطلاع على أمهات النوازل ثم ولاه الأمير حفظه الله منصب الفتيا على مذهب الإمام مالك رضى الله عنه وله خبره واطلاع على المذهبين وله خبرة بعلم التاريخ وأخبار الناس وله براعة ونقل مضر الجواب في أمهات المسائل صلب في دين الله ولا يلين جنابة لغير الشرع ذو قدرة ومشاجرة على المقاومة في الحق لاتأخذه في الله لومة لائم طويل القامة جميل الصورة دين عفيف ذو همة ومروءة لا يعاب بما لا يعنيه. (ومنهم العالم الفاضل العامل الكامل الإمام العدل الخقق الشيخ سيدى محمد جيط) حفظ القرآن العظيم في مبدأ أمره ثم توجه لطلب العلم وتحصيله واستفاد عن عدة مشايخ العصر منهم الشيخ العلامة القدوة سيدى سعيد الشريف وعن الشيخ العلامة سيدى عبد القادر الجبالى وعن الشيخ محمد الغماد وغيرهم وحصل عنهم العلوم العقلية والنقلية وأخذ أيضاً عن الشيخ العلامة شيخ مشايخ عصره سيدى محمد قويسم وبرع في علم التجويد والقراءات والفقه والنحو والمنطق والبيان والحديث والأصليين وله اجازات من مشايخه في ذلك وتصدر للتدريس وله ولوع في طلب العلم موصوف بالديانة والعفاف ثم صدره الأمير حفظه الله حسين باى للتدريس بمدرسته التى أنشأها بازاء ترب التى أعدها لنفسه وهو أول مدرس بها وفى أول يوم كان له درس عام وحضره أجلاء الفقهاء وأفاد وأجاد ثم ولاه الأمير حفظه الله وظيفة الفتيا وسار فيها سيرة حسنة معتدل القامة حسن الوجه فى الثياب حسن الملاقاة صاحب مروءة ووقار وعفاف. (ومنهم العالم الفاضل الجليل القدر الكامل الفقيه اللبيب صاحب القدر الحسيب الإمام الخطيب الشيخ أبو إسحاق

سيدى إبراهيم النفاتى بن الشيخ العدل الفاضل سيدى الحاج محمد النفاتى دار علم وفضل كابر عن كابر) تزايد بمدينة تونس سنة ١٠٧٥هـ وحفظ القرآن العظيم فى مبادئ أمره وتفقه وأخذ عن عدة مشايخ وقرأ على الشيخ العلامة المدقق المحقق سيدى محمد قويسم وعن الشيخ القارى المقرئ سيدى ساسى وغيرهم من أفاضل العصر وتولى الخطابة وإمامة ورواية الحديث بالجامع المعروف بجامع أبى محمد عدل مبرز تعاطى فريضة المقادير والقسامة برهة من الزمان ثم اختاره الأمير حفظه الله لديانته وعفافه وقلده نيابة القضاء بالمحكمة الشرعية وسار سيرة حسنة مرضية فى فصل الخصومات بين الناس يحل الصغير والكبير والقوى والضعيف عنه على حد السواء مرضى الأخلاق حسن الملاقاة صاحب همة وعلية ووقار حسن القامة جميل الصورة نظيف الثياب عفيف دين فيه صلوحية سخي فرع من أصل طيب محبوب عند الخاصة والعامة من حين تعاطى الوظيفة لم يذكر الا بخير. (ومنهم العالم الفاضل الكامل الواعظ العارف بالله صاحب الطريقة والحقيقة الشيخ سيدى محمد حمودة البوجادى ابن الشيخ بركات) تزايد بمدينة تونس سنة ١٠٥٧هـ وحفظ القرآن العظيم فى صغره وتفقه على مشايخ العصر وأخذ عن الشيخ الفاضل العالم الكامل سيدى أبى الفضل المسراتى وعن الشيخ الورع الكامل الشيخ إبراهيم العالم وغيرهم من المشايخ ونشأ فى خدمة الشيخ الربانى والغوث الصمدانى الشيخ سيدى أبى الحسن الشاذلى وهو من خدامه ومشايخ مقامه أبا عن جد وحل من العلوم الدينية وكتب الحديث وتصدر للوعظ بكتب القوم وتنبه الانام فى فضل الصلاة على النبى خير الانام عليه أزكى السلام ثم تولى مشيخة المقام

الشاذلى بعد وفاة أخيه رحمه الله وهو صاحب السجادة الآن بالمقام الشاذلى دين عفيف صالح لنيف محب للصالحين سالك مسلك طريقة القوم ملازم لخدمة أستاذه مدارج على رطائمه وأوراده فى حضرة مقامه وينوب أحياناً فى الامامة والخطبة بالجامع الأعظم جامع الزيتونة طيب الأخلاق حسن الملاقاة بشوش يحى كل من لاقاه بالسلام عارف بمقامات الأولياء والصالحين طويل القامة حسن الوجه مقبول الذات عارف بأقدار الناس يجمل الكبير والصغير. (ومنهم الشيخ العالم العامل الفاضل الكامل سيدى محمد بن أحمد الشريف الحسنى قاضى ماطر الآن) تزايد ببلد تاكنات من عمل الجزائر سنة ١٠٦٣هـ وحفظ القرآن العظيم على والده وجوده لرواية نافع وقرأ الفقه ومختصر الشيخ خليل على الشيخ أحمد بن على وعلى الشيخ عبد الرحمن بن على وكرره أيضاً على الشيخ عبد الله بن سيدى الموهوب ثم رحل الى تونس سنة ١٠٩٣هـ وقرأ على مشايخ العصر وحصل النحو على الشيخ فتاة وعلى الشيخ عبد القادر الجبالى وأخذ عنه مختصر التلخيص وحصل التوحيد عن الشيخ على الغماد وروى الحديث عن الشيخ المحجوز والشيخ أحمد مجاهد واستكمل علم الفرائض والوقت وغيره عن مشايخ العصر وتصدر للتدريس بجامع الزيتونة وطالما أفاد وأجاد وتخرج عليه كثير من الطلبة وهو رجل عفيف دين صالح ربعة أشيب له ميل الى الخمول دام بقاءه. (ومنهم العالم العارف صاحب العلوم والمعارف الحبر المدقق المحقق الشيخ سيدى محمد سعادة) تزايد سنة ١٠٨٨هـ ونشأ بمدينة تونس وحفظ القرآن العظيم وتفقه ثم رحل الى مصر واستكمل العلوم عن أجلاء علماء الأزهر وحصل عنهم الفقه والنحو

والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصليين والحديث وله أجازات منهم
الشيخ العلامة الشرفي والشيخ الفاضل أحمد بن الفقيه والشيخ الإمام سيدي
محمد الزرقاني وعن الشيخ الامام النفزاوي وعن الشيخ ابراهيم الفيومي وعن
الشيخ منصور المنوفي وعن الشيخ البشيشي وأخذ الحديث عن الشيخ
الطولوني ثم رحل إلى بلاد الروم ودخل إلى مدينة اسطنبول واجتمع بأجلة
مشايخ منها ومن غيرها واستفاد وحصل على علوم كثيرة ثم رجع إلى مدينة
تونس ووظفه الأمير حفظه الله بالتدريس في الجامع الأعظم جامع الزيتونة
وعين له مرتبا واستفاد عنه خلق وفي درس يحضره كثير من الناس للاستفادة
منه طلق اللسان حسن العبارة قوى الجنان ينظم الشعر الجيد بارع في جميع
الفنون ثم تفضل عليه الأمير حفظه الله وولاه المدرسة المنتصرية وهو المدرس
بها الآن له ولوع بالعلم والافادة والاستفادة صاحب تدقيق وتحقيق جيد
القريجة حسن القامة حالك الشعر جميل الصورة حسن الملاقاة له خبرة بعلم
التاريخ وأخبار الناس وله حاشية على الأشموني سماها تنوير المسالك من شرح
منهج السالك إلى الفية ابن مالك وله منظومة في المناسك سماها تحفة المعتر من
كل حاج أو معتمر وألف أيضاً كتابه قرة العين ينشر فضائل الأمير حسين
الممجد وابنه الأمير الباي سيدي محمد وأتى فيه بكل غريب من النظم والنثر
العجيب ومن مشايخه بمدينة تونس قبل رحلته الشيخ العلامة المحقق سيدي
محمد فتاة والشيخ الخطيب الواعظ أبو عبد الله محمد الأندلسي الشهير
بالحجيج والشيخ النحوي أبو عبد الله محمد الغماري والشيخ الامام الورع
الصالح سيدي سعيد الشريف والشيخ الإمام المحدث الهمام الشيخ سيدي

سعيد الشهير بالمحجوز وغيرهم نفعا الله بهم وبعلمهم آمين. (ومنهم العالم العامل والخبر المدر الكمال الشيخ سيدى محمد الحركافى الضير) تزايد ببلد صفاقس ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم ولازم حضرة العلامة شيخ مشايخ العصر والزمان فريد الدر والأوان السالك طريق السلف الصالح المدرس المربى سيدى على النزرى نور الله ضريحه وقرأ عليه الفقه والنحو وجود عليه القرآن العظيم وأتقنه وأجازه فى قراءة السبع والعشر وأخذ عن الشيخ العالم الورع الكامل المحقق سيدى عبد العزيز الفوراتى واتقن عنه العلوم المقدم ذكرها وتمهر غاية التمهيد وأجازه وأثنى عليه ثم قدم إلى تونس وقرأ على الشيخ محمد بن محجوبة واستكمل على علماء العصر منهم العلامة الشيخ الخضراوى وعلى المحقق الشيخ أحمد برناز ثم رتبته الأمير حفظه الله لتجويد القرآن العظيم بالجامع الأعظم جامع الزيتونة ورتب له طلبة وعين للشيخ والطلبة مرتباً معلوماً فى كل شهر ووقف على ذلك أوقافاً للترغيب فى تكثير المجودين عامله الله بالجميل آمين وأخذ عنه كثير من الطلبة واستفاد منه خلق كثير ثم رتب له الأمير حفظه الله مرتباً آخر للتدريس وأفادة العلم ثم وظفه فى مكان الشيخ العلامة سيدى عبد القادر الجبالى بعد وفاته وله درس أيضاً وإمامة بالمسجد القريب من سوق الوزر مكب على العلم ليلاً ونهاراً لا يفتّر ولا ينام من الليل الا قليلاً جيد القريحة حسن الصوت خصوصاً عند تلاوة القرآن العظيم تحشع له القلوب وتشتاق إلى سماعه الأفئدة أعانه الله على ما أولاه وله اجتهاد فى التفسير والحديث. (ومنهم العالم العامل الورع الكامل المحقق المدقق الإمام الخطيب الشيخ سيدى أحمد الحنفى المعروف بالطرودى بن

مصطفى) حفظ القرآن العظيم حال صغره وقرأ بحجده واجتهاده وأخذ الفقه والفرايض عن الشيخ سيدى محمد الكفيف وأخذ العربية والتوحيد عن الشيخ محمد الغمارى ثم لازم صحة الشيخ العلامة القدوة الفهامة سيدى محمد زيتونة واستكمل عنه العربية مع عدة فنون بالمشاركة وجود القرآن العظيم على الشيخ المقرئ سيدى أحمد عزوز وفى التربية تتلمذ للشيخ المربى المولى الصالح صاحب المناقب الباهرة سيدى على عزوز وأخذ طريقة القوم عن العلامة سيدى مصطفى البابلى وطريقته الشاذلية وقرأ كتب الحديث ومصطلحه على الشيخ العلامة سيدى محمد الصفار وقرأ صحيح مسلم والبخارى رواية ودراية على القدوة شيخ مشايخ عصره وزمانه سيدى سعيد الخجوز وأجازه بسنده العالى وحصل على كثير من العلوم المنطوق منها والمفهوم وتصدر للتدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة برهة من الزمان ثم تولى التدريس والإمامة بجامع القايد مراد ثم انتخبه الأمير حفظه الله خطيباً لنفسه خطيب بارع فريد عصره فى خطبته ثم ولاه الأمير دام بقاءه وزيد علاه امامة الخمس فى جامع القصر وأعطاه المدرسة اليوسفية وأفاد وأجاد وهو الآن ملازم للتدريس بها واستفاد عنه كثير من الطلبة قصير القامة مليح الصورة حسن الزى نقى الثياب عفيف دين لطيف الذات حسن الملاقاة معرض عما لا يعنيه خمول لا يتكلم إلا بخير محب للصالحين ملازم على زيارتهم سالك طريق القوم. (ومنهم العالم العارف حاوى الفنون والمعارف سلالة الصالحين وخلاصة العلماء المعتقدين الشيخ سيدى أحمد العمرى) تزايد بخلق سيدى ناجى سنة ١٠٨٩هـ وحفظ القرآن العظيم وهو ابن تسع سنين كما سمعته من لفظه

وحصل علم الفقه والبيان وعلم الحديث فى بلده ومسقط رأسه فى زاويتهم المعروفة بالعلم والبركة مقر الصلحاء المشهورة فى الأماكن الغربية المسماة بخنقة سيدى ناجى يطعمون الطعام ويؤون الفقراء والمساكين فى تلك الأماكن الخالية لهم صيت فى تلك البلاد وينتفع بهم كثير من البلاد كثير من العباد وظهرت منها مشايخ كرام وعلماء أعلام لهم شهرة بين الأنام وحصل العلم الشيخ المذكور على أجلاء فقهاء منها الشيخ الفاضل سيدى أحمد بن عمر والشيخ سيدى أبو القاسم بن الطاهر والشيخ الفاضل سيدى محمد بن عبد العزيز بالأخذ عنهم ثم قدم الى مدينة تونس فعظمه الأمير حفظه الله وأكرمه وأدر عليه ادرات وعين له جميع ما يحتاجه وأحسن إليه كل الإحسان ولازم خدمة الأمير مدة من الزمان ورتب له مرتبات وعادات يأخذها فى أوقاتها ثم تصدر الآن للتدريس والإفادة والاستفادة بالجامع الأعظم جامع الزيتونة وله درس عظيم يقرئ فيه مختصر الشيخ خليل وألفية ابن مالك وغيرهما وله عبارات حسنة وتقارير مستحسنة وأفاد وأجاد بنظم الشعر وله قريحة جيدة وله معرفة بالتاريخ وأحوال الناس فصيح اللسان لطيف المفاكهة والمؤانسة له خبرة بالسير فيه صلوحية وله ميل للصالحين وأهل الاشارات والتزدد على أعتابهم كثير الزيارات مداوم على الوظائف والأوراد والتسبيح له معرفة بطريق القوم ولوع بطلب العلم طويل القامة جميل الصورة حسن الملاقاة بشوش حنون محب للفقراء والمساكين وهو من اخواننا المحبين وفقنا الله وإياه آمين. (ومنهم العالم العارف جامع العلوم والمعارف الاديب اليبس الوجيه صاحب العقل الرجيع الشيخ سيدى عبد الرحمن بن عبد الله الشهر

بالجامعي) تزايد بمدينة فاس سنة ١٠٨٧هـ وحفظ بها القرآن العظيم ونشأ في طلب العلم عن والده وعن غيره من مشايخ العصر وحصل على علوم شتى وأخذ النحو عن الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عمران الفاسي ولازم الشيخ محمد العراقي وسمع من الشيخ محمد الكماد القسنطيني وأخذ عنه أبواباً من مختصر الشيخ خليل ومجالس من صحيح البخاري والتفسير مع كبار من مشايخه تطفلاً وخدمة بين أيديهم وقرأ مختصر الشيخ خليل ملازمة ومراجعة على فقيه العصر والاولان منذ سنة ١١٠٠هـ إلى الآن الحافظ أبي علي الحسن بن رحال فسح الله في عمره آمين وسمع عنه التفسير وأخذ صحيح البخاري عن الشيخ محمد بن سليمان الأندلسي على رواية أبي ذر الهروي ودراية عن خاتمة أمناء العلماء الشيخ عبد السلام بن أبي الطيب القادري وعنه أيضاً شمائل الترمذي وسمع مجالس صالحة من صحيح البخاري عن الشيخ محمد الهلالي امام جامع المولى ادريس من سنة ١١٠٥هـ الى سنة ١١٠٨هـ وأخذ شفاء القاضي عياض رواية ودراية من أوله الى آخره الا مجالس قليلة من لسان العرب أبي عثمان سعيد بن أحمد العميري الشاذلي وغيرهم وقدم الى مدينة تونس وتصدر للتدريس بالجامع الاعظم جامع الزيتونة وكان له درس عظيم ومحفل جسيم ومدحته العلماء وشكرته الطلبة وأثنوا عليه له معرفة واطلاع على الكتب الغريبة واستخراج النكت العجيبة وله معرفة بارعة في اللغة وعلم التاريخ وأخبار الناس وله ولوع بالمقامات الحريرية وقلائد العقيان وديوان الشعراء ألت بالأخذ عن مشايخ أجلهم خاتمة الأدباء الشيخ محمد ابن قاسم بن زاكور وغيرهم صاحب قريحة جيدة في نظم الشعر البليغ

لا يضاهاى فريد عصره فيه فى زماننا هذا له مهارة فى جميع الفنون قليل الكلام ليس بمهذار لا يتكلم إلا بمقدار اذا سئل أجاب واذا قال أصاب وأتى بفصل الخطاب حسن القامة جميل الصورة له ميل الى الانقطاع والخلاوات صبور لا يتأسف على ما فات حمول لتكدرات الدهر وتقلبات الزمان عاملنا الله وأياه بلطفه آمين. وله تأليف لطيف فى فتح قلعة وهران فى الغرب وله شرح على خطبة السعد البيانى أتى فيه بكل غريب وتناولتها أيدي العلماء واثنوا عليه. (ومنهم العالم الفاضل المحقق المدقق الكامل شيخ مشايخ عصره وأوانه الشيخ العلامة سيدى أبو القاسم الجبالى العيسى) تزايد بجبل بنى عيسى وحفظ القرآن العظيم وتفقه حين قدم إلى تونس وقرأ على أجلة مشايخ العصر ولازم حضرة الشيخ العلامة سيدى سعيد الشريف وقرأ على الشيخ العلامة أبى عبد الله محمد بن الشيخ والشيخ الفاضل سيدى محمد الغماد وعلى القدوة سيدى عبد القادر الجبالى وعلى الشيخ الغمارى وعلى الشيخ محمد الغالى علم العروض وقرأ على الشيخ العلامة الشيخ على الصوفى وأخذ عن الشيخ محمود مهتار وحصل عنهم الفقه والنحو والمنطق والمعانى والبيان والأصليين وله مهارة فى علم الكلام وأخذ عن الشيخ الفقيه حسين الحنفى وعن الشيخ على كرباصة وتمهر فى العلوم الرياضية وتمهر فى علم الحساب والفرايض والعروض والنسب واكتسب من جميع الفنون وفاق على أقرانه واستفاد عنه خلق كثير وتصدر للتدريس فى أماكن متعددة ودرس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة برهة من الزمان وأفاد وأجاد يعد من فضلاء الوقت تخرج عليه أناس كثيرة عفيف قنوع خول دين متقشف لا يبالى بما يلبسه من الثياب متواضع

جدا له ميل الى زوايا الخمول مع ما استتر فيه من علمى المعقول والمنقول كنز من كنوز العلم اذا رآه الرائي يحسبه من عوام الناس أدام الله به النفع معتدل القامة خفيف الشعر حمري اللون بشوش حسن الملاقاة. (ومنهم العالم العامل الورع الكامل سيدى قاسم بن عبد الملك) تزايد بتونس وقرأ وأخذ العلم عن أجلة علماء العصر كالشيخ العلامة سيدى سعيد الشريف وغيره من مشايخ أجلة وسمع من عدة علماء أعلام ومع من الشيخ محمد الصفار القيروانى وغيره وحصل فى توضيح المعانى وتملك من البيان ملكة كافية وله فى ميدان التوحيد روايات شافية وله ميل الى طريق القوم متخل عن الدنيا ومتاعها قل متاع الدنيا قليل ثابت على طريق السنة السنية مايل إلى الخمول وهو ممن يزار ويتبرك به وله دروس واستفاد عنه خلق منقطع فى داره بسبب أمراض اعترته فى آخر عمره تقصده الناس للزيارة والأخذ عنه تبركاً ورع أخذ بطريق الصوفية ومايل الى الفقراء وأهل البركات عفيف متواضع جدا معتدل القامة خفيف الشعر يعد من العارفين ومن أهل البركات الصالحين أدام الله به وبأمثاله النفع آمين. (ومنهم العالم الفقيه الورع النبيه العارف حاوى الفنون والمعارف الشيخ أبو الحاسن سيدى يوسف الإمام الآن لحضرة الأمير العلم الشهير حسين باى أدام الله وجوده) تزايد ببلد زغوان سنة ١٠٩٢هـ ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم وجوده على الشيخ حسين بقراءة نافع بزواية الشيخ البركة المربى سيدى على عزوز وقرأ أيضاً على الامام الشيخ أحمد الهرمىلى الاندلسى نبذة من النحو والسعد على العقائد النفسية ثم انتقل الى بلد باجة وتطلب بها العلم وقرأ على مشايخها الفقه والنحو والتوحيد وحصل عن

الشيخ حميدة مفتيها السعد البياني وقرأ النهجة على الألفية والعروض ورحل
الى مصر واتكمل الفقه وأصوله عن الشيخ الإمام العقدي وقرأ من الهداية
على الشيخ خليل تلميذ الحموى وعلى الشيخ أحمد البنوفرى وغيره من
علماء الأزهر وحصل نبذة من المعقول والمنقول وحج وجاور بالحرمين
الشريفين سنة ١١٢٤هـ وأخذ عن الشيخ أسلم نبذة من الفقه وفى المدينة
المنورة أخذ عن الشيخ سليمان كتب الفقه الصغيرة بتمامها ونبذة من الكنز
وفيهما أخذ عن الشيخ أحمد الأنصارى وأخيه نبذة من منلا مسكين وقرأ على
الشيخ الطيب السندى ربع الدرر والنصف من ملتقى الأبحر وأخذ الحديث
عن الشيخ العتوى بالمدينة المنورة وعن الشيخ عبد الله بن سالم وعن الشيخ
الزيات ثم رجع إلى مصر وصرف أيامه فى رحلته كلها فى طلب العلم
وتحصيله وفى عوده من الإسكندرية وقعت له من النصارى محنة وشدة ونهبت
جميع كتبه ومكابه وتداركه الله بلطفه وعاد سالماً فى نفسه بعد مقاساة
الأهوال ولم يزل مكباً على طلب العلم الى إن استدعاه الأمير أدام الله وجوده
واتخذة إماماً لنفسه للصلوات الخمس وأجله وأكرمه وعظمه وأحسن اليه كل
الاحسان وأدر عليه الادارات من جميع ما يحتاجه لأهله وعياله وأولاده
وكسوتهم عدداً ما ينعم عليه من خاصة ثيابه الفاخرة أحسن الله اليه وتوجه
لتعليم السعداء أبناء الأمير الأنجاد صانهم الله تعالى وغيرهم من خاصة
الممالك والخدام واستفادوا منه وعم النفع به عالم فاضل ورع كامل ملازم
بيته ومكانه لم يكثر بما لا يعنيه دين عفيف متنسك ظريف له خبرة بعلم
التاريخ وأخبار الناس قصير القامة حسن الوجه ذو بشاشة عند الملاقاة أخذ

بطريق القوم عامل بالسنة صرف أيامه ولياليه فى طلب العلم محب للصالحين
 حنون بالفقراء والمساكين وفقنا الله وأياك آمين. (ومنهم العالم العامل الفاضل
 الكامل الفقيه النبيه الشيخ سيدى على شعيب قاضى المحلة المنصورة الآن)
 تزايد ببلد باجة سنة ١١٠٩هـ وحفظ القرآن العظيم فى حال صغره وحصل
 عن أجلة مشايخها علم الفقه والنحو والبيان والأصول مثل الشيخ سيدى
 محمد بن مسعود والشيخ أبى عبد الله حميدة المفتى والشيخ صالح المغراوى
 والشيخ الصغير الخماسى والشيخ اهميسى واستكمل عن الشيخ العلامة
 سيدى محمد زيتونة وغيره وحصل على علوم شتى وبرع فى علمى التوثيق
 والنوازل عدل ميرز وتعاطى بها التدريس وقلده الأمير حفظه الله وظيفة
 القضاء بها مدة وتخلّى عنها ثم اختاره الأمير دام بقاءه لديانته وعفافه
 وصعوبته فى دين الله وقلده منصب القضاء باخلة المنصورة واتخذ لفصل
 الخصومات بين يديه وسار سيرة حسنة له قدرة كاملة على استخراج النكت
 الدقيقة فى الأحكام الشرعية والأمور المرعية وله ولوع بالاطلاع على كتب
 الأحكام حتى برع وتمهر فيها قصير القامة فصيح اللسان عند المجادلة قوى
 الجنان ثابت العقل وفقنا الله وإياه وأخذ أيضاً عن الشيخ السعيد والشيخ
 سعيد الشريف. (ومنهم الفقيه المشارك الإمام النبيه الشيخ أحمد بن مراد
 الحنفى) قرأ فى مبادئ أمره وتفقه وحج واجتمع بفضلاء الأزهر وحصل علم
 الفقه ونبذة من النحو والتوحيد وعاد إلى تونس ثم صدره حضرة الأمير حفظه
 الله إماماً للخمس فى جامع المرحوم محمد باشا وهو فقيه ورع فحول عفيف له
 ولوع وخبرة تامة بعلم التاريخ وأخبار صاحب نقل صحيح قصير القامة

خفيف الشعر حسن الزى محب للصالحين وله خبرة بمناقبتهم اجتمع بأفاضل كثيرة من أهل بلادنا ومصر والحرمين اذا حدث عنهم أفاد وأجاد. (ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل صاحب الأخلاق الرضية والشميم المرضية الشيخ سيدى على فتاة) تزايد بمدينة تونس سنة ١٠٩٦هـ وحفظ القرآن العظيم فى حال صغره ونشأ فى طلب العلم وتفقه وتمهر وقرأ على جده قدوة الأنام ومفتى الإسلام العلامة الشيخ محمد فتاة وعلى غيره منهم الشيخ عبد القادر الجبالى وتمهر فى فنون شتى وتصدر للتدريس بعد وفاة المرحوم جده وهو صغير وحضره ملأ من الناس وشهدوا له بالفضل وله مشاركة فى جميع الفنون والقدرة على استخراج معضلات المسائل المشكلات من مضانها وورث العلم كابراً عن كابر كما زينت بذلك وجوه الطروس أقلام الخابر له خبرة بكتب الأدب وأخبار الناس عفيف دين صالح منكب على الافادة والاستفادة مواظب على درسه متخل عما لايعنيه معدود من إجلاء الوقت فصيح اللسان نقى الجنان وله ولوع بالأذكار والأوراد وتلاوة القرآن أصل أصيل فرع من أصل طيب طلق الوجه كثير الحياء معتدل القامة جميل الصورة لطيف الذات حسن الملاقة وفقنا الله وأياه آمين. (ومنهم العالم الفاضل العامل الكامل البارع المتفنن الشيخ سيدى محمد حمودة الريكيلى) تزايد بمدينة تونس وحفظ القرآن العظيم وتفقه فى مبادئ أمره وأخذ عن أفاضل علماء العصر وتفقه ثم لازم خدمة حضرة أعلم العلماء الكرام وأفضل الفضلاء العظام المولى الشيخ سيدى محمد زيتونة وحصل عنه علم المعقول والمنقول وتمهر فى جميع العلوم ولما سار شيخه حفظه الله إلى الحج استخلفه بالنيابة فى المدرسة المرادية

واختاره لنجابه وأقامه مقامه إلى أن عاد من الحج ثم رتب له الأمير حفظه الله وظيفة وعين له قدراً معلوماً وصدره للتدريس بجامع الزيتونة وأفاد وأجاد وتخرج عليه كثير وله رواية الحديث الشريف على دور السنة في مسجد الولى الصالح المزار الشيخ سيدى معاوية نفعا الله به والمتسبب له فى ذلك المعظم أبو الثناء محمد خزنة دار الأمير دام بقاءه وأوقف على ذلك أوقافاً حسبة لله بتعيين مرتبات للشيخ والطلبة أثابه الله على ذلك وانتفع به الخلق فقيه عالم بارع دين ورع عفيف متقشف فى ثيابه وعمامته قليل الكلام كثير الحياء له ميل الى الخمول معتدل القامة متفق على صلوحيته وفقنا الله وأياه يعد من فضلاء العصر تهر فى جميع العلوم المنطوق منها والمفهوم وتخرج عليه خلق كثير مكب على الافادة والاستفادة صاحب تقاريرات حسنة وعبارات مستحسنة اذا عبر أفاد واذا حبر أجاد وبعد وفاة شيخه العلامة سيدى محمد زيتونة تصدر للتدريس بالمدرسة المرادية وأفاد وأجاد وانتفع به المسلمون وأثنى عليه مشايخ العصر. (ومنهم العالم الفقيه الكامل النبیه ذو القدر المئيد الفاضل السيد الشريف الشيخ سيدى احمد بن محمد بن احمد الشريف امام جامع دار الباشا) حفظ القرآن العظيم ونشأ فى طلب العلم فى صغره وقرأ على عدة مشايخ منهم الشيخ العلامة سيدى عبد القادر الجبائى وحصل عنه النحو والصرف وغيره وأخذ الفقه والحديث عن الشيخ الصفار والتوحيد والمنطق والمعانى والبيان على الشيخ الخضر اوى وحضر كثيراً من مشايخ العصر واستفاد منهم وبرع فى علوم شتى وأكب على طلب العلم وتمهر فى جميع العلوم وتصدر للتدريس بعدة أماكن ثم وظفه الأمير أدام الله إجلاله

وعين له وظيفة في كل شهر قدراً معلوماً وصدره للتدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة وله درس عظيم في الفقه والنحو والتوحيد وغيره واستفاد عنه كثير من الطلبة حسن العبارة جيد القريحة فصيح اللسان دين عفيف صحيح النسب ذو سيادة وحسب معتدل القامة خفيف العشر حسن الوجه نقى الثياب كثير الاشتغال بالعلم الشريف معرض عما لا يعنيه وفقنا الله وأياه. (ومنهم العالم الفاضل العدل الكامل القارئ المقرئ الشيخ سيدى محمد عزوز ابن الشيخ القارئ المقرئ الشيخ الممام سيدى أحمد عزوز المتقدم الذكر) تزايد بمدينة تونس سنة ١١٦٠هـ وقرأ القرآن العظيم على والده وأخذ عنه علم القراءات للسبع وأتقنها وأخذ الفقه والنحو والأصول والبيان عن عدة مشايخ منهم الشيخ العلامة سيدى محمد زيتونة والشيخ الفاضل سيدى على سويسى وأخذ الحديث عن الشيخ أحمد مجاهد وغيره وله أجازات فى ذلك ولما توفى والده رحمه الله صدره الأمير دام بقاءه وولاه جميع وظائف والده أماماً وخطيباً بجامع الحلق خارج باب الجديد بتونس وتصدر للقراءة والتجويد بجامع الزيتونة وهو صاحب السجادة به الآن واستفاد منه كثير من الناس دين عدل متورع كثير الحياء حسن الملاقة ربعة جميل الصورة حالك الشعر له صوت حسن خصوصاً عند تلاوة القرآن وهو مشغول بالقراءة والأفادة والاستفادة وفقنا الله وأياه آمين (ومنهم العالم الفقيه المحقق النبیه الذكى الزكى سيدى محمد شلى بن محمد شلى الحنفى) تزايد بمدينة تونس سنة ١٠٨٩هـ وحفظ القرآن العظيم وتفقه فى مبادئ أمره وقرأ على الشيخ العلامة سيدى محمد الكفيف وعلى الشيخ العلامة الإمام سيدى أحمد برناز وأخذ عن الشيخ الإمام

سیدی أحمد الطرودی واستكمل الفقه وأصوله وحصل علم الکلام والصرف والنحو عن الشيخ الغماری واستكمل النحو والتجوید علی الشيخ سیدی علم محمد التونسی وعن ابنه أيضاً وتصدر للتدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة احتساباً من غير وظيفة وفي أماكن أخر واستفاد منه كثير من الطلبة وانتفع به جم غفیر مشغل بطلب العلم مكب علی الافادة والاستفادة عفيف دين ظريف متواضع فی الغاية القصوى من الخمول لا يلتفت إلى ما لا يعنيه وفقنا الله وأياه (ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل الفقيه النبيه الشيخ الإمام ملا بکیر) أصله من بلاد الروم تفقه فی بلاده وقدم إلى تونس وقرأ العلم علی عدة مشايخ منهم الشيخ الامام العلامة سیدی أحمد برناز وأخذ عن الشيخ الامام سیدی عبد الكريم الصوفی وعن الشيخ الفقيه حسين الحنفی وعن الشيخ الامام سیدی مصطفى الأزمری وحصل عنهم الفقه والنحو والصرف والبيان والمنطق والأصول واستكمل أيضاً عن عدة مشايخ منهم العلامة المولى الفاضل سیدی محمد زيتونة وأخذ عنهم الحديث وتمهر فی جميع العلوم وتولى الامامة بالمسجد المسمى بجامع قدوار وصدره الأمير حفظه الله وعين له مرتباً للتدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة صاحب عبارات حسنة وأحوال مستحسنة متواضع مكب علی الافادة والاستفادة طويل القامة خفيف الشعر مقبول الذات حسن الملاقاة. (ومنهم الشيخ الفقيه المشارك فی عدة فنون أبو عبد الله محمد عبد الكبير الشامخ) تزايد بمدينة تونس وقرأ القرآن العظيم بها وهو ذو بيت من بيوتها وتفقه عن مشايخها ورحل إلى جزيرة جربة وقرأ بها علی الشيخ البركة سیدی ابراهيم الجمنى وحصل عنه شئ من الفقه وغيره ثم

عاد إلى تونس ودرس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة وعين له الأمير حفظه الله مرتباً وله اجتهاد والاثراء وإفادة شاب لاوله حسن السيرة له اعتقاد في زيارة الصالحين ذر سكية ووقار دين صالح عفيف مكب على الافادة والاستفادة معتدل القامة خفيف الشعر عليه سمت ووقار وفقنا الله وأياه.

(ومنهم العالم النبيه العارف الوجيه القارئ المقرئ الشاب الفاضل الشيخ سيدى محمد بن الورع الفاضل مصطفى المعروف بقاره باطاق حفظ القرآن العظيم فى حال صغره وجوده وأحسن اتقانه للسبع والعشر عن الشيخ الإمام الفاضل سيدى حمودة العامرى وعن الشيخ الفاضل يدى رمضان القدرى وأجازوه وأثنوا عليه وقرأ على الشيخ العلامة سيدى محمد زيتونة وعلى الشيخ الفاضل سيدى أحمد برناز وعن الشيخ أحمد الطرودى الحنفى والشيخ أحمد التونسى وعن الشيخ الفاضل سيدى أبى القاسم الجبالى وحصل عنهم نبذة من الفقه والعلوم العربية والى ألف كتاباً وسماه تحفة البدره بقراءة الثلاثة المتممين للعشرة وتناوله أيدى علماء العصر وأجازوه ومدحوه وكتبوا عليه اجازات وأثنوا عليه وتصدر للتجويد بالجامع الأعظم جامع الزيتونة واستفادوا منه ثم رتبته الأمير حفظه الله بجامع المرحوم محمد باى جوار ضريح الشيخ البركة سيدى محرز بن خلف نفعا الله به آمين وألف كتاباً آخر فى السبع والعشر سماه الجواهر النضرة والرياض العطرة فى متواتر القراءات العشرة ومدحوه على ذلك وهو مكب على القراءات والتقرير والأفادة والاستفادة يعد من النجباء شاب لأوله لطيف الجسم حسن الوجه حالك الشعر نقى الثياب كثير الحياء قليل الكلام فيما لا يعنيه مجتهد فى القراءة والتقرير.

(ومنهم العالم الفقيه الشيخ أبو عبد الله محمد العنابي الضريس) تزايد ببلد العناب سنة ١٠٩٥هـ وقرأ القرآن العظيم على الشيخ تريح بالجزائر وانتقل الى مدينة تونس وفي طريقه مكث في بلد تستور من عمل تونس وقرأ على الشيخ البركة سيدى على الكوندى وحصل عنه الفقه والنحو ومنها ارتحل الى مدينة سوسة واستقر بزاوية الشيخ صاحب الكرامات الباهرة سيدى أبو راوى وقرأ على الشيخ العالم الورع سيدى يحيى وعن الشيخ على بن موسى الأزهرى وعن الشيخ البركة القدوة سيدى أحمد الريغى وتمهر فى العلوم العقلية والنقلية وقدم الى مدينة تونس واستكمل على العلامة سيدى محمد زيتونة. (ومنهم الفقيه العالم النبيه الشيخ على ويعرف بالعش) تزايد بصفاقس وحفظ القرآن العظيم بها وتفقه عن العلامة الشيخ المربى سيدى على النورى وأخذ عن الشيخ البركة سيدى إبراهيم الجمنى بجرية وغيرهم وتفقه وقدم إلى مدينة تونس وعين له الامير حفظه الله مرتباً للقراءة بجامع الزيتونة وتصدر للتدريس لقراءة مختصر الشيخ خليل والرسالة وكتب العربية وغيرها مكب على الاستفادة عن الشيخ العلامة سيدى محمد زيتونة وملازماً للاستفادة أيضاً عن الشيخ سيدى محمد سعادة وغيرهم وهو فقيه نبيه صاحب عبارات حسنة وتقريرات مستحسنة معتدل القامة خفيف الشعر حالكة. (ومنهم الشيخ الفقيه المشارك أبو عبد الله محمد الشهير بالوافى تزايد فى سنة ١٠٩٤هـ وقرأ فى مبادى أمره بصفاقس وقرأ على قدوة الأنام الشيخ سيدى على النورى وأخذ عن الشيخ الفوراتى وغيرهما وحفظ القرآن العظيم وتفقه ثم قدم إلى مدينة تونس واستكمل على الشيخ العلامة المحقق سيدى محمد زيتونة

وتتلمذ له زماناً طويلاً، تخرج عليه وأستفاد منه وبواسطته تبرز للشهادة العادلة ونال منه خيراً كثيراً وتولى الإمامة بجامع داخل باب البحر وتصدر للتدريس الآن بالجامع الأعظم جامع الزيتونة لقراءة الفقه والنحو والترديد وغيره فقيهاً عالماً ورعاً معتكفاً على الأفادة والاستفادة معتدلاً القامة لطيف الجسم خفيف الشعر ذو حياء. (ومنهم الشيخ الفقيه الفاضل السيد الشريف أبو عبد الله محمد الأندلسي الشهير بالسراج) قرأ العلم في مبادئ أمره على الشيخ العلامة سيدى علي الغماد وعن الشيخ محمد الغماد وتقه في علم العربية والفقه وغيره وأخذ علم الحديث عن الشيخ العلامة الشيخ سيدى محمد الأندلسي الحجيح وعن الشيخ البركة سيدى سعيد الشريف وعن الشيخ محمد فتاة وعن غيرهم من علماء العصر وطالما أفاد واستفاد وتصدر للتدريس في أماكن متعددة وهو الآن متوظف بوظيفة التدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة وهو عفيف ورع دين صالح له ميل للخمول ربعة حسن الوجه والملاقة. (ومنهم الشيخ العالم الفقيه أبو عبد الله محمد بن مصطفى الأندلسي) قرأ الفقه والنحو على الشيخ الإمام حيدة الهرمير وغيره وحصل التوحيد والمعاني والبيان عن الشيخ الصفار واستكمل عن الشيخ سيدى محمد الخضراوي وأخذ علم الحديث عن الشيخ حمودة الريكلى الأندلسي وتصدر للتدريس بأماكن متعددة ودرس بمدرسة القايد مراد ورتب له الأمير حفظه الله مرتباً بالجامع الأعظم جامع الزيتونة صاحب تقاريرات حسنة وعبارات مستحسنة مكب على الافادة والاستفادة دين عفيف ورع صالح خمول له ميل للصالحين وزيارتهم قصير القامة أحمر اللون كثيف اللحية.

(ومنهم الشيخ الفقيه العالم النحرير أبو الربيع سليمان) تزايد بافرقية وقرأ فى مبادئ أمره بمدينة تونس على الشيخ محمد الغمادى وعلى الشيخ المنزلى وغيرهما ورحل إلى مصر واستكمل العلوم عن إجلاء علماء الأزهر منهم الشيخ الشرفى والشيخ أحمد ابن الفقيه وعن الشيخ محمد الزرقانى وعن الشيخ النفراوى والشيخ إبراهيم الفيومى وعن الشيخ منصور المنوفى والشيخ البشيشى والشيخ على الطولونى واستكمل عنهم علوم المعقول والمنقول وأجازوه وأثنوا عليه وحج ولازم خدمة الشيخ الصالح سيدى محمد العابد واستفاد منه ونال خيراً ثم قدم إلى مدينة تونس وتصدر للتدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة له درس بالنهار وآخر بعد المغرب وله درس أيضاً بزاوية الشيخ البركة سيدى قاسم السقاء ورع صالح دين فى الغاية القصوى من مرتبى العلم والدين صاحب حمول ووقار وعين له الأمير مرتباً يستعين به مكب على الأفادة والاستفادة. (ومنهم الفقيه القارئ المقرئ الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن منصور) تزايد بمدينة تونس وحفظ القرآن العظيم وأتقنه وجود للسبع على الشيخ سيدى أحمد التونسى وحصل عنه علم الفقه والنحو والمنطق والبيان واستكمل علم النحو وغيره عن الشيخ سيدى محمد سعادة وأخذ عن الشيخ العلامة سيدى محمد زيتونة والشيخ سيدى على سويسى والشيخ الخضراوى وتصدر للتدريس بجامع الزيتونة يقرأ النحو والفقه والتوحيد وله درس أيضاً بالجامع المذكور فى القراءات والتجويد واستفاد منه أناس دين صالح صاحب خط حسن حسن القامة حالك الشعر صاحب حمول واستقامة. (ومنهم الشيخ الفقيه الورع السيد الشريف أبو اسحاق إبراهيم)

فقيه عالم ورع قرأ على أجلاء مشايخ تونس وحصل عنهم الفقه والنحو والتوحيد وتصدر للتدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة وله تقاريرات حسنة في مختصر الشيخ خليل وغيره مكب على الأفادة والاستفادة عفيف دين صالح طويل القامة خفيف الشعر أسمر اللون خمول. (ومنهم الشيخ الفقيه أبو العباس أحمد الشهير بالنميس الحنفى) تزايد بمدينة تونس وتفقه فى مبادئ أمره عن الشيخ محمد الكفيف وعن الشيخ محمد الغمادى وعن الشيخ حسين الحنفى واستكمل على الشيخ العلامة القدوة سيدى محمد زيتونة وعن الشيخ المحقق المدقق المولى سيدى أحمد برناز وغيرهم وتولى الإمامة مدة بجامع قدوار وناب فى الخطابة بجامع القصر مدة له ولوع بزيارة الصالحين والوقوف بأعتابهم وعلى الخصوص ملازمته للمغارة الشاذلية لىالى الجمع ومواسم السنة ويوم السبت وله معرفة بطريق القوم صالح دين معرض عما لا يعنيه طويل القامة حسن الوجه والملاقة وتولى الإمامة لصلاة الجمعة والخمس ورواية الحديث الشريف بالجامع الجديد الذى أنشأه أبو المحاسن صاحب الخيرات الأمير حسين باى وله خطب جليلة تجمل ذلك الجامع بجمال امامته وخطبه ومواعظه دام بقاءه آمين (ومنهم الفقيه العالم النبیه الشيخ محمد حسن بن ابراهيم يعرف بالبواردى الحنفى) تزايد بمدينة تونس سنة ١١١٠هـ وقرأ وتفقه عن الشيخ الإمام أحمد الطرودى وعن الشيخ عبد الكبير الصوفى وعن العلامة الشيخ سيدى محمد زيتونة وعن الشيخ منلا باكير وعن الشيخ القارئ المقرئ أبو عبد الله محمد الحرقافى وعن غيرهم وتفقه وبرع فى المعقول والمنقول وتصدر للتدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة وظهرت مزاياه ثم

صدره الأمير حفظه الله للتدريس بالمدرسة العتيقة العنقية وأفاد وأجاد مكب على العلم وتعليمه. (ومنهم الفقيه العالم النبيه السيد محمد بن الشيخ الفاضل إمام بلد منزل جميل من عمل إفريقية) تزايد بالبلد المذكور وحفظ القرآن العظيم وتفقه بها ورحل إلى مصر وحج وقرأ بالحرمين وحصل عن مشايخ كرام ولازم الجامع الأزهر وبرع في كثير من العلوم وقدم إلى تونس وعين له الأمير مرتباً وصدره للتدريس بالجامع الأعظم وهو مكب على الأفادة والاستفادة. (ومنهم الفقيه العالم النبيه أبو عبد الله محمد أرنووط الحنفي ويعرف بالحجام) تزايد بمدينة تونس وقرأ وبرع وأخذ عن أجلاء مشايخها وحصل على جانب من علمي المعقول والمنقول ولازم خدمة المولى الشيخ عبد الكبير الصوفي واستكمل عنه وسمع منه وتصدر للتدريس بالجامع الأعظم حسبة لله وأجاد وأفاد وعين له الأمير مرتباً أعانة على طلب العلم وظهرت مزاياه. (ومنهم الفقيه الوجيه أبو إسحاق إبراهيم ويعرف بالمرزاز) تزايد بمدينة تونس ورحل إلى مصر ولازم الأزهر وأخذ عن أجلة مشايخه وبرع ثم عاد إلى مدينة تونس وتصدر للتدريس بالجامع الأعظم وعين له الأمير مرتباً ولازم التدريس وأفاد وأجاد. (ومنهم الفقيه الورع النبيه أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الصالح الزاهد الشيخ القلشاني) تزايد بتونس وقام مقام والده وأحيا رسوم مواعظه بالجامع الأعظم (ومنهم الشاب الفقيه العارف النبيه أبو عبد الله محمد بن الشيخ العلم الفردابي عبد الله محمد حمودة الرصاع) تزايد بتونس وقرأ بها عن والده وأخذ عن الشيخ العنابي وغيره تصدر للتدريس بالجامع الأعظم وعين له الأمير مرتباً وأفاد وأجاد. (ومنهم الفقيه النبيه أبو

عبد الله حسين بن الشيخ العالم العامل (رجب جنويز) تزايد ببلد سوسة وقرأ بها وارتحل الى مدينة تونس وحصل بها جانباً من المعقول والمنقول وتصدر للتدريس بالجامع الأعظم وعين له الأمير مرتباً وهو مكب على الافادة والاستفادة. (ومنهم الفقيه العالم النبيه الشيخ عيسى بن أحمد النوالى المغربى) قرأ فى مدينة فاس وغيرها من بلاد المغرب وأخذ عن مشايخ أجلاء كرام ودخل الى مدينة تونس وتصدر للتدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة وعين له الأمير مرتباً ليستعين به على طلب العلم وتعليمه وأفاد وأجاد. (الخاتمة فى ذكر سادات كرام وأولياء عظام من أهل الطريقة والحقيقة ممن شاهدنا بركاتهم ونالنا من خيراتهم ونبذة من مناقبهم وجملة من على مراتبهم نفعنا الله بهم آمين) فأولهم فى الذكر العارف بالله الواثق بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المعدود من أهل الطريقة السالك مسلك أهل الحقيقة القدوة البركة المعتقد المزار الشيخ المربى سيدى منصور النشار). تزايد ببلاد الأندلس وقدم الى مدينة تونس واستوطنها وكان فى ابتداء أمره صاحب دكان ينشر الخشب لطارات الغرايبيل فلذلك نسب إليها كان رحمه الله آية فى الاشارات والمكاشفات وأسرار الظاهر والباطن والكرامات وكان آخذاً بطريق القوم من اكابر السادات الصوفية وسيرته سيرة حسنة مرضية وكان رحمه الله ونفعنا به كلما رأى شيئاً بعينه أو سمع كلاماً بأذنيه يأوله التأويل الحسن فما يحكى عنه أنه يوماً قيل له أن فلانا رأيناه يتكلم مع امرأة فى شارع أزقة المدينة فأجابهم بقوله لعلها أن تكون زوجته أو أخته أو من أحد قرابته وكان رحمه الله يوماً من الأيام ماراً ببعض الخمارين فسمع الخمارين يغنون بأعلى أصواتهم وهم فى

طرب فكان من جوابه أن قال اللهم كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في الآخرة وكان رحمه الله في أول ليلة من شهر رمضان خرج إلى صلاة العشاء والتراويح وكان في عودته إلى داره مر ببعض دكاكين شرابي الدخان والمكيفات وهم يغنون بألات الطرب ومزامير القصب فلما سمعهم قال هنأ لهم ونظر لمن معه وقال لهم أنظروا لهذه الأمة المحمدية كيف هم مستقبلون هذا الشهر العظيم بالفرح والطرب والسرور هنأ لهم وهذه نفاسه رحمه الله وما يشيها من نظره الكامل وتأويله الحسن وكان رحمه الله تقصده علماء الوقت ويتكلمون معه في دقائق الحكم ويسمعون منه أجوبة تحير العقول ويكنهم بالحجة وكان يعبر عنه بمحي الدين بن عربي وقته وكانوا يأخذون عنه الأنفاس الدقيقة في الطريقة والحقيقة علمه موهوب كما يشهد له بذلك كل من جالسه وراه من الأجلة وأفاضل علماء الوقت صجبه خلق وكل منهم يحدث من الكرامات ما لا يحصى وكل يحدث بما لم يحدث الآخر وفي نفس الأمر هو رجل أُمي وعليه موهوب مشهود له بذلك متفق عليه وقيل له يوماً أن المزوار صاحب الشرطة أدعى الولاية فقال لهم أدعى ممكناً كان رحمه الله حنوناً سخوفاً يتعطف على الفقراء والمساكين واقفاً على قدم النة محافظاً لأوامر الله آخذاً بطريق الأكابر من السادات الصوفية اتفق أهل مدينتنا على ولايته نفعا الله به وكان رحمه الله يحى الليالي المباركة من السنة وتجتمع عليه مريدوه وتهرع الناس إلى داره قال جامعته عفى الله عنه بت ليلة في داره وكانت ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم وهو إذ ذاك طعن في السن عاجزاً جالاً في ناحية من بيته المدفون به هو الآن وبعد صلاة العشاء وتلاوة

القرآن وقصيدة البردة وغير ذلك من الوظائف يقوم الحاضرون إلى حضرة الذكر إلى الصباح وقبلت يده وتبركت به ودعا لي بخير ونرجو اجابته إن شاء الله تعالى كان رحمه الله قصير القامة نحيف الجسم كثيف الشعر يلبس الخشن من الثياب وجبة الصوف تاركاً للدنيا لا يتلفت إليها البتة وكانت الحكام تعتقده ويرسلون له الدراهم الكثيرة فيعرض عنها ويردها عليهم مراراً ورادودوه على بناء زاوية فأبى توفي رحمه الله في شهر رجب حادي عشر منه وكان يوم جمعة بعد الزوال سنة ١٠٨٨ هـ ودفن بدار سكتاه وقبره هناك يزار ويتبرك به ومما يحكى عنه أيضاً أنه كانت له صداقة وبينه وبين الشيخ الإمام محمد بن شعبان وأستدعاه يوماً لعقد نكاح ابنته وحضرته جميع العلماء الأعلام وأجلاء الناس وكان جمع عظيم وأخذ القارئ يقرأ خطبة النكاح بأعلى صوته ولما ذكر الشيخ الإمام مدحه وزاد وبالغ في تعظيمه وجلالة قدره فلما سمعه الشيخ النشار تغير وصار يضرب يداً على يد ويقول ما هذه الفضيحة والله أنها الفضيحة لو كان هذا بعد المرور على الصراط لكان مقبولاً وبقي يحوقل ويتأسف من محبته في الإمام انتهى. (ومنهم الواصل أعلى رتب المواصل شيخ الطريقة والحقيقة من ظهرت على أفق سماء؛ وله العجايب وانفتحت من عروج علو مقامه أوصح المناقب وبلغ بهمته العليا أعلى المراتب وطاف بأحواله المرضية أقصى المشارق والمغارب من خص بعناية الملك الباري الشيخ البركة المربي سيدي محمد المصطاري) تزايد بكناس من بلد المغرب وأصله من بيت كبير وأبوه صاحب ثروة وغنى موجودون إلى يومنا هذا كان في صغره تاركاً للدنيا وزاهد فيها وفارق الأهل والأقارب وأخذ طريقة الفقر وأهل السلوك

وتردد على أعتاب كثير من الصالحين ويخدم كلاً منهم بجد واجتهاد وإخلاص عقيدة طالباً أن ينال شيئاً من بركاتهم ولما يرون رغبته وقصده يقولون له من طريق الكشف مارأينا لك عندنا من مطلبك شيئاً وطاف على أبواب كثيرة من أولياء مدينة فاس ومكناس وهو طائف حائل حائر فمن ينال منه البركة حتى أشار عليه بعض المشايخ بقوله أبوك الشيخ العارف بالله المتصرف في بلاد الله سيدى قاسم أبو للوشة أقصده تل خيراً قال فسرى المسير إليه ودخل جامع القرويين فوجد به جماعة من فقراء الشيخ أبى للوشة عازمين على زيارته وكان فيهم الشيخ على عزوز فرافقهم للزيارة فعند وصولهم إلى الشيخ المذكور تلقاه من دونهم وأخذ برأسه يحمله إليه وجعله تحت إبطه وقال له أنت ابني وكررها مراراً وأطال مسكه أياه على تلك الحالة حصة طويلة وفي أثناء ذلك جيئ إلى الشيخ بقدر كبير فيه لبن حليب وخبز مفتت فجعل يطعمه إياه إلى أن شبع وزاد فوق شبعه ما كان باقياً في القدر فاستوفاه عن آخره ولم يعط منه شيئاً للحاضرين فغاب على حسه من تلك الأكلة أو هي من كرامات الشيخ يوماً وليلة فلما أفاق أقام عنده مدة إقامة الزوار الذين كان هو معهم فلما أرادوا الرجوع إلى أهله قال لهم الشيخ أعطيت لكل منكم وقفة وكل منكم ينفق مما آتاه الله إلا ابني هذا محمد المصطاري فإنه لا يحتاج إلى زاد ولا زوادة يسافر باسمي ويقيم باسمي ويقوم ويقعد باسمي وصرفهم فتجهزوا لسفر بيت الله الحرام وهم جماعة رفقاء إلا الشيخ المصطاري لم يكن عنده زاد ولا زوادة وسافر معهم على تلك الحالة وطال السفر وربما رأى استنقاله في وجوه رفقائه من عدم الزاد فلما بلغوا إلى طرابلس الغرب قال في نفسه أن الشيخ أمرني أن

أسافر معهم باسمه من غير زاد وحين كنا فى البرارى فلا سبيل إلى التخلف عنهم والآن أن فى مدينة أن يسر الله لي بشئ أتممت السفر معهم وإلا تركت السفر حتى يفتح الله بشئ من الزاد فدخل أحد مساجدها وقت صلاة العشاء ونوى المبيت به فلما صلى العشاء وخرج الناس تخلف هو يريد المبيت بالمسجد فقال له القيم أخرج فأجابه أنى غريب وليس لي مكان أبيت به وأخاف العسس وكلاب الحرس فمأطلهم فى المبيت فألخوا عليه وأخرجوه وكان الإمام حاضراً وقت إخراجه ومؤذنوا المسجد فأخرجوه وبات على باب المسجد فرأى الإمام فى منامه كان رجلاً جاءه وفى يده عصى وهجم عليه ليضربه فهرب إلى زوايا المسجد مع مؤذنيه والشيخ حامل العصا لهم إبنى أراد المبيت فى بيت الله فمنعتموه وحل عليهم يريد أن يضربهم فقال له الإمام ياسيدى لم نعرفه ونحن فى فضلك وغداً إن شاء الله نقوم به أحسن قيام فلما أصبح الصباح قصر الإمام رؤياه على مودليه فأخبروه أنهم رأوا ذلك أيضاً والتزموا بما التزم به الإمام فطلبوه حتى وجدوه وطلبوا منه المساحة فأكرموه وتكفلوا له بما يحتاجه من مهمات سفره وطلبوا منه أن يعرفهم بمكانه وكان رفقائه فأراهم ذلك فجعلوا له ذلك اليوم من الغداء والعشاء ما يكفيه وإياهم وذلك لمدة إقامتهم فلما عزم على السفر زودوه بما يكفيه ورفقائه وما يحمله عليه وأتوه بفرس يركبه وسافر مع أخوانه معزراً مكرماً حتى وصلوا إلى مصر فأقاموا بها مدة وعرفتهم المغاربة المجاورون بها وقاموا به أحسن قيام وظهرت له ولأخيه الشيخ عزوز كرامات وأجمعت عليهما الناس ورافقهما من مصر أنا سوحج الشيخ ورفقاؤه ومات من الرفقة الاثنان اللذان قال لهما الشيخ حين طلبا منه الإذن

فى الحج ميعادنا عند الله ورجع الشيخ إلى مصر وزادت عقيدة الناس فيه وكثرت عليه الخيرات والأرزاق ورجع إلى المغرب فوجد الشيخ سيدي قاسم سار إلى عفو الله تعالى فعاد إلى وطن تونس وتوطن ببلد بنزرت سنة ١٠٨٣هـ واكثرى داراً وكان تجتمع عليه مريدوه وهو قائم بالطريقة التى هو عليها من قراءة القرآن والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أشرف ولد عدنان والأحزاب والأوراد وإقامة حضرة الذكر وهرعت إليه الناس وأشتهر ثم أن مراد باى ابن محمد باشا رأى له بعض كرامات فبنى له الزاوية التى هي الآن بنزرت ووقف عليها أوقافاً للفقراء والمجاورين بها سنة ١٠٨٤هـ وكان الشيخ رحمه الله سواحاً جواباً فى بلاد الله وله تسع حجج واشتهر فى الحرمين الشريفين وبلاد الشام وحلب وحماه والقدس الشريف وخليل الرحمن وكل بلاد دخلها تهرع إليه الخلق يأخذون عنه ويعطيهم الإذن فى طريقته وسلوكه وله فى جميع هذه البلاد المذكورة زوايا عامرة وتلامذة مقيمون على أحزابه وأوراده وحضرة الذكر إلى يومنا هذا وظهرت له كرامات تجل عن الحصر وكان رحمه الله ونفعنا به لا يدخر إليها غد وتأتيه الفتوحات والنذور من كل مكان من النقود والأثاث والمأكولات ونفائس الأياء فيفرقها من حينه لمستحقيها وهذه من كرامات شيخه فى قوله لا تحمل زادا ولا زوادة فكان دابه ذلك إلى أن توفى رحمه الله بمكة المشرفة سنة ١١٠٣هـ ودفن فى باب المعلا وقبره هناك مشهور يزار ويترك به، فمن مناقبه أن قدم إليه أحد التجار ويده كيس فيه خمسمائة ريال كبيرة وقال له هذه من حق الله فأمر بأخذها منه وأذن لمقدم الفقراء أن يكسوا بها مريديه وقال له أن ألقى منها درهما أمرت

بضربك لكل ريال ضربة فكان كذلك رحمه الله. ومن كراماته نفعا الله به أنه جئى إليه بشدة بها ستون حراماً من صوف فأمر فى حينه بتفصيل كل حرام جبة وبرنساً ووضعها فى بيت من زاوية بنزرت فما كان إلا بعد أيام قلائل وقد انكسرت مركب من مراكب المسلمين على ساحل بنزرت وخرج منها ستون نفرأ عراة فأكسى كلاً منهم جبة وبرنساً فكانت هذه من أعظم كراماته. (ومنهم الواصل إلى أعلى رتب المواصل المختص من جناب القدس بمزيد العناية والنسك السالك مسلك الطريقة السابح فى بحار أهل الحقيقة المتحلى بحلى الأسرار الموصوف بصفة الصلحاء الأبرار من كساه الله جلايب السر والنور الشيخ المربي المعتقد سيدى محمد بن عاشرو كان رحمه الله) تزايد بمدينة سلا من بلاد المغرب فى حدود ثلاثين وألف تحلى بحلى الأسرار آخذاً عن أستاذه الأعظم الشيخ المربي سيدي محمد القجيري ورحل إلى مدينة تونس بعد حجه وأقام بها مدة تقرب من خمسين سنة إلى انتقاله من دار الفناء إلى دار البقاء سنة ١١١٠هـ وكان له من العمر تسع وسبعون سنة وتزوج بمدينة تونس وولد له عدة أولاد وفيها ظهرت كراماته وكان فى مبدأ أمره باشر فى خدمة الشواشي الحمر من غير سابقة معرفة بها فكان فى ابتداء شروعه فى تعاطيها بلغ نهاية غيره قاصداً بذلك المعاش من كد يمينه وكان دأبه ذلك إلى منتهى أمره لا يأكل إلا من كد يمينه قال المملى كان الشيخ فى مبادي أمره يخدم الشاشية فى دكانه فدخل عليه ذات يوم الشيخ الولي الصالح سيدى على الزواوى وجلس إلى أمه وجعل يحدث نفسه ويقول خدمتنا أولى من خدمة النصارى وكان الشيخ ابن عاشور عازماً على السفر فى مركب إلى الإسكندرية فلما سمع مقالة الشيخ

الزواوي رجع عن عزمه ولم يسافر فكان من قدر الله أن المركب لما سافر أخذه
 النصارى ولم يكن ذلك بعد إشارة الشيخ الزواوي إلا بعد مضي أيام قلائل
 فاعتقد إذ ذاك الشيخ على الزواوي وكان ذلك سبباً في عمارته لزأويته بعد
 وفاته وكان يلزمها ويعمل بها الميعاد يوم الجمعة بعد صلاة العصر واجتمعت
 عليه الناس وكثر مريدوه وكان يدخل إلى حضرة الذكر ويذكر الله بحمد
 واجتهاد وعليه جلال وجمال ونور ظاهر لا يشك من يراه أنه من أكابر أولياء
 الله تعالى وكان رحمه الله يتفق على نفسه وعياله من عمل يده وكد يمينه
 وكانت له همة عالية سمعت من بعض من أثنى به أنه رأى حضرة القطب
 الرباني والغوث الصمداني الشيخ سيدى عبد القادر الكيلاني وأشار إليه بأن
 يزداد له ولد ويسميه عبد القادر وكانت زوجته قريبة فولدت له ولداً وسماه
 عبد القادر وهو الموجود الآن أبقى الله وجوده وبركاته آمين وكان رحمه الله
 عابداً صالحاً ورعاً لا يفارق الدروس ولا الجماعة ولا ميل إلى الانقطاع
 والخلوات معرضاً عما لا يعنيه آخذاً بطريق أستاذه القجيري واشتهر الشيخ
 رحمه الله وهرعت إليه أناس كثيرة من أهل تونس وغيرها ملازماً للميعاد في
 عشية كل جمعة وفي غده في صبيحة كل يوم سبت يزور جبل الجلاز ويدور
 على أضرحة الصالحين ويدخل المغارة الشاذلية ويذكر الله تعالى في الحضرة
 ماشاء الله وأخذ عنه وتخرج عليه أناس كثيرة وممن نال منه وشملته عنايته
 الشيخ الولي الصالح أبو عبد الله محمد الملاح وهو رجل صالح في الغاية
 القصوى والدرجة العليا من العبادة والورع والانقطاع والتخلي عن الناس
 عمت بركته والشيخ الولي الصالح سيدى مصطفى البابلي كما سيأتي التعريف

به فى محله إن شاء الله وهما على قدم وسلوك فى الطريقة والحقيقة نفعا الله بهما واقتبسوا من بركته وصالح دعاءه قال الملى سمعت من الشيخ محمد الملاح أنه سمع من استاذة بن عاشور تلك الوظيفة عن إذن النى صلى الله عليه وسلم كان رحمه الله مستغرقاً فى أبحر طريق القوم لا يعبأ بالدنيا ولا يلتفت إليها زاهداً عابداً وكان قد أرسل إليه بعض أمراء تونس جانباً عظيماً من الدنيا فردها بتمامها مع حاملها وكان متضلعاً من الطريقة الشاذلية غائصاً فى غوامض أبحرها ومما يحكى عنه رحمه الله أن ولده الشيخ عبد القادر ذهب يوماً فى حال صغره إلى حاكم تونس وكان إذ ذاك الحاج ماى جمل لمصلحة اقتضت فقضى حاجته وعظمه وأكرمه وأهدى له عبداً وأمة وفرساً وبغلة فجنخل بذلك على والده فغضب عليه وأمره برد ذلك قائلاً لا حاجة لى بهم وما يعضد هذا أنه كان يوماً جالساً بمسجده الذى يصلى به الخمس تجاه باب المسجد فنظر إلى جماعة قادمة إليه وفى مقدمهم حاكم تونس وكان إذ ذاك حاكمها على رايى فلما رماه الشيخ قادماً فى حشمه قام من فوره وأغلق باب المسجد على نفسه فوقف الحاكم عند باب المسجد ودق عليه الباب مراراً فلم يجبههم ولم يفتح الباب ولما أعياهم ذلك رجع ولم يجتمع بالشيخ وعند رجوعه أعطى لولد الشيخ سيدى عبد القادر قدر الخمسة وعشرين ريالاً وأكثر ولما فتح الباب دخل عليه ابنه وقال لوالده كالنكر عليه بعد كلام يطول ما محصله أن حاكم البلد جاء قاصداً لزيارتك وهو رجل صالح معتقد لأهل الخير تغلق الباب فى وجهه فغضب الشيخ وقال له فى أثناء كلام ياعبد القادر الله سبحانه وتعالى حذرني منك فقال جل من قائل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ

وأولادكم عدواً لكم فأحذروهم^(١) نفعا الله به وبركاته آمين ومما يعضد هذا ما يحكى عنه أن أحد حكام تونس كان يسمى الحاج مامى جمل وكان ينتمى إلى الصالحين ويعد نفسه من الفقراء الشاذلية ويلزم زيارة المغارة الاذلية ولما تولى الأحكام بنى تربة أعدها لنفسه ولما تم بناءها استجلب فقراء الشاذلي لإحياء ليلة بها بالذكر وعمل لهم سحاطاً وأرسل لحضرة الشيخ سيدي محمد بن عاشور ليحضر تلك الليلة هو وفقراءه ومريدوه فجاء الشيخ ودخل مكاناً لم يعهده وقبة من خرفة وخلقاً كثيراً من الناس ليس هم من أهل هذه الطريقة فاستوحش وقال لأحد خواص مريديه ما هذا المكان يا بنى قال له قبة مزخرفة عظيمة فكرر عليه وقال له أنت نظرتها وتأملت منها فقال له نعم رأيتها قال فصاح صيحة وقال الله الله الله وكرر الاسم ولم ينفك من ذكر الاسم ودارت به فقراءه ومريدوه وانتصبت حضرة الذكر وحت وتحمم الشيخ بجلالته وأفسد على الحاضرين ما كانوا متأهبين لعمله من انشاد قصائد وغيرها وانتشأت حضرة بالذكر إلى أواخر الليل فخرج الشيخ حبواً من ذلك المكان ومعه بعض مريديه إلى أن وصل إلى باب المنارة أحد أبواب مدينة تونس قال المملي فجذب الشيخ الباب بيده فانفتح له الباب ووصل إلى زاويته المعلومة المدفون بها الآن وكمل بقية ليلته بالذكر وبعد صلاة الصبح وإتمام الوظيفة دخل عليه أناس من جانب الحاكم المذكور وبأيديهم كيس به خمسمائة ريال قائليه له أن هذه هدية أهداها لك فلان الحاكم لتستعين بها على شئونك وزاويتك فلم يقبلها فألحوا

(١) سورة التغابن الآية ١٤.

منه وكرروا عليه فأبى إلى آخر الأمر نظر لمن حوله من الفقراء وقال لهم ما نحن ممن يذكر الله بالكراء والدراهم وردها على حاملها ول يقبل منها شيئاً أصلاً نفعا الله به ومما يعضد هذا أيضاً أن الأمير محمد باى بن مراد باي رحمه الله أرسل له أكياساً من الدراهم وردها عليه وتكررت عليه مثلها مراراً من الأمراء وذوي الأحكام ولم يقبل من أحدينا وكان رحمه الله في الغاية القصوى من الفقر والاحتياج سمعت من ابنه الشيخ سيدى عبد القادر الآتي ذكره قال كنت ألوم عليه في عدم قبول ما يرسلونه إليه من الهدية والدراهم فيجيبني بقوله اسمع من لم تنل من هذه أوساخ الدنيا شيئاً مادمت لك بقيد الحياة ومثل هذا كثير وما أشبهه نفعا الله به آمين. (ومنهم الواصل على مراتب أهل القرب والكمال المتحلى بحلى الأسرار الموروثة عن والده مكملته الحسن والجمال المقتضى آثار أهل الوصول من أهل الطريقة المتمسك بأذيال السادات من أهل الحقيقة من ارتقى ذروة أعلى المراتب والمفاخر الشيخ الربى السالك شيخنا سيدى عبد القادر ابن الشيخ السالك سيدى محمد بن عاشور لقدم الذكر وبعد وفاة والده رحمه الله قام مقامه من بعده وسلك مسلك طريقته ورشده وعمر زاويته على أحسن قواعد ونظام وقام مقامه من بعده أجل قيام وتمسك بطريقة والده وأجرى سنن قواعده واجتمعت عليه الفقراء والمريدون وسعد به كثير من أهل الطريقة المجدون وتخرج عليه خلق كثير وهو حفظه الله صاحب أحوال الهيبة والأسرار باطنية وأخلاق حسنة مرضية وهمة جليلة عليه تراحم الناس على بابيه ويقفون على أعتابه يطعم الطعام ويرفق بالأرامل والأيتام مأوى لكل غريب ومسكين ملجأ لذوى الحاجات من المضطرين العاجزين

واشتهر بحسن الخلق وكمال الصفات يقصد العاجزون من ذوى الحاجات بابه للوافدين مفتوح وأنوار أهل البركة عليه تلوح مأوى للخائف وملجأ للهارب الراجف يحمى من التجأ إليه من الفقراء والمساكين حتى اليهود والكفار من أعداء الدين صاحب كرامات واضحة راجحة له ملكة بدقائق معارف طريق القوم العارفين وينتمى لأهل السلوك من الأولياء الصالحين مداوماً على القيام بزوايته قائم بحقوق مرتبته على أوراده وأحزابه فى عشية كل جمعة كسيرة والده رحمه الله ونفعنا به وله اعتناء بأحياء الليالى المباركة من مواسم السنة واقف على ساق الجد فى الطريقة والاجتهاد ويدخل حضرة الذكر وترتكبه أحوال وترد عليه واردات وإذا أصابته كربة أو شدة ونادى يابابا باسم والده أو نادى يابابا عبد القادر يعنى به القطب سيدي عبد القادر الجيلانى لأنه هو المبشر به قبل وجوده فيغيثوه ويكاد دهاراً أن يجيبوه ويقضى الله حاجته سريعاً وتجلى عنه كربته بهمتهم عند ربهم وهو الآن أدام الله وجوده الحامل لحملة مدينة تونس المتدارك بظواهر أمورها وخوافيها مقر الواردين من أقاصى بلاد الله والوافدين من أهل الحرمين الشريفين وسواح الدراويش من الهند والعجم والروم والقدس والشام وغيرهم ويحسن إليهم كل الإحسان حسن الملاقاة بشوش ضاحك مستبشر صاحب أحوال رضية وأخلاق حسنة مرضية يجل الكبير ويرفع قدر الصغير إذا حدث بأحوال طريق القوم أجاد وإذا تكلم فى أهل الغرب أفاد لايسأم جليسه ولا يتوحش أنيسه عارف بكمالات أهل المعارف مغمور فى سر أهل السر والعوارف طويل القامة أحمر الوجه كامل المحاسن عليه هبة وجلال ونور واضح وكمال صاحب جذبات وأحوال.

(ومنهم الواصل لجناب القرب وقر بالجناب الشيخ الذى لا يفى بوصفه أطناب الأطناب من بلغ أسوة أصحاب الوصول المتمسك بعرى سلسلة أهل القطابة من آل الرسول الذى عمت بركاته ونفعه القريب والبعيد وعلت همته لكسر شوكة كل جبار عنيد صاحب المناقب الظاهرة ذو الاشارات الباهرة الذى بلغ أقصى مراتب أهل الأحوال وسمى بمرتبة القطابة وأهل الكمال وهو بعين عناية الله محروز شيخنا وعمدتنا الشيخ سيدى على عزوز نفعنا الله به آمين.

الحمد لله الآن ماتلقته عن ثقة من تلامذة الشيخ أولهم فى الذكر الشيخ الفاضل المعترف بحقوق فضل تربية شيخه المغترف من عباب موارد نيلىه وسبحه من ظهرت عليه أنواره وأشرقت عليه أسرارهِ الربى السالك أخينا فى الله سيدى على أرنوووط ومن خطه نقلت قال تزايد الشيخ سيدى على عزوز بمدينة فاس سنة وفى حالة شبابه لازمة خدمة شيخه وهو الشيخ الولى الصالح صاحب الكرامات الظاهرة والإشارات الباهرة القطب المتصرف فى أقطاب المشارق والمغرب الشيخ سيدى أبو القاسم أبو للوشة نفعنا الله به ونال منه واكتسب عنه وحج حجتين فى الأولى خامل الذكر وفى الثانية وقع له ظهور وبعد عوده من بلاد المغرب أشار عليه شيخه سيدى قاسم أبو للوشة بالرحلة إلى بلاد المشرق والتوطن بإفريقية تونس فامثل لإشاراته وسار ودخل مدينة تونس بعد مكابدة الشدائد وحكاية يطول ذكرها ومنها سار إلى بلاد زغوان وكابد الشدائد فيها أيضاً من جملة مكابدته إن كان يجمع الخطب ويحمله على ظهره للجماعة الذين كان معهم فبينما هو فى تلك الحالة بالجبل يجمع الخطب إذ إجتمع بأربعة من رجال الله المتصرفين بذلك الوقت فتكلموا معه وبعد

كلام يطول أشاروا له بزاوية يعمرها ويطعم الطعام فيها ويذكر فيها اسم الله ويتلى فيها القرآن العظيم والصلاة على نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم وتكفلوا له بجميع ما ينوبها وتكفلوا له أيضاً بحفظ جنابها بأن تكون مأمنا للخائف وإغاثة للملهوف وكل ذلك في غامض علم غيب الله ومن جملة ما تكفلوا له به عدم مؤنة حمل الرماد من مطبخته إذ لم يتخلف بعد الوفاء منه شئ كما هو معلوم ومشاهد إلى يومنا هذا ثم سار إلى الحج وحج حجتين وشاع ذكره في بلاد المشرق خصوصاً بمصر ورشيد وغيرهما إلى يومنا هذا ثم رجع إلى زغوان ومنها عاد إلى بلاد المغرب فوجد شيخه توفي وسار إلى عفو الله تعالى ومنها أيضاً عاد إلى بلاد زغوان واشترى داراً وهي الدار الملاصقة للزاوية الآن وفيها كانت تجتمع عليه الفقراء والمريدون وهناك كان اشتغالهم بقراءة القرآن ودلائل الخيرات والأذكار وإحياء الليالي بالعبادة والقيام وفي كل عشية جمعة تقرأ الوظائف ثم قصيدة البردة وبعده يقومون على الأقدام لحضرة الذكر والشيخ وسطحهم وترتكبه حالات أخرى وينطق لسانه بكثير من المكاشفات وما شهدته الناس وما سمعته لا يسعه عدة من الأسفار ودام على هذه الحالة واجتمع عليه خلق كثير وازدحمت الناس عليه وكثر مريدوه ثم أن الأمير محمد باشا المعروف بالحفصى من أمراء تونس كان في الصيد وسمع بظهور هذا الشيخ وحالاته وسيرته فدخل إلى بلد زغوان في عشية جمعة يمتحنه وحضره حين كان في حضرة الذكر غائباً في حالاته قال فنظر إلى الأمير المذكور وأشار إليه وتكلم بلسان طلق مكاشفاً بما في ضميره فاعتقده وأضمر له خيراً وكان له مراكب في البحر بنية الغزو والجهاد فنذر نذراً وقال أن حقق الله مقالات

هذا الشيخ وأتاني الله بغنيمة من هذه المراكب التي هي في البحر بنيت له زاوية فصدق الله الشيخ في مقالاته وكان من قدر الله بعد أمد قريب وردت عليه البشائر بغنايم جليلة من تلك المراكب المذكورة فوفى بالندر وبني له زاويته التي هي مشهورة به الآن وبها دفن رحمه الله ونفعنا به وقبره هناك يزار ويتبرك به وهي زاوية عظيمة عامرة كحلة حياته قائمة بوظائفها وطعامها مبذول للصادر والوارد سالكين طريقته نقام بها الصلوات الخمس وتقرأ فيها الوظائف عقيب كل صلاة وله تلامذة وزوايا في كثير من بلاد إفريقية قائمين بوظائفه وسالكين مسلك طريقته فأول زاوية له ببلد بني غالب رأس الجبل وأخرى ببلد تستور وأخرى بمدينة تونس وشهرتها تغني عن التعريف وأخرى ببلد نابل عامرة أيضاً ورسم وظائفه وأحزابه ببلد صفاقس وأخرى خارج مدينة تونس من بابا قرطاجنة قريبة من حومة الأندلس وفي أماكن كثيرة متعددة، فمن كراماته نفعنا به التي لاتعد ولا تحصى ولا تحد ولا تستقصى ولكن نذكر بعضاً منها عمن يوثق به قال خرج الأستاذ العالم العامل سند العلماء والصالحين الشيخ سيدى أبو القاسم بن ساسي وهو مشهور من أكابر بلد بونه قاصداً لزيارة الشيخ سيدى على عزوز فركب هو خدامه وأتباعه وبناء عمه وأصحابه يشيعونه وكان الشيخ أبو القاسم المذكور يعد من الفرسان في ركوب الخيل وكان تحته فرس ويده عكاز فيه سن حديد فأخذ يسابق بعض بني عمه كعادة فرسان الخيل فهرب أمامه فركض هو في أثره وأراد أن يير بالعكاز إلى صاحبه فانفلت من يده نحو ظهر ابن عمه وكان ينتظر كيف تخرج من صدره فاستغاث بالشيخ سيدى على عزوز واجتمعوا على الرجل

المطعون فلم يجدوا به أثراً ثم أنهم فتشوا العكاز فى الأرض وكانت أرضاً منطرحة فلم يجدوا لها أثراً ولا خبراً فاستبشروا بسلامة الرجل وفرحوا لهذه الكرامة التى لم يقع فيها ضرر ثم أنهم جدوا فى السير إلى أن بلغوا إلى بلد زغوان واجتمعوا بالشيخ رحمه الله وأخبروه بالقصة فحمد الله على سلامتهم ثم أن الشيخ سيدى على عزوز التفت إلى خلفه وأخرج لهم العكاز من وراء ظهره فلما رآها الشيخ قاسم بن ساسى المذكور وشاهد منه هذه الكرامة انكب على أقدام الشيخ وقبلهما وشكر الله على ذلك ومدحه بقصيدة طويلة فمنها قوله:

أيقظ فؤادك فالحيب دعانا	فله على وجنتنا معانا
باع فى رضاه النفس لا تبخل بها	والأهل والأولاد والأوطاننا
الله أكبر فاض نور أبى الحسن	فغشى القلوب فزادها هيماننا
م راقيا فلك الهنا ولك المـنا	يا ساكنا علم الهدى زغواننا

قال من نقل عنه وهو سيدى على أرنووط المقدم الذكر قال سمعت هذه القصة مراراً من أهل بونه قال الحاكى كنت سائراً مرة فى الليل فى طريق باجة وكان فى القافلة جماعة من أهل بونة يتحدثون بها وسمعتها من غيرهم ومن كراماته نفعنا الله به قال كان فى بعض حجاته ومعه رفقة من مريديه قال فنغد عنا الزاد لم يبق فى الوعاء إلا شئ يسير قال فاشفقنا وكان الحال والمكان فى إيجاده عسير قال فأخذ الشيخ الوعاء وأدخل يده فيه وتكلم أو قرأ شيئاً سراً وصار يخرج لها فى الدقيق شيئاً بعد شئ حتى اكتفينا وكنا فى جم غفير

ومن هذا النوع له كرامات لا تحصى. ومن كراماته رحمه الله أن رجلاً من تلامذته اسمه الجمالي وهو موجود الآن حي يرزق كان الشيخ لقنه واعطاه سبحة وكان يجمله ويقر به فكان من قدر الله أن استحوذ الشيطان عليه وقرناء السوء إلى مجلس منكر وشهوات النفوس من منهيات الشرع قال ان فارقت الجمع وأدليت يدي إلى جبي لم أجد السبحة قال فرجعت إلى المجلس الذي كنا فيه فلم نجدها وحصل له كرب من ذلك قال ثم بعد مدة رحت إلى زيارة الشيخ سيدي علي عزوز قال فدخلت عليه فوجدت رجلين بين يديه طلبوا منه ورداً فلقنهم وناول كلاً منهم سبحة فاخرة من عود القلنبق قال فمالت نفسي إلى سبحة مثلهم ونسيت القضية المقدم ذكرها قال فتكلم الشيخ من وجه المكاشفة وقال كان رجل له ابن وكساه ثوباً نظيفاً نقياً وأوصاه بحفظه فكان من الولدان جلس في مكان قاذورات وعفونات ولوث ثوبه فأخذ والده الثوب من حيث لم يشعر به الولد وجاء إلى أبيه عريان فوجده قد أعطى ثوباً وكسوة لبعض أخوته فتمنى أن يكسوه والده كسوة أخرى مثل أخوته قال فسكت ثم أطرق رأسه ثم نظر إلى خلفه ومد يده وناولني سبحة قديمة فكرهت في نفسي أخذها قال فأخذتها فإذا هي سبحتي بعينها التي كانت ضاعت لي في مجلس المنكر قال فخرجت خجلاً عظيماً وسرتني ربي من كان في المجلس ولم يعلم أحد منهم ما صدر مني وما بيني وبين الشيخ فنبت إلى الله عز وجل وبقيت خجلان من الشيخ قال ثم عدت مرة أخرى إلى مانهاني عنه الشرع وزلات النفس وجعلت بعدها الزيارة الشيخ فأقوفني بين يديه قال وضربني على ظاهر قدمي وقال لي في ملأ من الناس لذة ساعة تحطك بالقاعة وصار

يكررها فتغير باطني من الخجل والفضيحة بين الناس قال ثم أنى رجعت إلى تونس فألتنى رجلي تلك الليلة في الموضع الذي ضربني وظهرت فيه حبة قدر السمسة ثم كبرت وتورمت وانتفخت وتألمتنها حتى أشرفت على الهلاك وثبت إلى الله بعد مقاساتي منها مدة تقرب من ستة أشهر فانتهيت عما نهيت عنه ببركة الشيخ نقمنا الله به. ومن مناقبه أن رجلاً من أصحابه الصادقين كان في أيام الفتن بين الأخوين ساعهما الله فمن شدة الوقت وضنك الحال والغلاء خرج من مدينة تونس وانتقل إلى بلد تايل فوجد بها مكباً مسافراً إلى بلد سوسة فاتفق مع رائسها على السفر فيينما هو نائم في تلك الليلة إذ رأى الشيخ في منامه وهو يقول له اتبعني وكررها وأخذ يجره إليه ثم قال له ارجع إلى زغوان فلما أفاق من نومه ترك السفر وسار إلى بلد زغوان ودخل إلى زيارة الشيخ فلما رآه قال له لولا أنى جئت لك ترى الهلاك يا مسكين قال له باشارتك ياسيدي تركت السفر قال ثم أشار إليه بالمسير إلى تونس ومن تونس إلى بلد سليمان ومن بلد سليمان إلى تايل لتحمل أولادك وعيالك إلى هنا قال فأجابه بقوله ياسيدي ليس عندي دابة أركبها ولا شئ أصرفه فقال له الشيخ سر على بركة الله والله يأتيك بمن يحملك إلى تونس ومن تونس يأتيك الله بمن يحملك من مكان إلى آخر أنت وعيالك ولا تأكل إلا اللحم ونفيس الطعام ولا تصرف شيئاً قال الرجل فكان والله ما ذكر لي الشيخ ويسر الله لي من حملي من زغوان إلى تونس بغير كراء وكذلك إلى أهلي وبأهلي إلى زغوان فسر الله لي برفقة حملتي وعيالي وكنا في كل ليلة بتاها في خيام العرب تذبح لنا الشياه ونأكل أنفس الطعام وكانت مدة السفر أربع ليال قال فبعد دخولنا

إلى زغوان ورد الخبر بأن المركب المذكور وقع عليه الغرق أو الأخذ للنصارى عندي في ذلك شك وأنجى الله ذلك الفقير وأهله وعياله من بركة الشيخ نفعا الله به. ومن مناقبه نفعا الله به أن نقيب الفقراء بتونس وهو الحاج سعيد مشهور بخدمة الشيخ من قديم الزمان قال أول اجتماعي بالشيخ سيدي علي عزو ببلد قسطنطينة بعد عودتي من الحج كنت راجعاً إلى مدينة مراکش ولي اتياق زايد لبعض أخواني بمدينة الجزائر فاجتمعت بالشيخ في جنان هناك والشيخ لا يعرفني وأنا كذلك فأخذني وجرتني إلى أصحابه وقال لهم هذا الرجل إلى أي ناحية يتوجه فالباب مسدود في وجهه إلا باب مدينة تونس ثم أطلقني فلم نتعظ وسرت إلى مدينة الجزائر ودخلتها وسألت عن صاحبي الذي جذبني الاشتياق إليه فوجدته قد توفي إلى رحمة الله قبل دخولي بيوم فتغيرت خواطري ورجعت أرض الغرب كلها مظلمة في قلبي ونظري قال ورجعت إلى مدينة تونس وهو ممن يوثق به وولاه الشيخ نقيباً على الفقراء وعاش مدة طويلة قال ولم يخرج منها بعد إبدالاً إلى المشرق ولا إلى المغرب وهو في خدمة الشيخ إلى أن توفي رحمه الله وصحت إشارة الشيخ فيه وله دره. ومن مناقبه نفعا الله به أن رجلاً من تلامذته من ساكني مدينة تونس كان يجالس أوباش الناس وقرناء السوء فأغروه عن بعض الفواحش فاتفق مع من اتفق معه وفي ليلته رأى الشيخ في منامه فزجره وتاب إلى الله ومن الغد جاءه الذي وسوس له فنقض العهد واتفق معه إلى غد فرأى الشيخ في منامه أيضاً وتاب إلى الله فرجعه الشيطان مرة أخرى فاتفق معه إلى غد أيضاً ونقض العهد وصار على المنكر والزنا قال فبت تلك الليلة وكنت في بيت وحدي قال فرأيت الشيخ في المنام

ومعه عائشة المجذوبة نفعنا الله بها وسذكر شيئاً من مناقبها إن شاء الله تعالى فأخذ الشيخ وأدخلها بطني فانتبهت مرعوباً من منامي وفتحت عيني فإذا بخياله خارج من البيت فسلمت نفسي فلم أجد شيئاً فتغيرت وصرت في كربة وبقيت بعدها سنة لم أزره ولا التفت إليه وحارت فيه الأطباء قال فلم يسعني إلا المسير إليه قال فدخلت عليه وهو جالس في بيت وحده وقبلت يديه فظنر إلي وقال لي هل تتوب إلى الله فقلت نعم ياسيدي أنا تائب إلى الله قال فضربني ضربة على رأسي فحسست بامعاني نزلت بين فخذي فازداد حزني ثم أني لمست نفسي فوجدت الأمر عاد كما كان فله دره قال المملی سمعت ذلك ممن يوثق به. ومن مناقبه أيضاً نفعنا الله به أن رجلاً من أصحابه كان جالساً بين يديه فرأى في أصبع الشيخ خيطاً من صوف متختماً به قال فخطر ببالي يا هل ترى الشيخ هل هو من الأولياء المتصوفين أو ممن تخدمه الجن قال فما استتم الخاطر إلا والشيخ نظر إلى بعين المكاشفة وقال لي يا هذا إن أنت شبهتني بالشمس تبقى أنت ضياءها وإن أنت نظرتني بالنقص فاختر لنفسك عزاءها. فله دره ما أغوص كشفه في غوامض القلوب. ومن مناقبه أيضاً أن رجلاً من أصحابه الصادقين في الإرادة قال كنت يوماً سائراً خلفه وبين الشيخ قدر العشرين خطوة وكان الشيخ متوكناً على رجل من الفقراء قال فنظرت إليه من خلفه فأعجبني حسن قوامه وبهاءه فقلت في نفسي لله درك ما أعظم سمتك وهيبك يا هل ترى هل تنفعني في الآخرة قال فما تم الخاطر إلا والتفت إلي وقال لي بديهة والله أنه ينفع في الدنيا والآخرة انتهى منها أيضاً ما يحكيه المملی قال أقول ما وقع لي أنا بنفسي أني كنت مسافراً إلى بلد الجريد للتجارة

بإشارة من الشيخ فينما نحن سائرون مع القافلة وكان لنا خمسة جمال محملة فوق الطاقة وكنت راكباً على جمل منها وكنا في آخر القافلة فكان من قدر الله أن الجمل الذي أنا عليه وقع على الأرض فانكسرت إحدى قوائمه وبقي الجمل مطروحاً على الأرض وفاتتنا القافلة بالمسير فأرسلنا خلفها فلم يلحق بهم أحد فاشتد بنا الحال وضائق بنا الأرض وتكدرت الأحوال فألهمني الله تعالى للدعاء وكنت في حال دعائي متوجهاً إلى ناحية الشيخ وقد نص القوم على أن كل من كان له شيخ أن يتوجه إلى ناحيته وقت الحاجة ويدعو إلى الله فيرجي له القبول قال فوالله ما كان بعد دعائي إلا قدر ستة أدراج ونحن في حيرة وكربة وكانت خلفنا ربوة إذ شرف علينا منها رجل بدوي ويده زمام يقود به بعيراً من غير حوية كان الطود العظيم فانحدر الرجل إلى أن وقف علينا فسلم ثم قال هل مرت بكم إبل تقاد إلى السروح فقلنا له لم نر شيئاً فأخذ يسب وقال استقبلي رجل فسألته عن الإبل السارحة فأشار على بهذا الطريق وأنا عارف بأن هذه الناحية لا يسرحون فيها لكن أخذت رأيته فأتعبي ثم سألنا عن حاله فأخبرناه بالقصة فأخذ في الانصراف فراودناه أن يحمل لنا هذا الحمل المطروح على الأرض فأبى فألحنا عليه ورغبنا فضله بأن يلحقنا بالقافلة ونعطيه ما يريد فسخره الله وحمل لنا الحمل وخلصنا الله من هذه المحنة قال المملي قلت فقد ذكر الممل رضي الله عنهم أن الشيخ الكامل يعيث من استغاث به ظاهراً أو من وراء حجاب وهذه من جملة مدده والاستغاثات به نفعا الله به وبهم أجمعين ومن مناقبه قال المملي مسمعته في ملأ من الناس من الشيخ العالم الورع الكامل غمام الجامع الأعظم جامع الزيتونة وإمامه الآن

بمدينة تونس الشيخ أبو عبد الله حمودة العامري قال مرضت مرضاً شديداً
أشرفت فيه على الهلاك واشتد بي الأمر إلى أن صرت استغيث بكل ولي لله
ميتاً كان أو حياً ثم أنى استغثت بالشيخ سيدي علي عزوز نفعنا الله به فرأيت
فى المنام وهو يضمنى إلى صدره فى صدري وجهته فى جهتي ثم انتبهت
فوجدت جهتي وصدري وجسمي كله محسوس بالمياه بي ووجدت الألم قد
خف عني وشفاني الله تعالى قال بعض الحاضرين غريبة قلت لا غرابة فى
أحوال رجال الله نفعنا الله بانتهى. ومن كراماته رحمه الله قال لملي هذه
المناقب سيدي على الأرووط ما سمعه مشافهة من الشيخ الورع الفاضل أبى
عبد الله محمد الأخضرى الأندلسي الزغواني نزيل مصر سنة ١١٢٥هـ قال
كنت يوماً فى مجلس الشيخ إذ دخل عليه رجل من مريديه من سكان مدينة
تونس وطلب من الشيخ أن يرسل معه رجلاً من الفقراء يرافقه على المسير
ويؤنسه فى طريقه فأمر الشيخ أحد الفقراء بالمسير معه فأظهر عذراً وأن نعله
خرق فناوله الشيخ بعض دراهم لاصلاح نعله فأصلحه وسار معاً قال فلما ان
بلغنا إلى الوادي المسمى بوادي مليان دخلوه وخاضوا فى مائه ليقطعوه فوقف
الرجل فعبر الشيخ وسط الماء وتعطلت قوائمه على الحركة فحملوه إلى تونس
على تلك الحالة ثم ردوه إلى زغوان يابس الظهر والقوايم فلما جئ به إلى
حضرة الشيخ قال الفقيه محمد الأخضر كنت حاضراً فأمرني الشيخ أن أقرأ
عليه شيئاً من القرآن العظيم ففعلت فانصرع الرجل وتكلمت الجنية على
لسانه وقالت أنى جنية ومسكني الوادي فلما إن خاض هذا الرجل الوادي
تعلقت به وفعلت به ماترونه قال فقلت لها ولماذا قالت لأنه كذب على الشيخ

حين أمره بالمسير ليرافق الرجل التونسي وتعلل وقال نعلي خرق وهو يكذب فتعلقت به لكذبه على الشيخ فقال لها الشيخ سيدي على عزوز أطلقه فإني قد سامحته قالت نعم فما تم الكلام حتى قام الرجل من حينه وانتفض كأنما نشط من عقال قال المملي سمعتها منه مراراً سنة حجتي في التاريخ المذكور انتهى. ومن مناقبه نفعا الله به أن رجلاً زاره وكان صاحب خط حسن لاغير ولايعرف من العلم شيئاً قال فنظر فيه الشيخ وقال له أن الإمام البخاري استفتح كتابه بحديث <<إنما الأعمال بالنيات>> ودعا له ثم قال له في آخر كلامه الله يعلمك العلم بالتمام. حتى تصير إمام فقال له الرجل والله ما سمعت هذا الحديث إلا منك وكان ذلك الرجل لايعلم شيئاً من العلم وليس له في طلبه داع فلما رجع من عند الله ألقى الله في قلبه محبة العلم وأخذ في أسبابه فتثبت فيه إشارة الشيخ وحصل من العلوم حتى صار فقيهاً عالماً محدثاً إماماً خطيباً من أجل علماء المسلمين انتهى. وكراماته أكثر من أن تحصى نفعا الله به ومن مناقبه أيضاً أن رجلاً كان ينتسب إليه وهو متوطن ببلد بنزرت وكان رجلاً صالحاً قال خرجت في بعض الليالي ونزلت البحر من ناحية القصيبة وهي اسم حصن قال وتركت ثيابي على شاطئ البحر قال فبينما أنا في البحر إذ جاء رجلان ليأخذا ثيابي فخرجت مسرعاً وأخذت الثياب من بينهما فجردا سيوفهما على رأسي فهربت منهما وكفاني الله شرهما وبعد مدة قرية سرت إلى زيارة الشيخ سيدي على عزوز فلما دخلت الزاوية وجدته في حضرة الذكر في حالته وهيجانه فلما رآني قال لي يا عاشور والله لولا أن حيناك لكان السيف أمضاك وهذه من مكاشفته وأعانتة لمريديه نفعا

الله به انتهى وما أملاه على الشيخ الإمام ونقلته من خطه وهو الشيخ العالم
الفاضل سيدي يوسف إمام حضرة الأمير في التاريخ قال استدعاني يوماً
الشيخ البركة المعتقد السيد الشريف صاحب القدر المنيف السيد محمد البيتي
بمكة المشرفة قال فلما صلينا العشاء بالحرم الشريف توجهت أنا ورفيق لي وهو
أخونا الحاج محمد بن محمود إلى منزله فلما دخل نزع ثيابه وبقي في ثوب كتان
وشرع يقرأ في الكتاب ألفه هو في طريق القوم ومنازلهم ومقاماتهم وكل مرتبة
أو مقام من مقاماتهم يقول وهذه المرتبة مكث بها الشيخ عزوز الزغواني كذا
وكذا هلم إلى أن عدد رتباً كثيرة فلما وصل إلى مرتبة الزهد قال وهذه المرتبة
دام بها الشيخ عزوز كذا مدة قال فتبسمت وأطرقت رأسي فقال لي مالك
فقلت له هذا الذي تذكره أنا أعرف الناس به أما ما ذكرته من المراتب فذاك
أمر لم تطلع عليه ولم نعرفه وأما مرتبة الزهد فربما أطلعت على ما يخالف ذلك
قال فحينئذ عليك بيانه فقلت له الشيخ رحمه الله كان يحب من يأتي إليه بشئ
وكانت بيته مملوءة أثاثاً وثياباً وقل ما يعطي لأحد منها شيئاً والدراهم والدنانير
مخبوة عنده محفوظة وربما كان يحاسب وكلاءه بنفسه بغاية التدقيق وتفسد
غالب الأشياء بطول المكث عنده مع لباسه الرفيع إلى غير ذلك قال فنظر إلى
الشيخ البيتي كالمستهزئ ثم دمعت عيناه وقال أتظن الزهد باستعمال الخشن
من الثياب واللباس وعدم كسب الأثاث والله يا ولدي أن الشيخ ما في قلبه
شئ من ذلك وغنما ذلك تدبير دنيوي فإذا خلا مع ربه ما يخطر له شئ من ذلك
انتهى. قال ثم قال لي مرة أخرى في تلك الليلة أو في غيرها كم وكم
اجتمعت به في أزقة المدينة وأول ما اجتمعت به قال لي ياسيدي انتني لتأخذ

عني فإن خمسة من أهل اليمن فلا بد وأن يأخذوا عني غير أن ذلك بالواسطة وهو أنت فقلت له من أنت فقال لي أنا على عزوز بالمغرب ثم غاب عني فسرت حينئذ في طلبه وكل بلاد دخلتها فلا بد من متعرض إلي ويقول هلم إلي ياسيدي لتأخذ عني فأتأمل الأوصاف فلم أجدها إلى أن دخلت إلى بلاد المغرب ثم قال وهذا كله في العالم الروحاني فلما طال علي ذلك طلبت الله تعالى أن يطلعني على أوصافه لئلا يخني عني فنظرت في العالم الروحاني وإذا بروحه بين الأزهار والمغاني والأنهار وهو هائم في ذلك فحينئذ عرفت حالة الشيخ وأخذت عنه وبلغت إلى من أمرني بتبليغه وهم الخمسة أما ثلاثة فهم هؤلاء ونادى يا فلان يا فلان يا فلان قوموا والآخرون باليمن اللهم أني بلغت قال جامعهم عفا الله عنه أني كنت مكثت بزاوية الشيخ مدة تقرب من ثلاثة أشهر نخنة أصابني من بعض الظلمة من الحكام الجائرين بعد خروج محمد باي من تونس سنة ١٠٥٠ هـ واستقل بالحكم فيها طاطار محمد داي كان ظالماً غشوماً ثم بعد مدة أغاث الله عباده برجوع محمد باي إلى البلاد وأزال الله شوكة أهل الظلم والجور فحمدنا الله تعالى وأردت المسير إلى أهلي فجلست أمام الشيخ وقبلت يده وطلبت منه الإذن في المسير فزودني بدعائه الصالح ثم أخذ بيدي وقال لي سر إن هذا الرجل يريد به محمد باي يأخذك لخدمته فقلت له ياسيدي والله العظيم مالي إرادة في خدمة الأمراء والحكام وبعد كلام يطول قلت له أما خلصني وإلا أقيم عندك بالزاوية فأجابني والله يا بني يا حسين لو على ودي أن تكون مثل جرة في غابة ولكن لا بد من ذلك سر وأنت مأمون بحول الله وأوصاني بوصايا حسنة وسرت من عنده ولما لاقيت الأمير محمد باي

رحمه الله وسألني سؤالات وأمرني بكتب مكتوب بلسان التركية وألقى بين يدي دواة وقرطاساً وكتبت ما أملاه على ورحت في سبيلي وقلت في نفسي لعل أن تكون هذه التي أشارها الشيخ ثم أرسل إلي مرة أخرى وأمرني بكتابة مكاتيب بلسان التركية أيضاً ورجعت إلى مكاني ثم أستدعاني مرة أخرى وأمرني بالجلوس في ديوانه وكان المجلس عاصاً بالخلق ونادني وقال لي يافلان أني اخترتك لكتابتني وملازمتي للخدمة ولا تفارقني بعد هذا أبداً فقمتم وقبلت يده وقلت له السمع والطاعة فما أنا مقيم في تلك الخدمة من لدنه إلى يومنا هذا فرحم الله من سلف منهم وأدام الله بقاء من نحن في خدمته الآن وأدام وجوده لنا وللمسلمين أجمعين آمين وهذه أعدها من أعظم الكرامات والمكاشفات من شيخنا وقدوتنا الشيخ سيدي على عزو نفعنا الله ببركاته وأفاض لعينا من سحائب خيراته ومناقبه نفعنا الله به لا تعد ولا تحصى ولا تحد ولا تستقصى ومن مناقبه نفعنا الله به ما أملاه على خاتمة المحققين وقدوة المدققين الشيخ المولى أبو عبد الله سيدي محمد زيتونة قال كنت من المتعنتين على الشيخ سيدي على عزوز حتى سرت إلى زغوان وزرته سنة ١٠٩٨ هـ ودخلت عليه وتبركت به فأكرمني وأعزني ومكثت بزاويته أياماً حتى كان يوماً خائضاً في حالاته في حضرة الذكر وأحواله قال ثم أنه أخذني وأمسكني وأخذ بطرفي وجذبني وقال لي يا محمد الله يفتح عليك بالعلم والعمل به ثم قال لي يا محمد يازيتونة كيف بك وأنت تدرس العلوم العقلية والنقلية الناس تأخذ عنك كيف بك وأنت تروى الحديث والناس يتلقونه منك ويأخذونه عنك كيف بك وأنت تفسر القرآن العظيم والناس يسمعونك وعدد من هذا

كثيراً وآخر إشاراتنا نفعنا الله به قال لي كيف بك وأنت خطيب وتجلس على كرسي التفسير وما أشبه هذا الكلام فكان من الشيخ حفظه الله وقال بحمد الله لمرتبة العليا من العلم والحديث والتفسير ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وظهرت كرامات الشيخ وإشاراتنا بما هو ممتاز به من طبقة العلم بين أقرانه وأما الخطبة فلم تخطر ببال فكان من قدر الله الذي إذا أراد بنا أن يقول له كن فيكون حتى ألزم وولى الخطابة بجامع باب البحر خارج مدينة تونس سنة ١١٣٦ هـ فلله دره ما أغوصه في بحار المكاشفات فظهرت إشارة الشيخ عزوز بعد مرور ثمانية وثلاثين سنة نفعنا الله به وهذا الجامع المسجد مسجد عتيق واهتم حفظه الله بترميمه وإصلاحه وعين له الأمير مبلغاً عظيماً لإصلاح ما انهدم منه وعمره أحسن ترميم وجدد رسومه وأشرق بطلعته ذلك المسجد والمنبر وتجميل بجمال حضرته إجراء ذلك المحضر وخطب به وأتى في خطبته المتكررة بأسجاعه البليغة المحررة سيما ما يورده من الأحاديث الريقة والآثار الصحيحة المنيفة ومع هذا فقد أحدث به كرسيّاً للوعظ والتفسير وحرر مواعظه أحسن تحرير وطالما يجذب به شوارد القلوب إلى التقوى وانفادت إلى ما هو أنجح وأقوى فهرعت إليه الناس من كل مكان وازدحمت عليه ولا ازدحامهم على سبحان أدام الله به النفع آمين. ومن مناقبه نفعنا الله به ما أملاه على عمدة العلماء العالمين وقدوة الفضلاء العارفين الشيخ سيدي محمد الصغير داود قال كان رحل بي والدي للقراءة ببلد زغوان وزيارة الشيخ المعتقد البركة سيدي علي عزوز قال كان الشيخ يوماً في حضرة الذكر متحركاً في حالاته مخمراً ناطقاً بمكاشفاته فتورك علي وقال لي يا محمد يا صغير

إن شاء الله تال العلم الكثير والفهم الغزير ودعا لي وأشار عليّ بارادات
 شاهداها بعد والحمد لله وفي آخر كلامه وإشاراته قال لي يا محمد يا صغير أنى
 أراك كسراج نور يضى فى الجو أو ما أشبه هذا وبعد الإقامة مدة رجعنا إلى
 مستقرنا ولم نر الشيخ سيدي على عزوز إلا بعد مرور خمسة وعشرين سنة
 وكان من قدر الله أن كنت مصاحباً ملازماً لمراد باي السكير الخليع الماجن
 وأنا فى كربة رشدة من ذلك فدخلت معه إلى حضرة الشيخ وكان مراد ومن
 معه كلهم سكري إلا الفقير فلما نظر إلى الشيخ سيدي على عزوز وقال لي ما
 هذه الحالة يا ولدي فقلت له أما نحن فمن تقصير أو أنتم من إهمالكم فينا فقال
 لي ماهو ذاك الذي كنت أنظر ولم يزل متفكراً متذكراً فيما كان أشار به عليّ
 من قوله أنى أراك كسراج نور يضى فى الجو المدة المذكورة فله دره ما
 أعرضه فى بحار المكاشفات وما أجزل ما يصدر عنه من الإرشادات وطلبت منه
 الإقالة مما أنا فيه فلقني اسماً من أسمائه تعالى وقال لي دم على قراءته وأذكره
 تخلص إن شاء الله على أحسن حال فلازمت ذلك الاسم وداومت على تلاوته
 فما كانت إلا أيام قلائل وقتل مراد باي المذكور ولم أحضر لتلك الشدة التي
 وقعت وسلكني الله مسلماً حسناً وما ذاك إلا منة من الله تعالى وهمة الشيخ
 نفعنا الله ببركاته آمين. ومن مناقبه نفعنا الله به ما أملاه على ومن خطه نقلت
 الشيخ الإمام الورع الهمام سيدي أحمد بن مصطفى الطرودي الحنفي قال أول
 زيارة زرت فيها الأستاذ شيخنا سيدي على عزوز وكنت إذ ذاك دون
 العشرين فى السن فدخلت عليه وقبلت يديه وجلست بين يديه وكان مشغلاً
 بقراءة دلائل الخيرات فقلت له ياسيدي أنت شيخى وأنا عبدك وآخذ عنك

فطوى الكتاب ونظر إلى وقال لي يا بني أول ما استفتح به الشيخ البخاري رحمه الله كتابه بقوله صلى الله عليه وسلم >>إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى<<^(١) فساق الحديث الشريف بتمامه وحصل لي عند ذلك خشوع ثم عدت إلى زيارته مرة أخرى وكان الشيخ في واردات حالاته فنظر إلى ودعا لي بخير ثم قال لي يا أحمد رزقك الله العلم بالتمام ورقاك حتى تصير إمام فرزقني الله الاهتمام بطلب العلم وفتح الله على بتحصيله ورواية كتاب الشيخ البخاري بالسند المتصل بتمامه من قوله صلى الله عليه وسلم >>إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ<< إلى قوله كلمتان حبيبتان إلى الرحمن الحديث وتيسرت لي الإمامة والخطابة بحمد الله وبركة الشيخ ونفسه وخير دعائه ودخلت عليه مرة أخرى فقال لي يا أحمد رزقك الله الكفاية ونتجك الولاية وكنت قبل ذلك كثيراً ما أسأل الله تعالى أن يجعل رزقي حلالاً ولا يجعل لي في الحرام نصيباً فحصلت لي بحمد الله وبركة دعاء الشيخ الكفاية وأنا راج من الله تعالى قبول دعوته في الولاية ولو استقصيت ما وقع لي معه من المكاشفات وأسرار الإشارات لأملت من ذلك عدة ورقات رحمه الله تعالى وجعلنا من أهل حبه وحزبهم آمين. (ومن الواصل إلى رتب المعالي المقرب لأسباب المقرب من حضرة المتعالي العالم الورع العارف بدقائق الحكم والمعارف السالك منهج أوضح الطريقة المستغرق في بحار أهل الحقيقة القايم على قدم الجد والاجتهاد المتمسك بعرى مباني السلوك والإرشاد المستمطر من مسح المواهب وإبل الأمداد عمدتي فسي

(١) متفق عليه.

معظم وسائله أبو النخبة سيدي مصطفى البابلي أقول هو الشيخ العارف الورع الصالح العالم الزاهد ذو المهمة العلية والسيرة الحسنة المرضية كان في مبدأ أمره تلمذ لشيخه الوالي الصالح المعتقد البركة المزار الشيخ سيدي محمد بن عاشرو المقدم الذكر وأخذ عنه ونال منه وظهرت عليه بركاته وانتشرت عليه خيراتهِ وتفقه بجماعة من شيوخ تونس منهم الشيخ علي الغماد والشيخ محمد كوينكه الأندلسي والشيخ سليمان الكفيف الأندلسي والشيخ محمد القلعي والشيخ محمد المعروف بالحجام الأندلسي فاستكمل منهم وحصل عنهم وله ميل إلى طريق القوم وسار سيرة شيخه في علو المهمة وأكله من عمل يده عامل ورع كامل له ميل إلى الخمول والانقطاع وانتفع به خلق كثير في الطريقة والحقيقة وكثيراً ما تشغل الطلبة عليه بقراءة مختصر الشيخ خليل في مذهب الإمام مالك رضي الله عنه وعقائد الشيخ السنوسي والحكم لابن عطاء الله وكتاب السهرورودي حسن العبارة لطيف الإشارة لين الجانب كثير الصمت قليل الكلام إلا من ذكر الله عالي المهمة متواصل الأحران دايماً الفكر يحلّس مع أصحابه كواحد منهم وباجملة أحواله كلها على نهج الاستقامة وكفى بها كرامة طويل القامة أبيض اللون خفيف الشعر عليه هيئة وجلال وكان الشيخ حفظه الله في بادئ أمره يركن إلى زوايا الخمول ملازماً للأذكار والعبادة وإذا اجتمع به الطلبة والمريدون قراءته وتقريره في زوايا مسجده مغلقاً أبوابه وفي اختامه للكتب كان يميل ختمها عند أضرحة السادات من العلماء والأولياء في مقابر الجلاز وأما الآن أدام الله وجوده فله مدة من خمس سنين أو أكثر انتقل من حالة الخمول إلى غيرها وكثر مريدوه وهرعت إليه

الناس وأخذ في إحياء الليالي المباركة من السنة وخصوصاً ليالي الجمع تجتمع عليه المريدون واللبة وبعد صلاة العشاء يقرأون جانباً من القرآن العظيم وقصيدة البردة وغيرها ثم يقومون على الإقدام إلى حضرة الذكر على منهج الطريقة الشاذلية والشيخ معهم يذكر الله بمجد وإخلاص إلى الصباح وله مداومة والملازمة لخدمة المغارة الشاذلية وحضور الذكر فيها في كل يوم سبت ويدخل حضرة الذكر ويذكر ما شاء الله هكذا كان دأب شيخه سيدي محمد بن عاشور رحمه الله وبلغني أنه مأذون من شيخه في مازمة هذه الخدمة بالمغارة الشاذلية بأمر من أهل الباطن والشيخ أبي الحسن الشاذلي نفعنا الله بهم أجمعين ومن أنفاسه حفظه الله وتربيته إذا لقيته في أول وهلة يقدم لك مقدمات من أن فاس سيدي عبد الوهاب الشعراني ويقول لك فإل الشيخ الشعراني ما أكلت طعام من اعتقدي قط ولكن كونوا من الذين أحبوني في الله ونحبهم في الله تنفعنا دينا وآخرة لأن الاعتقاد يزول بأدنى شئ يراه نقصا من معتقده فتزول العقيدة به وأما إذا كانت أخوة ومحبة في الله فلا يزيلها شئ وشاهدنا من مكاشفاته وأسرار إشارته ونالنا من خيارته أدام الله وجوده وعم النفع به وتربيته للمريدين وطالبي السلوك آمين يارب العالمين. (ومنهم العالم العارف سالف طريقة أهل المعارف من هو لكل هايم وحيران دليل الشيخ سيدي أحمد دخيل) تزايد بمدينة تونس وتفقه في بادئ أمره وبرع في الفقه والنحو والتوحيد وغيره وتعاطى التدريس مدة وأفاد ثم أنه مال إلى طريقة الفقر والتصوف وانتسب إلى القطب الرباني سيدي عبد القادر الكيلاني ولزم داره بإشارة من الأستاذ وله مدة تنيف على الأربعين سنة يجلس في سقيفة داره

ولا يخرج من بابها وتزوره الناس وتلمس من صالح دعائه وزرناه مراراً ونالنا بحمد الله من أنفاسه صالح الدعاء عارف بمعارف أهل الطريقة والحقيقة إذا تكلم أفاد بالنكت الدقيقة وإذا حدث أجاد بالحكم الأنيقة وله توجهات مع ربه وإرات وظهرت عليه كرامات يعد من كبار الصالحين وقد طعن في السن الآن واعتراه مرض الفالج عافانا الله منه ولا يتكلف إلا بكلفة اتفق الناس على ولايته نفعنا الله به ومنهم من شاهدناه واجتمعنا به مراراً بمدينة مصر والتمسنا من بركاته وهو الواصل إلى رتب الوصال السالك منهج الرشد والكمال الوائق بعري الوصلة إلى مراتب أهل الحقيقة المتمسك بأذيال السادات أصحاب الطريقة من كساه الله جلابيب الأسرار والسرور الشيخ المعتقد البركة سيدي محمد أبو النور له اشتها بمدينة مصر وتزدحم الناس على بابيه منهم من يقصده لإشارات يسمعها أو مكاشفة يشاهدها ومنهم للأخذ عنه ومنهم للتبرك آخذاً بطريق القوم والسادات الصوفية حسن الملاقاة يستبشر بالداخل عليه بجعل الكبير ويرفع قدر الصغير والوضع والأمير ظهرت له كرامات ومكاشفات واعتقد فيه الخاص والعام تأتي إليه الفتوح والنذور والأثاث والأسباب من كل مكان يفرقها في حينه ويعطيها لمريديه ومستحقها تارة تلقاه في زي الأكابر من الأمراء وتارة تلقاه في زي الدراويش من الفقراء وتارة ينزى بزي المغاربة وعلى رأسه الطاقية الحمراء وحالاته ليس لها تقييد يقرأ القرآن العظيم بأحسن أداء وله معرفة بطريق القوم يتكلم بدقائق الحكم بأفصح عبارة وأعذب خطاب وعبارات حسنة وكلام مستطاب طريقته طريقة حسنة وأحواله أحوال مستحسنة طلق اللسان فسيح الجنان حسن الملاقاة يحبه

كل من رآه قال جامعہ عفی اللہ عنہ اجتمعت به مراراً متعددة وتكلمت معه كثيراً عذب المفاكهة حلو اللسان وكثير كلامه فى الطريقة والحقيقة واشاراته عن الافهام دقيقة واجتمعت به ليلة فى دار بعض الأخوان ومعه كتاب فى طريق القوم وناولنيه وقرأت بعض فصول منه وأفادنى منه فوايد جلييلة وفرح كثيراً بوصول فهمي إلى عبارته ودعى لى بخير وأشار على بإشارات شهدت بركاتها ونفعها نفعنا اللہ به. (ومنهم من شاهدناه أيضاً وتبركنا به ونالنا من صالح دعائه بمكة المشرفة زادها اللہ تشريقاً هو الواصل أقصى مراتب العباد القاييم على ساق الجد لمراقبة رب العباد السابح فى بحر العبودية بأعلى المنازل والمراتب السابح أقصى المشارق والمغارب من بارك اللہ له فى العمر إلى أن بلغ من السر المائتين من السنين وأزيد من غير شك ولا مين الصارف جل عمره فى العبادة بين الحرمين المتمسك بحبل السنة السنية جامع كرامات الأوابد الشيخ البركة سيدي محمد العابد) هو رجل عابد ورع زاهد لا يعبأ بالدنيا ومتاعها هو من الذين طلقوا الدنيا ثلاثاً بتاتاً يهرب منها كما يهرب الإنسان من رائحة الجياف لا يقبل منها شيئاً لا ظاهر أو لا خافياً يميل إلى زوايا الخمول ملازماً على المجاورة بأحد الحرمين له ولوع واعتناء بالجلوس فى مجالس العلم والدروس عارف باللہ سالك على قدم التجريد صوام قوام صبور لا يتكلم فيما لا يعنيه مداوم على التسييح ودلائل الخيرات كثير الذكر يقوم الليل ومما أملاه على العالم الورع الكلام الشيخ سيدي يوسف الإمام لحضرة الأمير حين التاريخ ومن خطبه نقلت كان مجاوراً فى حجته وملازماً لحضرة الشيخ العابد قال كان يواصل الصوم الستة والسبعة أيام ولا يفطر إلا على الماء قال وهذا

بالمشاهدة وقال كنا بمكة المشرفة وسرنا إلى المدينة المنورة مع قافلة العرب
وكان سفرنا ما يقرب من اثني عشر يوماً فما رأيته أكل إلا يوماً واحداً برابغ
وكذا لما أقمنا برابغ لم يأكل شيئاً إلى أن دخلنا المدينة المطهرة على ساكنها
أفضل الصلاة والسلام وأقول بل ربما صام رمضان كله على الماء ومع هذا كله
كان إذا أكل يأكل اللحم شواء ويأكل الكثير منه وهذا من الأضداد والله
أعلم بحقيقة أمره وكان رحمه الله ونفعنا به كثيراً ما يوصي على الأشراف
ويقول عليكم بمحبة أهل البيت الربح منهم والخسران منهم من غير غلو قال
المملي كنت اجتمعت بالشيخ العابد المذكور بمدينة مصر حين مسيري إلى الحج
سنة ١١٢٤هـ قال ولازمته أياماً قال ثم أن الشيخ عزم على الرحلة لبلاد
سنار من السودان وتجهز بما يحتاجه وخرج القفل من مدينة مصر وخيمته معهم
ومن الغد كان عازماً معهم على الرحيل قال وبأت ليلته ثم من الغد أرسل
أحد ملازميه إلى القافلة يقول لهم أن خيمتي وزادي وجميع ما عندي أعطوه لمن
يستحقه لأنني تركت السفر وأقام أياماً ثم أنه ربما أشير عليه لأنه لم يتحرك إلا
بالإذن وتجهز للسفر إلى بيت الله الحرام في مراكب السويس في بحر القلزم
قال وراودني على الرفاقة فامتنعت لأنني كنت ملازماً للقراءة بالجامع الأزهر
وسار نفعنا الله به ثم أنني تجهزت مع الحجيج المصري ودخلنا إلى مكة المشرفة
 واجتمعت به هناك وبعد تمام مناسك الحج اجتمعت به أيضاً فقال لي ماذا
صممت على الرحلة أو لمجاورة فقلت له ياسيدي والله لمجاورة لم تخطر لي ببال
لأنني قليل البضاعة والزاد ومرادي في تحصيل شئ من العلم بالجامع الأزهر
فقال لي إنما الأعمال بالنيات والذي ييسر لك هنا لم تحصله في سنين بالأزهر

فاستخر الله فقلت إنا قليل البضاعة على المجاورة فقال لي اسمع مني وجاور
 وأنت مومون من جميع ما تحتاجه إن شاء الله وكان من الحاضرين أخونا في الله
 الحاج محمد حكم فقال لي والله لو أذن لي الشيخ وقال لي ما قاله لك لكنت
 امتثلت لكلامه قال فبت ليلي مكروباً أفكر فيما أفعله وما يؤل له أمري من
 قلة المصروف وما معي إلا شئ قليل ونمت فرأيت ابني أحمد وقد كنت خلفته
 صغيراً وهو يقول لي يا بتي أقرأ فقلت له وما أقرأ قال أقرأ ﴿يا أيها المدثر قم
 فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر﴾^(١) وكرر فطهر ثلاثاً قال فلما انتهت كانت
 نفسي مائلة إلى السفر فطابت ومالت إلى المجاورة قال فجاءت تلك السنة
 ولازمت الشيخ فكان غالب أوقاته معتكفاً على دلائل الخيرات ثم يأخذ
 السبحة في يده قال وحصلت لي بركة من الشيخ وجانب من العلم قال وكنت
 متأدباً معه فلا كلمه حتى يكلمني فقال لي يوماً ونحن بالحرم الشريف تحاد
 الكعبة أن فلاناً باليمين بصير وهو من المعمرين وذكر مدة عمره فاسعرت
 ذلك قال وأزيدك أخرى أن الشيخ موسى الجبرتي عاش ستمائة سنة ومات
 اثنتي عشرة مرة ثم يحياه الله تعالى قال فوقع في نفسي شئ من ذلك وأطرقت
 رأسي ولم أتكلم شيئاً قال فمكث الشيخ بعدها قليلاً ثم قام لمسكنه وقمت أنا
 بعده وقصدت ناحية مقام الحنبلي فلما كنت وراءه مسامتاً للحجر الأسود
 وقليل من الناس في تلك الناحية فإذا أنا بشخص أسمر اللون طويل القامة رقيق
 منبت العذار عليه أزار أبيض فقام لي وسلم عليّ وصافحني وقال لي يا أخسى

(١) سورة المدثر الآية ٢.

قيل لي أنت جليس الشيخ العابد قلت نعم قال لي متى يأتى قلت بعد ساعة قال إذا جاء قل له ولد الشيخ موسى الجبرتي مراده فى الاجتماع بك قال فقلت له نعم هذا ولم أذكر الكلام الذى كان قد انجر بيننا قال فلما جاء الشيخ وأردت اعلامه قال فإذا بالشخص المذكور قدم وسلم على الشيخ العابد ثم قال لي أتعرف هذا قلت لا قال هذا ابن الشيخ موسى الجبرتي قال فتنبهت حينئذ وخجلت مما كان قد خلج بصدرى قال ثم قال له الشيخ كم عاش والدك قال ستمائة سنة ومات فيه اثنتى عشر مرة غير أنه ذكر ذلك بتلفيق وتعداد يحفظه له من ذكره ويسمع من غيره أنه سكن بالبلاد الفلانية كذا من السنين وفي الجبل الفلاني مثلاً سبعين وفى البلاد الفلانية تسعين وهلم جرا فيجتمع من ذلك ستمائة سنة وأما موتانا فإنه تارة يفيق بعد الغسل وتارة بعد الكفن وتارة بعد الدفن إلى آخره ثم قام الشخص المذكور وسكت الشيخ وبقيت فى ورطة من هذه لحكاية وكان كل من يأتيه من العلماء والفضلاء لا يجلسون بين يديه إلا على الركب قال ولقد رأيت الشيخ النخلي بين يديه على هذه الصورة مع جلالة قدره وعلو مكانه وما أشتهر به بين الأفاضل وكان الشيخ العابد كثيراً ما يقول الشيخ النخلي من الابدال ولم يتيسر لي ملاقاته حتى كان فى عشية يوم وأنا واقف بإزاء الركن اليماني فالتفت إلى ناحية الشيخ العابد فإذا به أشار إلى وأوماً إلى بأن أقبل فأسرعت إليه فرأيت بين يده رجلاً جالساً على ركبتيه فلما قربت منهما قال لي مبادراً هذا الشيخ النخلي فتبرك به ثم قال له هذا متشبت بأمثالكم ادع له فصافحني ودعا لي ما نرجو منه الأجابة إن شاء الله قال فرأيت رجلاً أشيب أسمر اللون حالكة وعلى

أنفه وبعض من خديه بقعة سوداء أشد سواداً من وجهه فوالله أنها كالبدن لشدة نورها وما أظن أن سيوجد هذا الجمال الذي على ذلك الرجل فقلت سبحان من كسى أخابه حلة البهاء والجمال ولكمال وكان من طبع الشيخ العابد إذا سئل ولو على سيدي عبد القادر الجيلي يقول على خير كثير إذا كان صادقاً مع الله وما رأيته بالغ إلا في الشيخ البيتي وهذا الشيخ البيتي سيد شريف متولد بمكة المشرفة قال المملي كنت يوماً بالحرم الشريف وإذا أنا برجل أسمر اللون مليح العينين تلوح عليه ملامح السيادة مسرب الوجه قطوباً متبسماً فأشار إلى فلما وصلت إليه ناولني يده فقبلتها وأنا مكره فشممت منه طيباً غريباً عجباً وتعلق بقمي ويدي من ذلك الطيب كثير ورأيت في حياة الجبارين من لباس الحرير والذهب واستعمال الكبر فحادثني كثيراً ثم قام يمشي الخلاء فزدت حيرة وفكرت في أمره فرافقته ثم جئت إلى الشيخ العابد فشم على رايحة الطيب فذكرت له الحكاية فتبسم وقال لي حصلت لك من ذلك السيد البيتي هذا ياولدي سلطان ذكرها وكررها ثلاثاً ثم قال لي أخبرك بحكاية وقعت بسبب تلك المشية الخيلية قال كان هذا السيد يوماً داخلاً من باب الرحمة أحد أبواب المسجد النبوي وهو على هذه المشية وهذه الصورة وكان أيوب مفتي شيخ الحرم النبوي إذ ذاك جالساً ينظر إليه وهو يختال في مشيته فقام وتلقاه وقال له ياسيدي قال لييك قال ألسنت من أفاضل أهل البيت قال نعم قال ألسنت ممن يقتدى بك في العلم قال نعم قال ألسنت تزعم أن لك قدماً في طريق القوم قال: نعم قال له فإذا اتق الله في هذه الأفعال واستحي من جدك سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ينظر إليك وأنت داخل في هذه

الهيئة وهذه المشية الخيالية وهذه الثياب الذى حرمها عليك فنظر إليه نظرة
 وطمطم وفارقه قال فلما كان تلك الليلة رأى أيوب فى منامه النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال له تأدب يا أيوب إن لم يمش البيتي ابن فاطمة تلك المشية فمن
 يمشيها على وجه الأرض أو كما قال صلى الله عليه وسلم >>فانتبه أيوب
 مرعوباً من منامه<< وقام من حينه ونزل من مكانه سريعاً حافي الساق إلى أن
 وقف على باب الشيخ البيتي وقرع الباب فسمعه يقول جاءك يا أيوب أنا
 سامحتك فرح بسلام ملككم والله ياتياس بلادنا فطلب منه الدعاء ولم يخرج إليه
 قال فلما سمعت ذلك من الشيخ العابد زاد فيه اعتقادي وصرت أترقبه
 وأترصد إليه حتى أنه ألزمني يوماً أنا ورفيقي لي أخونا الحاج محمد بن محمود
 الميت فبتنا عنده قال فأكرمنا غاية الإكرام وقام بنا أكمل القيام وقال لنا
 مرحباً بأولاد الشيخ عزوز وأخرج لنا كتباً ذكر لنا أنه من تصانيفه فيه مقامات
 الأولياء يحتوى على مراتبهم وذكر فيه مرتبة الشيخ سيدي على عزوز ومقامه
 فأضفنا إلى مناقب الشيخ سيدي على عزوز كما تقدم وكان الشيخ العابد من
 أعجوبة الدهر والزمان فى أمور كثيرة منها أنه كان لا يعرف أحد قدر عمره
 ولا يخبر من أى قبيلة هو ولا من أى بلاد قيل أن عمره تجاوز المائتين وأكثر
 ويشهد لذلك أنه قال يوماً فى معرض كلام لم يبق ممن يعرفنا أحد ولا أولادهم
 ولا أولاد أولادهم قال المملي كنت سألت أحد المعمرين من أهل بسكرة فى
 الغرب وكان له خبرة بالشيخ وكنا فى حالة المجاورة بالأزهر فسألته عن عمر
 الشيخ العابد لصحبته معه سابقاً قال لي سألت جدي فى حالة سكنى الشيخ
 بسيدي عقبة بالغرب وأنا صغير لد البلوغ وقلت له كم عمر الشيخ فقال ومن

يعلم ذلك يابنى إنما أعلم لما كنت فى سنك هذا أعرف الشيخ على حالته هذه ويشهد لذلك أيضاً توطنه فى بلاد كثيرة وكان إذا استوطن بلاداً يطول مكثه فيها كإقامته بسيدي عقبة وكذا بوطن الحامة من وطن قابس وكذا بدرنة طرابلس الغرب ومصر وغيرها. وأما مجاورته بالحرمين فكثير ماهي وإذا وجد بعض من كان يجالسه وينتمي إليه فما منه أحد إلا ويعدد له مجاورات جمل خصوصاً فى حجات الجمعة وكقوله هو أيضاً أحياناً الدار الفلانية بمكة سكنت بها سنة أو سنين عام كذا حجة الجمعة والدار الفلانية جاورت بها كذا لسنين والدار الفلانية جاورت بها كذا مدة أخرى وهلم جرا فإذا جمع ما يحفظونه من تعدد سكناه ومكثه فى البلاد المقدم ذكرها يجتمع من ذلك عدد كثير والله أعلم بحقيقته قال المملي حصل لنا بمعرفة الشيخ العابد معرفة رجال كثيرة منها أنى كنت يوماً مجالساً له فى الحرم الشريف النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام وإذا بانسان داخل من باب السلام شيخ طعن فى السن أحمر اللون رقيق جداً عليه ثياب قطن بيض يرعش رأسه فقال لي أتعرف هذا قلت لا ياسيدي قال هذا الشيخ أكرم إذا قعد وجلس للتدريس تخاطبه جوارحه بلسان طلق كفاك اشتغالك بالعبادة كفانا نشتغل بالعبادة فيقوم ويترك التدريس ويشغل بالعبادة ويلازمها ثم مرور زمان يرجع إلى التدريس فيقع له مثل ذلك قال وهذا الشيخ تشد له الرحال فى طلب العلوم والأخذ عنه قال ممليه الشيخ الإمام سيدي يوسف ولقد رأيت شرحه على البخاري وهو من أكابر علماء السند حنفي المذهب قال ولم يتيسر لي الحضور لدرسه إلا يوماً واحداً فقط بالمدينة المنورة جلس يوماً لأخذ الناس عنه رواية انتهى. قال جامعه عفا الله

عنه اجتمعت بالشيخ العابد في حجته الثانية سنة ١١٢٥ هـ وجمعني به شيخنا وقدوتنا المولى سيدي محمد زيتونة فأول ما لقيته بمنى وهو نازل بمنقطع سفح الجبل فحيانا وأحيانا وسلمنا عليه وكان معنا جماعة من إخواننا وأهل بلادنا وكنت أنا نويت الرحلة لدمشق الشام وزيارة القدس الشريف وكان الشيخ سيدي محمد زيتونة وغيره من الأخوان متعرضين للمنع عن هذا المقصد لمحبتهم لي ومرادهم مرافقتي لمصر وأنا قصدة الشيخ بعدة الاستخارة في الاذن منه واستشارته ولما قدمنا إليه وجلسنا بين يديه قدم لنا تمرأ فاكلنا منه تبركاً وتكلم الشيخ معه ثم أنى نطقت وقلت له استشيرك لتأذن لي بالمسير إلى دمشق الشام وزيارة القدس وتلك الأماكن ولي حاجة عرضت فاجابني بديهة قبل أن أتم الكلام على الحاجة وقال لي لاتذكر الحاجة وأنو الزيارة خاصة وسر على بركة الله فأجابه الشيخ سيدي محمد زيتونة والحاضرون متعرضين لي وتكلم الشيخ وأورد له مقالات وأحاديث ما ملخصه بعد زيارة الحرمين الشريفين أتكون بعدها زيارة فأجابه بقوله أما يكفيك أن النبي صلى الله عليه وسلم مابلع إلى المقام الأعلى إلا من هناك يعني بذلك ليلة الأسرى من القدس الشريف الخ ثم قال والله لو كان لي إذن لقصدت تلك الأماكن وزياراتها فقلت له ياسيدي أحملك على الرأس والعين فقال لا ودعا لي بخير وزودني من أنفاسه المستطابة ما نرجو من الله بركته وقبوله ثم اجتمعت به مراراً في الحرم الشريف واختليت به يوماً وعرضت عليه بعض شئ من عروض الدنيا فدا لي بخير وأعرض عما عرضت عليه ووالله نظرت إلى وجهه قد تغير من مجرد سماعه بعروض الدنيا ثم اجتمعت به ليلة السفر وزودني بصالح دعائه وبصرت مع الحجيج الشامي

ودخلنا دمشق الشام وزرنا بها الأماكن المباركة من الأحياء منهم والأموات وأقمنا بها أياماً قدر الأربعين يوماً ثم سرنا إلى القدس الريف وأقمنا به اثني عشر يوماً حصل لنا كل الخير إن شاء الله والبركة من زيارات الأحياء والأموات وعدنا في أقرب الوقت بحمد الله وبركة أنفاس الرجال الصالحين إلا الحاجة التي نهاني الشيخ العابد عن ذكرها فقط نفعا الله به آمين انتهى. ومن جملة الكرامات وغريب الانفاق أني حين عذمت على السفر للحج وهذه السياحة المقدمة الذكر جعلت مقدمة بين يدي سفري زيارة الأولياء والصالحين وعممت الوقوف بأعتاب أولياء مدينة تونس والقيروان وختمت الزيارة برجال المنستير وكان قدوتي فيها شيخنا العارف بالله المولى سيدي الصغير داود ولما قمنا زيارة رجال المنستير وقفنا عند ضريح الشيخ العارف بالله الإمام المازري نفعا الله به وبأمثاله قلت اللهم كما كان هذا ختام زيارة مشايخ بلادنا وأوليائها فليكن مبتدأها عند العود من هذا المكان إن شاء الله وقال الحاضرون آمين وقرأنا قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾^(١) والقينا الحملة على الله وعليهم ثم لما يسر الله تعالى لنا العود في البحر من الإسكندرية كان قد شرط علينا من ركب معنا في تلك المركب بأن لا يكون نزولنا لا من حلق الوادي بتونس فلما بلغنا نحو جبال قليبية وبحر الحمامات خالف علينا الريح ورجعنا قاصدين مرسى سوسة بريح طيب موافق ولما كان وقت العصر كشفنا مدينة سوسة وحصارتها والشيخ سيدي أبا جعفر وغيره

(١) سورة القصص الآية ٨٥.

ونحن ننظر إليه ولك من فى المركب فغربت الشمس ولم نحصل مرساها إلا بعد الغروب بقدر ساعة ودخلنا تحت حصارها إلقاء مراسي المراكب فوجدنا أنفسنا ومركبنا تحت قلعة المنستير فصاحت البحرية بأنها ليست قلعة سوسة وأرادوا الرجوع عنها فأرسل الله علينا ريحاً عاصفاً من ناحية سوسة فما أفاد رئيس المركب إلا إلقاء مراسيه تحت قلعة المنستير وكان من قدر الله من الغد نزلنا إلى المنستير وعدنا إلى زيارة تلك الأضرحة من رجالها وحضرتنا جماعة من فقهاء أهل البلد كانوا حاضرين وقت دعاءنا عند ضريح الامام المازري وتذاكرنا الدعاء المقدم الذكر فحمدت الله تعالى على قبول الدعاء والعود لذلك المكان من غير اختيار وطمس الله بصاير جميع من كان فى المركب من مسلمين وكفار على قلعة سوسة بالمنستير وعدنا بالزيارة تلك الأضرحة المباركة كما كنا دعونا الله تعالى وأعدنا من الكرامات الواضحة والتجارات الراجعة نفعلنا الله بهم آمين. (ومنهم من نالتنا بركاته بمكة المشرفة وتشرفنا بحضرته وهو السيد المولى الواصل علو رتب القطابة المستطابة من شهد له أهل الحرمين بالرفعة وعلو المقام والواردين من حجاج الأفاق والخاص والعام السيد عالي الأهمية والنسب العارف بالله غالى الحسب والنسب الأفراد المعدودين من أهل الوصول المنسوب بالنسبة العالية لآل الرسول من سارت الركبان بعلو همته فى الخبر والمخير العارف بالله المولى السيد جعفر سيد شريف). تزايد بمكة المشرفة وهو من بيت كبير ذوي ثروة ويسار وخيرات وعقار مكة المشرفة وجده المولى أصله من بخارى وهو من ساداتها وأشرفها علام حافظ ورع كامل أخذ عن سادات كرام ونال أعلى المراتب من أولياء عظام وكان فى

مبدأ أمره خاملاً عاكفاً في داره لا يخرج منها إلا للصلاة والطواف فقط يعيل إلى الانقطاع والخموس مستقلاً بالعبادة والذكر ثم انتقل إلى حالة أخرى وأعلى مرتبة وانقطع عن الخروج لا للصلاة بالحرم الشريف ولا للطواف حول البيت وذلك بإذن من أهل الباطن وبابه مغلق ولا يفتح إلا لمن أتاه للزيارة وربما يمنع أحياناً قال جامعہ عفی اللہ عنہ كنت زرتہ مراراً فی حجتي الأولى سنة ۱۱۱۱ھ، كان دابه يستقبل الداخل بالخطوات الكثيرة ويصافح ويعانق من أتاه ويحييه بأحسن تحية ويجلس بين يدي الزاير بحسن أدب على الركبتين حسن الملاقاة ذو بشاشة وإذا سئله الزاير لدعاء يقول له الدعاء منكم مستجاب لأنكم قدمتم من أقصى بلاد الله ويسأل القادم عن بلاده ومن أي النواحي هو وله خبر ومعرفة بسكان الأقطار من بلاد الله كذا كان دابه وزرته الآن في حجتي الثانية سنة ۱۱۲۵ھ وكان رفيقي ودليلي القدوة الشيخ المولى سيدي محمد زيتونة وسار بنا إلى زيارة السيد جدعفر فوجته على حالته غير الأولى قد انتقل إلى مرتبة عالية جالساً في مجلس رفيع ولا يقوم لأحد لكن عند الملاقاة يتحرك ب كله ويصافح ويعانق ويحيى الناس بأحسن تحية ويسأل كلاً عن حاله وبلاده عارفاً بالدنيا وأقطارها وسكانها تهرع إليه من الأعجام والأتراك والعرب والبربر والسودان ويسأل كلا عن بلاده ولا يقبل من أحد شيئاً البتة لا في بداية أمره ولا في نهايته ولا يخرج من داره أبداً ولم ينكر عليه ذلك أحد من أشراف مكة المشرفة ولا من علمائها وعبادها يشهدون له بالقطابة مسلمين له في جميع الأحوال عابداً زاهداً معرضاً عن الدنيا وزخرفها له زمان طويل على هذه لسيرة صاحب اشارات ومكاشفات فلما زرناه مع الشيخ حفظه الله

واستفتح الشيخ عنده بقراءة عشر من القرآن ومجلسه غاص بالناس وهو جالس على ركبتيه لأن ذلك دابة مع الزائرين غاية في اللطف والتواضع والأدب ولما استفتح الشيخ وقال باسم الله الرحمن الرحيم أطرق رأسه بحسن أدب وإنصات وخشوع وبخوره يعبق من عود وعبر فلما ختم الشيخ القراءة رفع رأسه للدعاء ثم كرر السؤال عن أحوالنا وأحوال بلادنا وأميرها والتمسنا الدعاء منه لنا وله فدعا لنا ما يتقبله الله وكرر الدعاء لأمرنا ما يرجي من الله قبوله إن شاء الله حركاته وسكناته على طريق السنة السنية وله مكاشفات وإشارات وأسرار ومناقب تحتاج إلى مجلدات مشهود له بالقطابة يأخذون عنه ويقتفون بآثاره آدام الله وجوده ووجود أمثاله معتدل القامة مليح الوجه مدور اللحية آدام اللون كثير الشيب مقبول عند الله وعند الناس ومما أملاه على السيد محمد المكي قال إن السيد جعفر قد اعترض عليه أحد مشايخ مكة ومدرسيها وهو الشيخ إدريس الشماع على عدم صلاة الجمعة وأقام عليه حججاً فاعترض عليه أحد تلامذته وهو الفقيه محمد رقيص اليمني بأن التسليم لهذه الناس أولى فلما كان يوم الجمعة دخل الشيخ إدريس إلى الحرم الشريف ليصلي الجمعة وكان تلميذه المقدم الذكر محاذياً له فنظر عن يمينه فإذا بالسيد جعفر محاذياً للتلميذ المذكور جالساً لصلاة الجمعة قال فلما أتم الصلاة ضرب بيده على فخذه تلميذه محمد اليمني ليخبره بأن السيد جعفر محاذ له ونظر فلم يجده وغاب عنه فراح الشيخ إدريس إلى منزل السيد جعفر واستغفر وتاب وتأدب بين يديه وطلب منه الصفح عما صدر منه انتهى؛ ومنها أنه كان لا يقبل من أحد شيئاً أبداً وكان أمير الحاج الشامي عثمان أوغلي قدم إليه وناوله

كيساً فيه ألف دينار ذهباً فرد عليه وقال من هو أنا حتى تعطيني هذا المال ومن أين اكتسبته فاردده على أربابهم هم أولى به مني ومنها ما يحكى أن أمير الحاج المصري اسماعيل باي لما دخل مكة أخرج كيساً دنانير ذهبية وأقمشة فاخرة أراد أن يهديها إلى السيد جعفر فكان من مكاشفاته أن أرسل إليه ويقول له لا تتعب نفسك ولا تأتيني بشئ فإن أنت قدمت إلينا خالصاً قبلناك باخلاً وإلا فلا ونهاه عما كان بصدد نفعنا الله به وبركاته آمين. ومنهم من شاهدنا بركاته ونالنا من عميم خيراته بمكة المشرفة زادها الله شرفاً وهو العالم المحقق الفاضل المدقق صاحب العلوم الزاخرة بأوفر الكمالات مالك زمام الترقى بأعلى مراتب المقامات القائم بأسرار أهل السر والطريق المتمسك بغرى السلوك من أهل الحقيقة من أحسن تأديبي وتأبيدي الشيخ الفاضل المربي سيدي محمد الوليدي المدرس بدار الخيزران عالماً ورعاً وصالحاً أخذ بطري قال وقم له سند عال في الطريقة والحقيقة تهرع الناس إليه من حجاج الأفاق أخذ عنه وتأتية النذور والفتوحات الكثيرة من كل مكان وله مكاشفات وأسرار ما يشهد له بذلك أهل الحرمين الشريفين اجتمعت به بواسطة شيخنا وقدوتنا الشيخ العلامة سيدي محمد زيتونة وتبركت به فأعرض عني أولاً ثم أخذني من يدي ودخل بي إلى بيت الخيزران التي كان يجتمع فيها النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه خيفة من المشركين في أول بداية الإسلام وبها كان يعلمهم الصلاة ويعلمهم الدين وفي البيت المذكور محراب ويعد من المساجد العتيقة صليت فيه ركعتين ودعوت الله تعالى بما في خاطر وما تيسر لي ثم قمت إلى الشيخ وأخذ بيدي وصافحني ولقننى اسم الله تعالى بعد تكبيرات متعددة

وعلمني بعض أسرار وأخذت عنه وكتب لي بخطه وأجازني في حزب البحر والحزب الكبير بسند متصل إلى الشيخ الأكبر القطب سيدي أبي الحسن الشاذلي وأفادني وكتب لي فوائد وخواص وانتفعت بذلك نفعاً جيداً نفعا الله ببركاته وكان يكتبني وأكاتبه حالة حياته رحمه الله صاحب أخلاق حسنة وأحوال مستحصنة حسن الملاقاة كثير الفوائد للحاضرين والزائرين مداوماً على العلم وتقريره وحل المشكلات من دقائق العلوم بتقريره وتحريره واستفاد منه خلق في علمي الطريقة والحقيقة قدوة لأهل الكمال توفى رحمه الله بمكة المشرفة ودفن بها وقبره هناك يزار ويتبرك به كان رحمه الله معتدل القامة نحيل الجسم خفيف الشعر نقي اللون دقيق الأعضاء يحبه كل من رآه رحمه الله تعالى مقبول عند الخاصة والعامة وكفاه شرفاً أن كان من خواص خدام البيت الكريم. (ومنهم من تشرفنا بملاقاته وعمرتنا مزن خيراته بدمشق الشام فمن فضلاها الأعلام الفاضل الكامل العلم العالم السيد عالي الهمة الشريف صحيح النسب ذو القدر المنيف سلالة السادات من أهل العلم والبركة والدين معدن المكاشفات والإشارات من أهل اليقين المولى السيد الحصني الحسنی صاحب كرامات باهرة وإشارات ظاهرة يطعم الطعام ويذل العطاء للفقراء والأيتام ذو مهابة ووقار يجلبها الكبير والصغير وتعظمه الولاة والحكام صحيح النسب دار علم وبركة من قديم الزمان حسن الملاقاة صاحب أخلاق حميدة وأحوال رشيدة قال جامعه سامحه الله وعفى عنه فلما حلت بدمشق الشام سألت عن ذوى البركات وأماكن الزيارات من الرجال الأحياء والأموات فأشير على بزيارة هذا السيد المذكور أعلاه فأخذت من أهل البلاد من يدلني على مكانه

وسرنا جميعاً وصحبي رفيق وابني الحاج محمد بن محمود فلقيناه في الطريق راكباً على فرس وهو رجل جسيم على رأسه عمامة صوف كبيرة خضراء وعليه هبة وجلال فأشار إلى الدليل وقال لي هذا الشيخ السيد الذي يقصدون زيارته فرفعت نظري نحوه وقصدته وقصدني هو أيضاً ونظر إلى وقال لرفيقي الدليل من هو هذا الذي أنظر نوراً على وجهه فمددت يدي إلى مصافحته والدليل يقول له من الغرب جاء زائراً ونحن قاصدون إليكم ويدي ممتدة لمصافحته فلما سمع مقالة الدليل أنه من الغرب قال المغاربة أسيادنا وانحنا من أعلى الفرس نحوي ليقبل يدي وأنا كذلك وكان ذلك في وسط سوق فاجبته بقولي مانحن إلا عبيد وأنتم السادة الموالي وقلت له أيضاً الملاقاة لها أوقات وافترقا ومن الغد بعد طلوع الشمس فما أنا إلا والسيد المذكور قادم ودخل عليّ في مكاني وقال لي الزيارة وجبت علينا لأنكم قدمتم زائرين وقربي عهد من سيد المرسلين فوقفت له على الأقدام وتلقيته بالتعظيم والتكريم وقمت به أحسن قيام وجلس عندي حصة حتى أعياناً الكلام فلما أراد المسير عزم على وقال للرفيق الذي يلازمي ياسيد الرحمن اثني بهما الليلة فقال وقلت نعم سعيّاً على الرأس لا سعيّاً على القدم فلما صلينا صلاة العصر بالجامع الأموى أخذني الرجل الذي تكفل بي وسرنا جميعاً ورفيقي الحاج محمد بن محمود ولما وصلنا مكانه أجلسنا وأكرمنا وفي أعلى مكان أجلسنا واجتمعت عنده الناس من خدامه ومجالسيه وأخذ يحينا ويمدحنا عند جلسائه ويتكلم مع الحاضرين ثم يلتفت إلى ناحيتي ويزيد في الإكرام والتراحاب إلى آخره وطال المجلس وحصل لي بعض عطش وطلبت نفسي شرب الماء فاستحييت أن أطلبه وأنا في مكان لم

أدخله قبل وأناس محدقون فشق عليّ طلبه ثم أن الشيخ نادى يافلان خذ البوقال واملاؤه من محل كذا يعنى به ماء طيباً فقلت فى نفسي إذا شرب الشيخ شربت أنا أيضاً فجاء الرجل ببوقال ماء فأشار إليه بوضعه فى الأرض بينى وبينه بل هو قرب ركبتى فوضعه الرجل والتفت الشيخ يتحدث مع الحاضرين وأنا أرجو أن يشرب الشيخ لأشرب بعده فلما طال الحال ولم أمدد له يدي ولم أتجاسر على الشرب إذ ذاك نظر إلى وكاشفني بما فى ضميري من العطش وقال لي أنا ماجئت بالماء إلا لتشرب أنت لأنك تستحق أن تطلب الماء فشربت رياً ورايتها من أعظم المكاشفات نفعا الله به آمين. (ومنهم من اجتمعنا به وتشرفنا بملاقاته ونالنا من عميم بركاته بدمشق الشام وهو أعلم العلماء المحققين الفاضل العارف الجامع لدقائق العلوم والمعارف صاحب التصانيف الفايقة جامع أشتات المسائل الراقية الغواص فى بحار دقائق الدين المحقق المدقق صاحب العلوم الزاخرة الشيخ المولى عبد الغنى النابلسي فاضل أهل وقته وزمانه حنفي المذهب له تصانيف عديدة وشروح ورسائل مفيدة تجاوزت تصانيفه وتعليقاته وحواشيه المائة يشهد له بالفضل أفاضل دمشق وعلماء مصر والروم اشتملت فضائله على أعلى مراتب أهل الطريقة والحقيقة وهو شيخ مدرسة الشيخ الأكبر والعلم الأظهر سيدي محي الدين بن عربي نفعا الله به وببركاته مشهود له بإحياء رسوم محي الدين وهو الكاشف عن أستار غوامض رموز علومه على التحقيق واليقين تخرج عليه أناس كثيرة وانتفع به خلق فى علمى الطريقة والحقيقة تاتيه الفتوحات من بلاد الغرب والعجم والروم بفرقها على مستحقها من مريدي الشيخ وتلامذته طعن فى

السن وتجاوز الثمانين شعاره شعار الدراويش لابس خرقة العباءة البيضاء وعلى رأسه الكلام فاجتمعت به أولاً بمدينة دمشق الشام بمكان سكناه قريباً من الجامع الأموى فدخلت عليه فقام إلى قائماً ولاقانى أحسن ملاقة وأجلسني بإزاءه فوجدته كان يشرب الدخان فلما رآنى ألقى الدواة من يده فقلت له أشرب ياسيدى ما أنا ممن ينكر ذلك فأبى فأخذتها وجذبت منها جذبة وناولته أياه فاستسر وضحك وأخذ يشرب فقليل لي بعد انفصالي منه أن بعض الموالي من قضاة الشام كان أنكر عليه شرب الدخان وعنفه بذلك فألف فى حقه رسالة وسماها الشيف الماضى فى رقة فلان القاضي وطال بيننا وبينه الكلام وسألنى من أى البلاد أنت فعلمته بأنى من مدينة تونس الغرب فمدحها وقلت له أنى قدمت إلى هذه البلاد زائراً متطفاً على مقاماتكم ملتماً من فيض بركاتكم فرحب وأثنى خيراً وطالت المصاحبة بيننا حتى قال فى أثناء كلام يمدح به دمشق الشام وقال لي جامع دمشق هو جامع التين الذي أقسم الله به فى كتابه العزيز بقوله تعالى ﴿والتين والزيتون﴾^(١) فقلت له من ذكر ذلك قال لى البيضاوي فى تفسيره وأشار إلى والد صغير كان قائماً بين يديه وأظنه حفيداً من أحفاده فجاء بتفسير القاضي البيضاوي وأرانيه فى أول سورة والتين فقلت رضى الله عنكم فى هذه الفائدة كنا غافلين عنها وطلبنا منه الداء فدل لنا بخير وانفصلنا من عنده وبعد مرور أيام الإقامة بدمشق وعزمت على الرحلة منها قصدت أماكن الزيارات والتماس الأنفاس الطيبة من الأحياء والأموات ثم

(١) سورة التين الآية ١.

سرت إلى زيارة مقام الشيخ الأكبر سيدي محي الدين بن عربي ودعوت الله عند قبره لنا ولأخواننا وجميع المسلمين واستمديت من روحانيته وألقيت الحملة على الله ثم عليه ثم أنى دخلت زاوية المدرسة فوجدت الشيخ عبد الغنى فيها فدخلت عليه وسلمت وجلست بين يديه وكان معه جماعة من أكابر وأعيان أهل البلد فتركهم والتفت إلى فسألنى عن حاجتى فقلت له أنى مسافر غداً إن شاء الله وجئت استمد من صالح دعائكم وتزودونا من طيب أنفاسكم فبسط كفيه ودعا لي ما يتقبله الله وأطال فى دعاءه وزودني من نفيس أنفاسه وودعته وسرت ومن الغد ارتحلنا مع قافلة إلى القدس الشريف وأقمنا به اثني عشر يوماً وزرنا بحمد الله المسجد الأقصى والصخرة المباركة وتلك الأماكن المباركة وحصلنا لنا إن شاء الله كل خير والحمد لله رب العالمين قال جامعهم سامحه الله وعفى عنه هذا آخر ما أوردناه وختام خاتمة ماتلقيناه وجمعناه مع قصور وضعف الحال وكثر الاشتغال وكان ابتدائي فى تعريبه وجمعه فى أوائل شهر محرم الحرام سنة ست وثلاثين ومائة وألف وكان ختامه بحمد الله وحسن عونته وتمامه جمعاً وكتابة فى صبيحة يوم السبت غرة شهر ربيع الأول عام سبعة وثلاثين ومائة وألف ولما كان هذا المجموع مشتملاً على فتوحات على عثمان وكسى ديباجة حسن بذكر علماء الزمان وأولياء وصلحاء وذكر الأمير حسين باي وخيراته الحسان وافق أن جاء تاريخه ختمه أمان ١١٣٧ هـ.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهرس العام

٣

كلمة الناشر

٥

مقدمة الكتاب

فصل

في ذكر انفراد الأمير الأعظم والباى الأكرم أبى الخيرات

١٩

المولى حسين باى بن على

٢٣

سيدى عبد الله بن محمد

٢٤

سيدى أحمد أبو ديدح الكامل

٢٥

سيدى أحمد الصيد بن محمد المنارى

٢٥

سيدى محمد بن أحمد الحشيش

٢٦

سيدى محمد صدام بن محمد اليمنى

٢٦

سيدى محمد بن محمد بن محمد شهر الناصر عظم

٢٧

الشيخ الفقيه أحمد عجاج بن عبد اللطيف المكارى

٢٧

سيدى أحمد زروق بن الشيخ سيدى طراد

٢٨

سيدى محمد بو راس بن الحاج أبى القاسم الهذلى

٢٩

سيدى أحمد بن على التماجرى

٢٩

سيدى قاسم عبان التميمى

٢٩

الشيخ أبو القاسم بن عمر خنتوش التوخى

٣٣

سيدى عبد العزيز بن محمد الغورانى

٣٦

سيدى أحمد الريفى

اسم الموضوع	رقم الصفحة
الشيخ أبو الحسن علي بن موسى الأزهرى الأندلسى	٣٧
سيدى يحيى بن أحمد بن بدر الدين	٣٧
الخطيب أبو حفص عمر	٣٨
الشيخ أحمد بن الخطيب	٣٨
الشيخ أحمد بوتورية	٣٨
الشيخ محمد بن محمد الريفى	٣٩
الشيخ حسن بن عبد الرزاق الهداة	٣٩
الشيخ على بن على بن زيد السوسى	٣٩
سيدى على بن خليفة	٤٠
سيدى أحمد بن نور الدين	٤٤
سيدى محمد بن مامى الحفى	٤٥
سيدى محمد المغراوى بن جمال الدين	٤٥
سيدى عثمان الأوراسى	٤٦
الشيخ سيدى محمد المغربى البصير	٤٦
الشيخ محمد العربى بن الشيخ محمد التواتى	٤٦
الشيخ عمر بن الفقيه أحمد الكديسى	٤٧
الشيخ إبراهيم بن الشيخ على شعيب	٤٧
الشيخ التواتى	٤٧
الشيخ محمد بن صالح	٤٨

فصل

- ٦٣ في ذكر علماء الحضرة التونسية
- ٦٤ المولى أبو الحسن المولى على أفندى
- ٦٤ العلامة رمضان أفندى
- ٦٥ العلامة أحمد أفندى بن عبد النبي أفندى
- ٦٥ الشيخ الإمام أبو العباس سيدى أحمد الشريف الحنفى
- ٦٦ الشيخ أحمد الشريف الحنفى الأندلسى
- ٦٦ الشيخ سيدى محمد بن مصطفى العلامة
- ٦٧ الشيخ أبو عبد الله (قاره خوجة)
- ٦٩ الإمام أبو عبد الله محمد بن شعبان
- ٧٢ الشيخ مصطفى بن عبد الكريم
- ٧٣ الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد (القصرى)
- ٧٤ الإمام أبو المحاسن يوسف بن درغوث
- ٧٥ العلامة جعفر كرباصه
- ٧٥ الشيخ عبد الله أفندى
- ٧٦ الشيخ أبو عبد الله محمد (ابن المحجوبة)
- ٧٧ الشيخ قاسم عظم القيروانى
- ٧٧ الشيخ ساسى نويته
- ٧٧ الشيخ البجاءى

رقم الصفحة

اسم الموضوع

- ٧٨ الشيخ أبو عبد الله محمد براوويه شهر
- ٧٨ الشيخ أبو يحيى الرصاع
- ٧٩ الإمام أبو الفضل المراتى
- ٧٩ سيدى أحمد الشريف
- ٨٠ الشيخ إبراهيم الأندلسى السرقسطى
- ٨٠ الشيخ عبد النبى بن محمد أفندى القصرى
- ٨٠ سيدى محمد (الغماد)
- ٨١ الشيخ أبو الحسن على الغماد
- ٨١ الشيخ أبو زيد عبد الرحمن النصايبي
- ٨١ الشيخ ساسى المقرى
- ٨٢ الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الجمل
- ٨٣ الشيخ أبو عبد الله محمد (البنى)
- ٨٣ الشيخ أبو العباس أحمد الندغى
- ٨٣ الشيخ عاشور القسطنطينى
- ٨٣ الشيخ أبو إسحاق إبراهيم الغلارى
- ٨٣ الشيخ ابن عبد الله
- ٨٤ الشيخ أبو العباس أحمد (بلفلوف)
- ٨٤ الشيخ أبو عبد الله محمد بن حموده
- ٨٥ الشيخ أبو عبد الله العوانى

٨٥	سيدى محمد الضرير الكفيف
٨٧	الشيخ السيد سعيد الشريف
٨٩	الشيخ أبو عبد الله محمد الحجيج الأندلسى
٩٢	الشيخ أبو عبد الله محمد (ابن الشيخ)
٩٣	الشيخ أبو العباس أحمد مجاهد
٩٤	الشيخ أبو عبد الله محمد الغمارى
٩٦	سيدى محمد اليك
٩٦	سيدى أبو عبد الله محمد حموده
٩٧	سيدى الحاج محمد الغالى
٩٧	سيدى محمد التونسي
٩٨	سيدى الحاج قاسم الغمداد
٩٨	الشيخ هبة الله بن الشيخ أحمد الحفى
٩٩	سيدى سعيد الخجوز بن إبراهيم
١٠٠	الحاج محمد القلشاني
١٠١	سيدى حسن العامرى
١٠١	سيدى الصفار
١٠١	سيدى محمود مهتار الحنفى
١٠٢	سيدى على الرصاع
١٠٢	سيدى على بن أبى بكر

رقم الصفحة

اسم الموضوع

- | | |
|-----|--------------------------------------|
| ١٠٣ | الشيخ محمد بن محمد الزوابي |
| ١٠٤ | سيدى أحمد عزوز |
| ١٠٥ | سيدى أحمد التونسي |
| ١٠٦ | سيدى عبد الكبير درغوث |
| ١٠٨ | الشيخ أبو عبد الله محمد حمودة الرصاع |
| ١٠٩ | سيدى على الصوفى |
| ١١١ | سيدى أبو عبد الله محمد زيتونة |
| ١١٧ | سيدى أحمد بن مصطفى |
| ١٢٠ | سيدى محمد الخضراوى |
| ١٢١ | سيدى محمد داود |
| ١٢٥ | سيدى على سويسى |
| ١٢٦ | سيدى مصطفى الأزميزلى |
| ١٢٧ | الفقيه حسين الحنفى |
| ١٢٨ | سيدى محمد حمودة العامرى |
| ١٢٩ | سيدى عبد الكبير الصوفى |
| ١٣٠ | سيدى على الستارى |
| ١٣١ | سيدى محمد جيط |
| ١٣٢ | سيدى محمد حمودة البوجادى |
| ١٣٣ | سيدى محمد بن أحمد الشريف |

رقم الصفحة

اسم الموضوع

١٣٣	سیدی محمد سعاده
١٣٥	سیدی محمد الحركافى
١٣٥	سیدی أحمد الحنفى
١٣٦	سیدی أحمد العمرى
١٣٨	سیدی عبد الرحمن بن عبد الله
١٣٩	سیدی أبو القاسم الجبالى
١٤٠	سیدی قاسم بن عبد الملك
١٤٠	سیدی يوسف حسين باى
١٤٢	سیدی على شعيب
١٤٢	الشيخ أحمد بن مراد
١٤٣	سیدی محمد حمودة الريكىلى
١٤٤	سیدی أحمد بن محمد بن أحمد الشريف
١٤٥	سیدی محمد عزوز
١٤٥	سیدی محمد شلبى
١٤٦	سیدی أبو عبد الله محمد عبد الكبير
١٤٧	سیدی محمد بن مصطفى (قاره باطاق)
١٤٨	الشيخ على
١٤٨	الشيخ أبو عبد الله محمد الوافى
١٤٩	الشيخ أبو عبد الله الأندلسى

رقم الصفحة

اسم الموضوع

- ١٤٩ الشيخ أبو عبد الله محمد بن مصطفى الأندلسي
- ١٥٠ أبو العباس أحمد بن محمد بن منصور
- ١٥٠ السيد أبو إسحاق إبراهيم
- ١٥١ الشيخ النميس الحنفي
- ١٥١ الشيخ محمد بن حسن بن إبراهيم البواردي
- ١٥٢ الفقيه محمد بن جميل
- ١٥٢ الفقيه أبو عبد الله محمد أرنوط الحنفي
- ١٥٢ الفقيه أبو إسحاق إبراهيم
- ١٥٢ الشيخ أبو عبد الله محمد بن القلشاني
- ١٥٣ الفقيه أبو عبد الله حسين بن رجب جنويز
- الخاتمة :

- ١٥٣ في ذكر سادات كرام وأولياء عظام الطريقة
- ١٥٣ سيدي منصور النشار
- ١٥٥ سيدي محمد المصطاري
- ١٥٩ سيدي محمد بن عاشرو
- ١٦٥ سيدي علي أرنوط
- ١٨٣ سيدي أحمد دخیل
- ١٨٥ سيدي محمد العابد
- ١٩٤ السيد جعفر سيد

<u>رقم الصفحة</u>	<u>اسم الموضوع</u>
١٩٨	المولى السيد الحصنى الحسنى
٢٠٠	الشيخ المولى عبد الغنى النابلسى
٢٠٣	الفهرس العام

٢٠٠١ / ٧٦٩٦	رقم الإيداع
977 - 341 -029 -3	I. S. B. N الترقيم الدولى